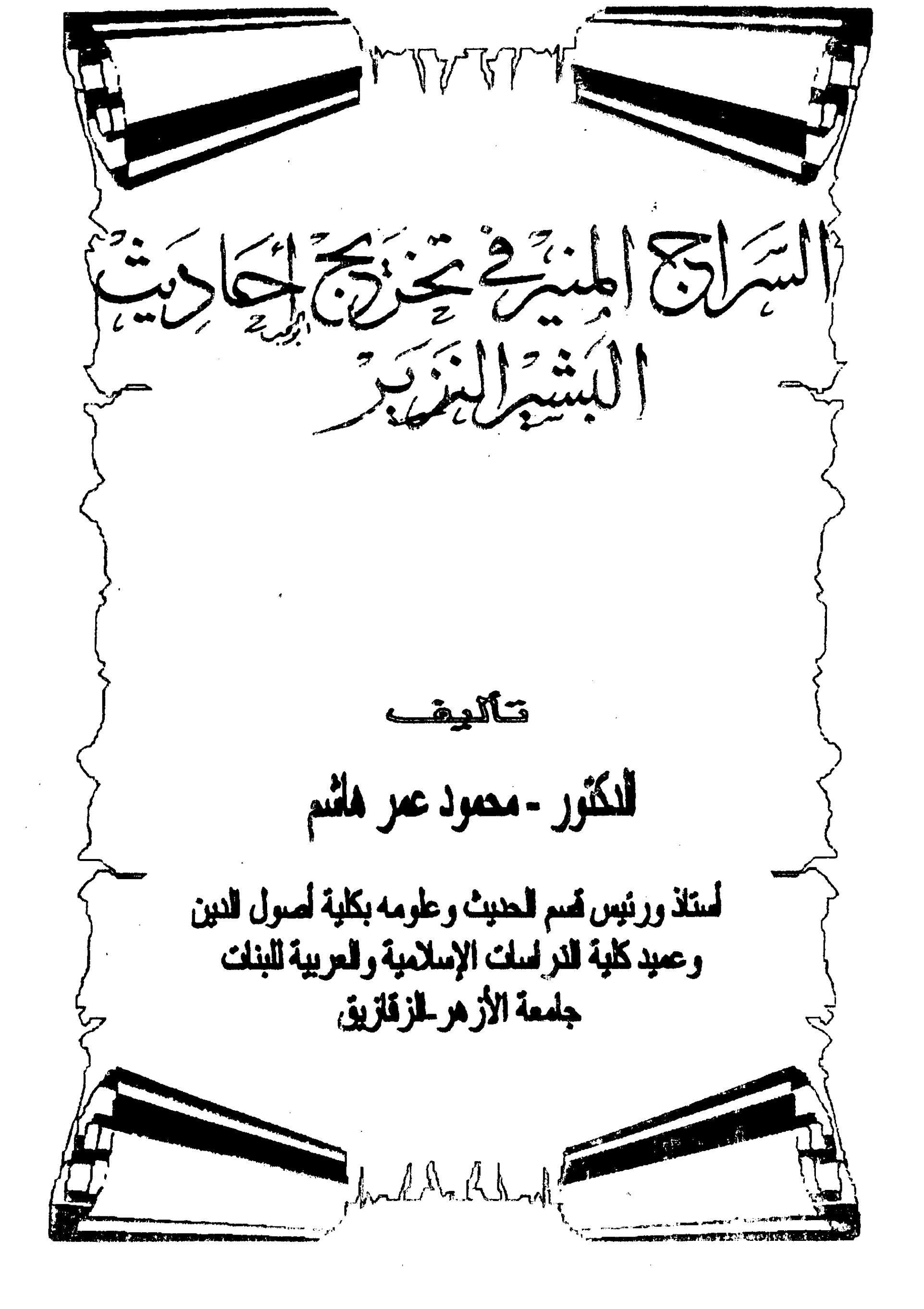


السراج المنير في تخريج أحاديث البشير النذير

تأليف

الدكتور - محمود عمر هاشم

أستاذ ورئيس قسم الحديث وعلومه بكلية أصول الدين
وعميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات
جامعة الأزهر - الزقازيق

الكتاب به بعض الصفح المائلة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :-

فإن علم التخريج من أهم العلوم ولا يستغني عنه أى باحث في أى علم لأنه بواسطته يتعرف الباحث على مكان الحديث من كتب السنة المعتمدة ، وخاصة للمشتغلين بالعلوم الشرعية من أجل ذلك أردت أن أضع هذا الكتاب بين يدى القارئ ليكون معينا لمن يريد الاشتغال بالحديث وما يتعلق به ومعرفة مواضعه ، فقد بينت فى هذا الكتاب طرق التخريج وكيفية تخريج الأحاديث من المصادر الأصلية ، وذكرت كثيرا من مصادر الحديث الشريف وعلومه فى شتى المجالات حسب ما اقتضته الحاجة على وجه الإجمال ، ثم ذكرت كتبا فى معرفة أوطان الرواة وبلدانهم وكتبا فى أسماء رجال الكتب الستة ثم بينت علم الجرح والتعديل ومراحله نشأة وتدوينا والكتب التى ألفت فيه ومنهج المحدثين فيه.

وأسأل الله تعالى أن أكون قد قمت بما يسد حاجة الطلبة والباحثين فى معرفة أصول التخريج كما أسأله تعالى أن ينفع به طلبة العلم ، و أن يجعله خالصا لوجهه الكريم .

إنه نعم المولى ونعم النصير

دكتور

محمود عمر هاشم

خطة العمل في تخريج الحديث

إذا طلب منا تخريج حديث من الأحاديث فأول شئ نفعله قبل البحث عنه أن نتأمل حال الحديث وذلك بالنظر إلى الصحابى الذى رواه إذا كان مذكورا فى الحديث أو بالنظر فى موضوعه ، أو بالنظر فى ألفاظه ، أو أول لفظ من ألفاظه أو أى لفظ ، وذلك لنتمكن بعد ذلك من تحديد الطريقة السهلة أو الأيسر لنسلكها فى الوصول إلى تخريجه .

وبعد النظر والبحث فى كيفية تخريج الحديث تبين أن ، طرق التخريج ثلاثة وهى :-

١) التخريج عن طريق معرفة راوى الحديث من الصحابة .

٢) التخريج عن طريق معرفة لفظ غريب فى الحديث أو يقل دورانه من أى جزء من متن الحديث .

٣) التخريج عن طريق معرفة موضوع الحديث . وإليك تفصيل هذه الطرق :

الطريقة الأولى : فى تخريج الحديث عن طريق راوى الحديث من الصحابة .

هذه الطريقة نلجأ إليها عندما يكون اسم الصحابى موجودا فى الحديث الذى نريد تخريجه ، فإذا كان موجودا فعلينا أن نستعين بثلاثة أنواع من المصنفات وهى :ـ

١) المسانيد .

٢) المعاجم .

٣) كتب الأطراف .

١) المسانيد .

أما المسانيد فهى الكتب الحديثية التى صنفها مؤلفوها على مسانيد أسماء الصحابة ، أى أنهم جمعوا أحاديث كل صحابى على حدة .

والمسانيد التى صنفها الأئمة كثيرة تبلغ حوالى مائة مسند وقد ذكر الكتانى فى « الرسالة المستطرفة » اثنين وثمانين مسندا منها ، ثم قال : « والمسانيد كثيرة سوى ما ذكرناه »[1] .

والمسند رتب أسماء الصحابة على حروف المعجم ، ومن أشهر المسانيد :

١) مسند أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) .

٢) مسند أبى بكر عبد الله بن الزبير الحميدى (٢١٩هـ) .

٣) مسند أبى داود سليمان بن داود الطيالسى (٢٠٤هـ) .

٤) مسند أسد بن موسى الأموى (٢١٢ هـ) .

---

(١) الرسالة المستطرفة (ص ٧٤) .

٥) مسند مُسَدَّد بن مُسَرْهَد الأَسدى البصرى (٢٢٨هـ) .

٦) مسند نعيم بن حماد .

٧) مسند عبد الله بن موسى العبّسى .

٨) مسند أبى خَيْثَمة زهير بن حرب .

٩) مسند أبى يعلى أحمد بن على المثنى الموصلى (٣٠٧ هـ) .

١٠) مسند عبد بن حميد (٢٤٩ هـ) .

وسأتحدث عن اثنين من هذه المسانيد وهما :

مسند الحميدى ، ومسند أحمد بن حنبل .

« مسند الحميدي »

للحافظ الكبير أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي شيخ البخاري المتوفى سنة ٢١٩هـ ويتكون من أحد عشر جزءا [١] ، ويشتمل هذا الكتاب على ألف وثلاثمائة حديث ، والكتاب مرتب على مسانيد الصحابة ولكنه ليس على حروف المعجم بل سلك طريقة أخرى ، فبدأ بمسند أبي الصديق ثم بباقي الخلفاء الراشدين على ترتيبهم التاريخي ، ثم بمسانيد بقية العشرة إلا طلحة بن عبيد الله ، ثم أحاديث أمهات المؤمنين ثم باقي الصاحبيات ثم أحاديث رجال الأنصار . ثم باقي مسانيد الصحابة .

وعدد أسماء الصحابة الذين أسند عنهم الأحاديث في هذا المسند هو مائة وثمانون صحابيا ، وقد طبع الكتاب ونشره المجلس العلمي بباكستان وكيفية العثور على الحديث فيه أن تبحث عن اسم الصحابي المروي من طريقه ذلك الحديث ثم تبحث عن الحديث داخل مسنده فإن وجدته كان بها وإلا فيكون المصنف لم يخرجه فتبحث عنه في مصدر آخر .

---

(١) الرسالة المستطرفة (ص ٩٧) .

« مسند الـ... ـد بن حنبل »

هو كتاب مشهور يشتمل على نحو أربعين ألف حديث ، صنفه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى المتوفى سنة ٢٤١ هـ .

ورتبه على مسانيد الصحابة ، أى روى فيه أحاديث كل صحابى على حدة ولم يرتب أسماء الصحابة على حروف المعجم وإنما رتبهم على أفضليتهم ، ومواقع بلدانهم التى نزلوها ، وهكذا ....

وقد توجد بعض الأحاديث فى أكثر من موضع ، فمن يريد معرفة مسند صحابى ما فإنه يحتاج إلى البحث عنه فى فهارس الأجزاء جميعها ، وقد سهل ناشروا المسند فوضعوا فهرسا لأسماء الصحابة مرتبا على حروف المعجم ، وأمام اسم كل صحابى رقم الجزء والصفحة ، فمن أراد تخريج حديث ما عرف اسم الصحابى الذى رواه ، ثم يراجع الفهرس ليعرف موضع مسند هذا الصحابى من الجزء والصفحة ، وقد اشتمل المسند على ٩٠٤ مسند من مسانيد الصحابة ، منها مسانيد بلغت مئات الأحاديث كمسند أبى هريرة ، ومنها مسانيد لا تشتمل إلا على حديث واحد .

وقد بدأ المصنف بمسانيد العشرة المبشرين بالجنة مقدما أبا بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم عليا ثم بقية العشرة رضى الله عنهم ثم مسانيد أهل البيت فذكر أحاديثهم وهكذا . . . .

وقد طبع الكتاب فى ستة مجلدات كبيرة ، وطبع على حاشيه الكتاب « منتخب كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال » .

٢) المعاجم :

المعاجم جمع معجم . والمعجم فى اصطلاح المحدثين الكتاب الذى يرتب فيه الأحاديث على مسانيد الصحابة أو الشيوخ أو البلدان .

وترتب الأسماء فيه على حروف المعجم .

أشهر المعاجم :

١) المعجم الكبير : لأبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى (٣٦٠هـ) وهو على مسانيد الصحابة مرتبين على حروف المعجم ، ويقال أن فيه ستين ألف حديث .

٢) المعجم الأوسط : للطبرانى أيضا وهو مرتب على أسماء شيوخه ، ويقال أن فيه ثلاثين ألف حديث .

٣) المعجم الصغير : وأيضا للطبرانى خرج فيه عن ألف شيخ من شيوخه .

٤) معجم الصحابة : لأحمد بن على الهمدانى (٣٩٨هـ) .

٥) معجم الصحابة : لأبى يعلى أحمد بن على الموصلى (٣٠٧هـ) .

٣) كتب الأطراف

كتب الأطراف نوع من المصنفات الحديثية . اقتصر فيها مولفوها على ذكر طرف الحديث الذى يدل على بقيته ، ثم ذكر أسانيده ، وقد رتبها مؤلفوها على مسانيد الصحابة على حروف المعجم ، أى يذكرون الحديث الذى فيه الصحابى الذى فى أول اسمه حرف الألف ثم الباء هكذا .

وكتب الأطراف كثيرة من أشهرها :

١) أطراف الصحيحين ، لأبى مسعود إبراهيم بن محمد الدمشقى المتوفى سنة ٤٠١ هـ .

٢) أطراف الصحيحين ، لأبي محمد خلف بن محمد الواسطي المتوفى سنة ٤٠١ هـ .

٣) الأشراف على معرفة الأطراف للحافظ أبي القاسم على بن الحسن بن عساكر الدمشقى المتوفى سنة ٥٧١ هـ .

٤) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ أبى الحجاج يوسف عبد الرحمن المزّى المتوفى سنة ٧٤٢ هـ .

٥) ذخائر المواريث فى الدلالة على مواضع الحديث لعبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ .

« ذخائر المواريث »
في الدلالة على مواضع
الحديث

صنفه الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي ١٠٥٠ هـ - ١١٤٣هـ جمع أطراف الكتب الستة وموطأ مالك ، وقد رتبه مصنفه على مسانيد الصحابة على حروف المعجم من الهمزة إلى الياء .

وقد قسم المصنف الكتاب إلى سبعة أبواب ، مرتبا كل مافي الباب على حروف المعجم . والأبواب هي :

الباب الأول : في مسانيد الرجال من الصحابة .

الباب الثاني : في مسانيد من اشتهر منهم بالكنية مرتبة على الحروف بالنسبة لأول حرف من الاسم المكنى به .

الباب الثالث : في مسانيد المبهمين من الرجال حسب ماذكر فيهم من الأقوال على ترتيب أسماء الرواة عنهم .

الباب الرابع : في مسانيد النساء الصحابيات .

الباب الخامس : في مسانيد من اشتهر منهن بالكنية .

الباب السادس : في مسانيد المبهمات من النساء الصحابيات .

الباب السابع : في ذكر المراسيل من الأحاديث مرتبة على أسماء رجالها المرسلين .

ورموز هذا الكتاب هي :

(خ) للبخارى . (م) لمسلم . (د) لأبي داود . (ت) للترمذى .
(س) للنسائى . (هـ) لابن ماجه . (ط) للموطأ .

كيفية المراجعة فيه :

إذا أردت الاستخراج منه ، فتأمل فى معنى الحديث الذى تريده ، فى أى شئ هو ؟ ثم تأمل الحديث الذى عنه رواية ذلك الحديث فقد يكون فى السند عن عمر أو أنس ، مثلا ، والرواية عن صحابى آخر مذكور فى ذلك الحديث ، فصحح الصحابى المروى عنه ، ثم اكشف عنه فى محله تجده ، إن شاء الله تعالى .

أهم المراجع التى تنتهج هذه الطريقة

١) مفتاح « المنهل العذب المورود شرح سنن أبى داود » للأستاذ مصطفى بن يومى .

٢) هداية البارى إلى ترتيب أحاديث البخارى للشيخ عبد الرحيم بن عنبر الطهطاوى .

٣) فهارس البخارى للأستاذ رضوان محمد رضوان .

٤) فهرس « صحيح مسلم وهو الجزء الخامس لطبعة عيسى الحلبى للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى .

٥) فهرس سنن أبى داود « وهو بآخر الجزء الخامس » للأستاذ عبد المهيمن الطحان .

٦) مفتاح سنن ابن ماجه وهو بآخر الجزء الثانى للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى

٧) مفتاح « الموطأ للإمام مالك برواية يحيى بن يحيى » وهو بآخر الجزء الثانى للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى .

٨) مفتاح الترتيب لأحاديث تاريخ الخطيب للأستاذ أحمد بن محمد بن الصديق الغمارى .

٩) البغية فى ترتيب أحاديث الحلية للأستاذ عبد العزيز بن محمد بن الصديق الغمارى .

١٠) مفتاح الراحلين إلى رياض الصالحين للشيخ صفوت السقا .
١١) فهارس جامع الأصول للأستاذ يوسف الزبيبى .
١٢) دليل القارى إلى مواضع الحديث فى صحيح البخارى للأستاذ عبدالله بن محمد الغنيمان .

« التعريف بكتاب مفتاح المنهل العذب المورود
شرح سنن أبي داود »

يحتوى هذا الكتاب على ستة أنواع من الفهارس ترشد إلى سنن الإمام أبى داود السجستانى وهى كالآتى :ـ

١) فهرس الكتب والأبواب ، وهو الذى يعنينا فى هذا المبحث .
٢) فهرس أوائل الأحاديث القولية .
٣) فهرس أوائل الأحاديث الفعلية .
٤) فهرس الألفاظ .
٥) فهرس الموضوعات والأعلام والأحكام المستنبطة من الأحاديث .
٦) فهرس جوامع الأعداد .

وهذا الكتاب يمكن استخدامه لجميع نسخ سنن أبى داود المطبوعة والمخطوطة متنا وشرحاً ..

طريقته فى تخريج الحديث :

لما كان هذا الكتاب مشتملا على عدة فهارس ترشد إلى الأحاديث الواردة فى سنن أبى داود فإنه يعنينا الفهرس الأول منها . وهو فهرس الكتب والأبواب ، وطريقته كالتالى :

١) يحتوى على أبواب المتون وقد توخى إضافة الأبواب الزائدة فى بعض المتون والشروح لئلا يفوت على الباحث منها شئ .
٢) كل أبواب كتاب منه موقومة برقم خاص مسلسلا مسبوقا باسم الكتاب مرقوما برقمه العام .
٣) وضع أمام كل باب رقم صفحته من جزء « المنهل » طبع بمطبعة الاستقامة بمصر .

المصادر التى يعتمد عليها فى التخريج :

لما كان مفتاحا خاصا بسنن أبى داود فإنه اختص بالإرشاد لمواقع الأحاديث منها فقط .

كيفية تخريج الحديث على ضوء هذا الكتاب :

١) تتأكد من رقم الجزء الموجود فى منتصف الجدول .
٢) تتأكد من اسم الكتاب الموجود فى منتصف الجدول .
٣) تتأكد من اسم الباب الموجود فى منتصف الجدول كما تتأكد من الجزء وهو على جهة اليمين .
٤) بعد التأكد من كل ماسبق فإننا نستطيع الحصول على الحديث الذى نريده من هذه السنن .

الطريقة الثانية : عن طريق معرفة أول لفظ من متن الحديث أو فى اللفظ الغريب من المتن :

هذه الطريقة يلجأ إليها عندما تتأكد من معرفة أول كلمة من متن الحديث لأن عدم التأكد من معرفة أو كلمة من الحديث يسبب لنا ضياعا للجهد بلا فائدة .

١) الكتب المصنفة فى الأحاديث المشتهرة على الألسنة .
٢) الكتب التى رتبت الأحاديث فيها على ترتيب حروف المعجم .
٣) المفاتيح والفهارس التى صنفها العلماء لكتب مخصوصة من مصنفات النوع الأول [1] :

١) التذكرة فى الأحاديث المشتهرة لبدر الدين محمد بن عبد الله

---

(١) الرسالة المستطرفة ص ١٩١ ـ ١٩٢ .

الزركشي (٧٥٤هـ)

٢) الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١ هـ) .

٣) اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) .

٤) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لمحمد ابن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ) .

٥) تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث لعبدالرحمن بن علي بن الربيع الشيباني (٩٩٤هـ) .

٦) البدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير ، لعبد الوهاب بن أحمد الشعراني (٩٧٣ هـ) .

٧) تسهيل السبيل إلى كشف الالتباس عما دار من الأحاديث بين الناس لمحمد ابن أحمد الخليلي (١٠٥٧هـ) .

٨) إتقان ما يحسن من الأحاديث الدائرة على الألسن ، لنجم الدين محمد بن محمد الغزي (٩٨٥هـ) جمع فيه بين كتاب الزركشي وكتاب السيوطي وكتاب السخاوي ، وزيادات حسنة عليها .

٩) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، لإسماعيل بن محمد العجلوني (١١٦٢هـ) .

١٠) أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ، لمحمد بن درويش الشهير بالحوت البيروتي (١٢٧٦هـ) .

١) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة :

هذا الكتاب جامع لكثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة إذ بلغت أحاديثه في النسخة المطبوعة المرقمة أحاديثها ١٣٥٦ حديثا ، قال ابن

العماد الحنبلي [1] وهو أجمع من كتاب السيوطي المسمى « بالدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة » وفي كل منهما ما ليس في الآخر ولذلك اعتنى العلماء به ، فتناولوه بالدرس والاختصار فاختصره تلميذه عبد الرحمن بن علي بن الربيع الشيباني في كتابه « تمييز الطيب من الخبيث » كما اختصره علي بن محمد المتوفى (٩٣٩هـ) . في كتابه « الوسائل السنية » .

وقد رتب السخاوى أحاديث الكتاب على نسق حروف المعجم فسهل على المراجع فيه الكشف بسرعة عن الحديث الذي يريده ، وبعد ذكره للحديث يذكر من خرجه إن كان له أصل ، ويبين مرتبته والكلام عليه وماقاله العلماء فيه بشكل يشفي العليل . وإن لم يكن للحديث أصل (أى سند) وليس في كتاب من كتب الحديث بيّن ذلك وقال « لا أصل له » وإن توقف وخشي أن يكون له أصل قال « لا أعرفه » .

والكتاب قيم في بابه نفيس في موضوعه .

٢) الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للحافظ السيوطي :

هو كتاب لخص فيه كتاب الإمام بدر الدين الزركشي في ذلك بعد أن نقحه وزاد عليه زيادات ونبه على مافيه اعتراض من كلامه ، وميّز ذلك بقوله « قلت » في أول الحديث ، وبقوله « انتهى » في آخره ، والغرض من تأليفه بيان ماله أصل من غيره من الأحاديث التي اشتهرت على ألسنة العامة ، ومن ضاهاهم من الفقهاء الذين لا علم لهم بالحديث .

٣) تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث : للإمام ابن الربيع :

هو كتاب جرد فيه فوائد كتاب « المقاصد الحسنة في بيان كثير من

---

(1) شذرات الذهب : ٨ / ١٦ .

الأحاديث المشتهرة على الألسنة » لشيخه الإمام السخاوى ، حيث رأى اختصاره وتجريد أسانيده تيسيرا للطلاب من غير إخلال ولا إملال.

٤) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس : للإمام العجلونى :

التعريف بالمؤلف :

هو إسماعيل بن محمد بن عبد الهادى بن عبد الغنى العجلونى الشهير بالجراحى ، أبو الفداء ، ولد بعجلون سنة ١٠٨٧ هـ سبع وثمانين وألف ، وله مصنفات ، توفى بدمشق فى [illegible] المحرم سنة ١١٦٢ ـ اثنتين وستين ومائة وألف ، رحمه الله .

التعريف بالكتاب :

هو كتاب لخص فيه كتب الأحاديث المشتهرة على الألسنة الآتية :ـ

١) اللآلئ المنثورة فى الأحاديث المشهورة للحافظ ابن حجر [illegible] فى اللآلئ .

٢) المقاصد الحسنة للسخاوى ، ويعزو إليه بقوله : فى [illegible] .

٣) تمييز الطيب من الخبيث لابن الديبع ، ويعزو إليه بقوله فى التمييز .

٤) الدرر المنتثرة للسيوطى ، ويعزو إليه بقوله : فى الدرر .

من مصنفات النوع الثانى وهى الترتيب على حروف المعجم

١) الجامع الصغير من حديث البشير النذير :

صنفه جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٩١١هـ) . جمع فيه حوالى عشرة آلاف حديث ، وعلى وجه التحديد فى النسخة المطبوعة المرقمة أحاديثها ١٠٠٣١ عشرة آلاف وواحد وثلاثون حديثا انتقاها من كتابه « جمع الجوامع » ورتبها على حروف المعجم مراعيا أول الحديث

فما بعده ، ليسهل على المراجع الكشف عن الحديث بأسرع وقت ، واقتصر فى إيراد الأحاديث فيه على الأحاديث الوجيزة ، ولم يكثر فيه من أحاديث الأحكام ولم يورد فيه بحسب رأيه ما تفرد به وضاع أو كذاب ، بل أورد فيه الصحيح والحسن والضعيف بأنواعه .

وطريقته فى إيراد الحديث أنه يذكر متن الحديث بدون ذكر سنده حتى ولا الصحابى الذى رواه ، ثم يذكر فى آخره رمز من أخرجه من أصحاب المصنفات فى الحديث ، مع ذكر اسم الصحابى الذى رواه صاحب ذلك المصنف من طريقه ثم يشير بالرموز إلى رتبة الحديث ودرجته من الصحة وغيرها .

وهذه رموز الكتاب : (خ) للبخارى ، (م) لمسلم ، (ق) لهما ، (د) لأبى داود ، (ت) للترمذى (ن) للنسائى ، (هـ) لابن ماجه ، (٤) لهؤلاء الأربعة[1] (٣) لهم[2] إلا ابن ماجه ، (حم) لأحمد فى مسنده (عم) لابنه عبد الله فى زوائده (ك) للحاكم (خد) للبخارى فى الأدب (تخ) له فى التاريخ ، (حب) لابن حبان فى صحيحه ، (طب) للطبرانى فى الكبير ، (طس) له فى الأوسط ، (طص) له فى الصغير ، (ص) لسعيد بن منصور فى سننه ، (ش) لابن أبى شيبة (عب) لعبد الرزاق فى الجامع (ع) لأبى يعلى فى مسنده (قط) للدارقطنى ، (فر) للديلمى فى مسند الفردوس ، (حل) لأبى نعيم فى الحلية ، (هب) للبيهقى فى شعب الإيمان ، (هق) له فى السنن ، (عد) لابن عدى فى الكامل ، (عق) للعقيلى فى الضعفاء (خط) للخطيب[3] .

وعدد هذه الرموز ثلاثون رمزا ، وأما الرموز التى رمز بها لرتبة الأحاديث فهى

---

(١) أى لأصحاب السنن الأربعة .

(٢) أى لأصحاب السنن الأربعة أيضا .

(٣) الجامع الصغير شرح فيض القدير ١ / ٢٤ ، ٢٩ .

ثلاثة وهي (صحـ) للصحيح ، (ح) للحسن ، (ض) للضعيف .

٢) الجامع الكبير « أو جمع الجوامع » للحافظ السيوطي

هذا الكتاب استقاه من مايزيد على مائة مصدر من مصادر السنه المشرفة ولهذا الكتاب فضل كبير في الإشارة إلى كثير من مخطوطات السنة ولولاها لما اهتدى الباحثون إلى كثير منها ، وكان يريد تدوين السنة كلها مما وقف عليه والذى قدر أعدادها بمائتي ألف حديث ونيف ، وكان قد سبقه إلى هذه الفكرة الإمام ابن حجر العسقلاني إلا أنه عدل عنها [1] لكن الإمام السيوطي أول من قام بتنفيذها حتى أعياه الجمع فتوقف على تدوين ـ ، زهاء مائة ألف حديث باعتبار رواتها،وقام بعض العلماء ـ ، أخيرا بحملة طالة على الكتاب على الرغم من عدم إثارتها على الكتب التي اعتمدت مادتها العلمية عليه مثل كتاب كنز العمال وهو نفسه الجامع الكبير وكتاب الجامع الصغير ، ومنتخب كنز العمال ومنتخب الصحيحن وغير ذلك .

وقسم الإمام السيوطي كتابه إلى قسمين كبيرين :

الأول : قسم الأقوال ، وأودع فيه الأحاديث القولية البحتة ويذكر من خرجه ومن رواه من واحد إلى عشرة أو أكثر ، وهو الذى يعنينا دراسته في هذه الطريقة . وضمنه الأوامر والنواهي والأقضية والشمائل وغيرها مما هو أقرب إلى الأحاديث الفعلية .

الثاني : قسم الأفعال وأودع فيه الأحاديث الفعلية المحضة كقول عبد الله بن عمر رضي الله عنه : مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل عليه ثوبان أحمران فسلم فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم فهذا الحديث لم

---

(١) المطالب العالية لابن حجر في المقدمة .

يحمل قولا للرسول الله صلى الله عليه وعلى سلم إنما يحتوى على فعل محض وهو عدم رده السلام ، أو المشتملة على قول وفعل كقول النعمان ابن بشير « كان النبى صلى الله عليه وسلم يسوى صفوفنا إذا قمنا إلى الصلاة فإذا استوينا كبر » فهذا الحديث قد لشتمل على فعل محض « تسوية الصفوف » وقول محض هو : « التكبير » ، أو سبب كالحديث المروى عن عائشة رضى الله عنها قالت : قالت فاطمة بنت أبى حبيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم « إنى امرأة أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما ذلك عرق وليس بالحيضة فإذا أقبلت الحيضة فاتركى الصلاة فإذا ذهب قدرها فاغسلى عنك الدم وصلى » فسبب الحديث إذاً هو سؤال فاطمة بنت أبى حبيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو مراجعة وذلك كحديث طلحة بن عبيد الله أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ثائر الرأس : « يا رسول الله أخبرنى مافرض الله على من الصلاة قال : « الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئا » قال أخبرنى مافرض الله على من الصيام قال « شهر رمضان إلا أن تطوع شيئا » قال أخبرنى مافرض الله على من الزكاة قال فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرائع الإسلام كلها .. الحديث « إذا تبين للناس كيف كان هذا الأعرابى يراجع الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة .

أو نحو ذلك ، وهذا القسم مرتب على مسانيد الصحابة باديا بالعشرة المبشرين بالجنة ثم بالباقى على حروف المعجم فى الأسماء ثم فى الكنى ثم المبهمات ثم النساء كذلك ثم بالمراسيل .

وقد سلك الإمام السيوطى فى كتابه مسلكا صعبا فى الحكم على الحديث جعله من المتساهلين فى التصحيح والتضعيف حيث اعتمد على جهود العلماء فى دراستهم لأسانيد مؤلفاتهم ولعل ذلك كان لضخامة

العمل الذى أقبل عليه وهو تدوين السنة بأسرها ، حيث أنه رمز للصحة لأحاديث صحيح البخارى ، وصحيح مسلم ، ومستدرك الحاكم ، وصحيح ابن حبان ، والمختارة للضياء المقدسى ، وموطأ مالك ، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح أبى عوانة ، وصحيح ابن السكن والمنتقى لابن الجارود والمستخرجات على الصحيحين .

كما رمز بالضعيف لأحاديث « الضعفاء » للعقيلى ، والكامل لابن عدى ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ، ونوادر الأصول للحكيم الترمذى ، وتاريخ نيسابور للحاكم ، وتاريخ ابن الجارود ، ومسند الفردوس للديلمى .

« المصادر التي عزا إليها بطريق الرمز »

المصادر والرموز التى اعتمد عليها هذا الكتاب هى مثل الجامع الصغير إلا أنه زاد عليها : (طص) معجم الطبرانى الصغير ، (ص) سنن سعيد بن منصور ، (ش) مصنف عبد الله بن محمد بن أبى شيبة (فر) مسند الفردوس للديلمى ، (ق) السنن الكبرى للبيهقى ، (ض) الأحاديث المختارة « للضياء المقدسى محمد بن عبد الواحد » ، و (ط) مسند الطيالسى أبو داود سليمان ابن داود ، (كر) تاريخ دمشق لابن عساكر على بن الحسن .

٣) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى الشريف لمجموعة من المستشرقين ، والأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقى

وهو كتاب مكون من سبعة أجزاء كبار يحتوى فى مقدمة الجزء الأول ثلاثة فهارس وهى ما يأتى :ـ

١) الفهرس الأول : وهو لترقيم أسانيد كل عشرة أحاديث من صحيح مسلم من كل كتاب منه ، وذلك ليصحح الباحث نسخته عليها حتى تتوافق مع ترقيمه لأحاديث صحيح مسلم فلا يجد عناء فى تخريج حديث منه .

٢) الفهرس الثانى : وهو لتصحيح الأخطاء الواردة بالمعجم وهو يشير إلى رقم الجزء والصفحة والسطر وبيان الجهة .

٣) الفهرس الثالث : وهو لبيان اختصاره لتراجم موطأ مالك وترتيب كتبه بعد اعتمادها حتى يتسنى للباحث أن يرتب نسخته عليها بهذه التراجم اليسيرة والمقترحة فلا يجد عناء فى تخريج حديث منه .

كما يحتوى الجزء الأول والثانى على فهرس تصحيح الأخطاء ويحتوى أول الجزء السابع على بعض التنبيهات والإرشادات ونظام [illegible] المواد فى

طريقته في تخريج الحديث :

١) يلتزم في عزو الحديث إلى مصدره ذكر المصدر بطريق الرمز .

٢) يستخدم التفصيل في العزو إلى المصدر فيأتي أولاً برمز المصدر ثم يأتي باسم الكتاب منه ثم يأتي برقم عددي هو رقم الباب من الكتاب وذلك في المصادر المرتبة على الكتب والأبواب الفقهية ماعدا صحيح مسلم وموطأ مالك فإن الرقم فيهما بعد اسم الكتاب يعني رقم الحديث أما ما لم يكن مرتبا على الكتب والأبواب وهو مسند الإمام أحمد فإن العزو إليه برقم الجزء والصحيفة على الطبعة الميمنية ذات الستة أجزاء والمطبوعة عام ١٣١٣هـ ، وقد يختصر العزو إذا كان الحديث مكررا في باب واحد أو صفحة واحدة وقد يضع علامة (، ،) وتدل على ورود الحديث بقدر تكرارها .

المصادر التي يعتمد عليها في التخريج :

١) صحيح البخاري ، ورمزه (خ) ، وهو يتوافق مع « فتح الباري شرح صحيح البخاري » للطبعة السلفية ذات ، الثلاثة عشر جزءا .

٢) صحيح مسلم ، ورمزه (م) وهويتوافق مع طبعة عيسى الحلبي ذات الخمسة أجزاء .

٣) سنن أبي داود ، ورمزه (د) وقد اعتمدت اللجنة على طبعة القاهرة ١٢٨٠هـ .

٤) سنن الترمذي ، ورمزه (ت) وهو يتوافق مع طبعة مصطفى الحلبي ذات الخمسة أجزاء والتي حقق الشيخ أحمد شاكر ، الجزء الأول والثاني منها ، والأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقي ، الثالث منها ، والأستاذ إبراهيم عطوة ، الرابع والخامس منها إلا أنه يجب عمل الآتي حتى تتسق مع عزو المعجم :

أ) يبدأ الباحث بترقيم أبواب مواقيت الصلاة وهو في ١/ ٢٧٨ (كتاب الصلاة) ويضع له رقما وهو (١) ويلغى الرقم المطبوع والذى يتبع فيه كتاب الطهارة ، ثم تسلسل أرقام الأبواب إلى آخره حتى أول كتاب الوتر.

ب) يبدأ الباحث بترقيم أبواب الوتر وهى فى ٢ / ٣١٤ وكتاب الوتر وأولها باب ماجاء فى فضل الوتر ، ويضع لها رقما هو رقم (١) ويلغى الرقم المطبوع والذى فيه كتاب الصلاة ثم تسلسل أرقام الأبواب إلى آخره.

جـ) يبدأ الباحث بترقيم أبواب الجمعة وهى فى ٣٥٩/٢ ، (كتاب الجمعة) وأولها باب ما جاء فى فضل يوم الجمعة ويضع له هو رقم (١) ثم تسلسل الأرقام إلى آخره حتى بداية الجزء الثالث.

د) يبدأ الباحث بترقيم باب « ومن سورة فاتحة الكتاب » فى ٢٠١/٥ من كتاب التفسير ويضع له رقم (١) بدلا من رقم (٢) حتى يتسق مع المعجم ويتم ذلك فى كتاب التفسير كله . وقد اعتمدت اللجنة على طبعة بولاق سنة ١٢٩٢هـ .

٥) سنن النسائى ، ورمزه (ن) ، وقد اعتمدت اللجنة على طبعة القاهرة سنة ١٣١٢ هـ .

٦) سنن ابن ماجه ، ورمزه (ق) أو (جه) ويرمز الحرف (ق) إلى نسبته «القزوينى » وهذا الرمز يوجد فى الجزء الأول فقط ، أما رمز (جه) فإنه يقع فى الجزء الأول أيضا وينفرد بباقى الأجزاء الأخرى ، وهو يتوافق مع طبعة عيسى الحلبى ذات الجزئين ، وقد اعتمدت اللجنة على طبعة القاهرة سنه ١٢٧٩هـ .

٧) سنن الدارمى ، ورمزه (دى) وهو يتوافق مع طبعة دار المحاسن للطباعة تحقيق السيد عبد الله هاشم اليمانى المدنى بالمدينة المنورة ، وقد اعتمدت اللجنة على طبعة القاهرة سنه ١٣٧٩ هـ .

٨) موطأ مالك ، ورمزه (ط) وهو يتوافق مع طبعة عيسى الحلبى ذات

الجزئين ، وقد اعتمدت اللجنة على طبعة القاهرة سنة ١٢٧٩هـ .

٩) مسند أحمد بن حنبل ، ورمزه (حم) أو (حل) ورمز (حم) يقع في الأجزاء الستة ، أما رمز (حل) فإنه يقع في الجزء الأول فقط ، وهو يتوافق مع الطبعة الميمنية ذات الستة أجزاء وهي التي اعتمدت عليها اللجنة وهي المطبوعة بالمطبعة الميمنية سنة ١٣١٣هـ .

مثال واحد مأخوذ عن كتاب من الكتب التسعة :

ت أدب ١٥ = الباب الخامس عشر من كتاب الأدب في صحيح الترمذي.

جه تجارات ٣١ = الباب الحادي والثلاثون من كتاب التجارات في سنن ابن ماجه .

حم ٤ ، ١٧٥ = صفحة ١٧٥ من الجزء الرابع لمسند أحمد بن حنبل .

خ شركة ٣ ، ١٦ = الباب الثالث والسادس عشر من كتاب الشركة في صحيح البخاري .

د طهارة ٧٢ = الباب الثاني والسبعون من كتاب الطهارة في سنن أبي داود .

دى صلاة ٧٩ = الباب التاسع والسبعون من كتاب الصلاة في سنن الدارمي .

ط صفة النبي ٣ = الحديث رقم ٣ من صفة النبي في موطأ مالك .

م فضائل الصحابة ١٦٥ = الحديث رقم ١٦٥ من كتاب فضائل الصحابة في صحيح مسلم .

ن صيام ٧٨ = الباب الثامن والسبعون من كتاب الصيام في سنن النسائي .

ويلاحظ أنه أحيانا يبدأ بذكر البخاري وأحيانا يبدأ بذكر غيره ، وذلك حسب اللفظ الذي أورده حتى يطابق أول مصدر يذكره ، ثم يذكر باقي المصادر التي لا يشترط فيها المطابقة باللفظ وإنما يكفي المطابقة بالمعنى .

كما يلاحظ أنه يشير في بعض كلمات الحديث إلى مصادر قد لا يشير

إليها فى بعض الكلمات الأخرى ، ومرد ذلك إلى الجملة التى يأتى بها فى المعجم من هذا الحديث ، فقد تكون فى بعض المصادر دون الأخرى .

من مصنفات النوع الثالث : وهى « المفاتيح والفهارس التى صنفها العلماء لكتب مخصوصة »

١) مفتاح الصحيحين :

ألف مفتاح الصحيحين محمد الشريف بن مصطفى التوقادى وانتهى من تأليفه سنة ١٣١٣ هـ .

طريقته فى التصنيف :

جمع المؤلف أطراف الأحاديث القولية فيهما ، ورتبها على أحرف المعجم وذكر حذاء كل حديث اسم الكتاب ورقم الباب الذى فيه ذلك الحديث، كما ذكر رقم الجزء والصفحة فى متن كل من الصحيحين وأشهر شروحهما فى شكل جدول مرتب جيد .

فأما بالنسبة لصحيح البخارى فقد ذكر أرقام صفحات وأجزاء ما يلى :

أ) متن البخارى المطبوع فى مصر سنة ١٢٩٦هـ .
ب) شرح القسطلانى المطبوع فى مصر سنة ١٢٩٣ هـ .
جـ) شرح العسقلانى المطبوع فى مصر سنة ١٣٠١ هـ .
د) شرح العينى المطبوع فى القسطنطينية سنة ١٣٠٩ هـ .

كيفية البحث فيه :

للبحث فى هذا المؤلف عن حديث فى الصحيحين أو أحدهما فعليك أولا أن تعرف أول كلمة من الحديث ، ثم تبحث عن الحديث فى مكانه حسب أول حرف منه وهذا فى غاية السهولة ، وإذا أردت معرفة نص الحديث كاملا فعليك أن تنظر إلى أرقام الأجزاء والصفحات التى يوجد فيها نص الحديث كاملا

فى المتن أو الشروح .

وقد عمل المؤلف فهرسا لأسماء الصحابة المروى عنهم فى صحيح البخارى مرتبين على الحروف ، وأشار بالأرقام إلى عدد مرويات كل منهم فى صحيح البخارى ، ووضع هذا الفهرس فى أول الكتاب ولم يعمل مثل هذا الفهرس لصحيح مسلم .

٢) مفتاح الترتيب لأحاديث تاريخ الخطيب :

ألف هذا الكتاب السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد الصديق الغمارى المغربى .

طريقته فى التصنيف :

الكتاب مهم ونافع . إذ فهرس المؤلف فيه بصفحات لا تزيد على تسعين صفحة جميع الأحاديث فى تاريخ بغداد ، والمطبوع فى أربعة عشر مجلدات وتبلغ عدد صفحاته حوالى سبعة آلاف صفحة وتظهر أهمية هذا الفهرس فى ناحيتين :

أولاهما : أن الخطيب البغدادى يروى أحاديث كثيرة فى تاريخه هذا وبعضها غير مروى فى مصادر السنة المشهورة .

ثانيهما : أن هذه الأحاديث ليس من سبيل للكشف عنها غير هذا السبيل الذى سلكه المؤلف ، لأن هذه الأحاديث لم يلتزم الخطيب فى ذكرها أى ترتيب ، فلم يرتبها على الأبواب ولا على المسانيد ولا على ترتيب آخر وإنما أوردها ضمن التراجم التى هى موضوع الكتاب ، وأن موضوع الكتاب تاريخ الخطيب إنما هو لتراجم الرجال وليس لسرد الحوادث التاريخية .

طريقة تصنيفه للفهرس :

لقد قسم الأحاديث إلى قسمين ، الأحاديث القولية ، والأحاديث الفعلية ، فأما الأحاديث القولية فقد رتبها على أحرف المعجم ، فذكر طرف الحديث ، وأشار بالته إلى رقم الجزء ورقم الصفحة التى فيها ذلك الحديث .

وأما أحاديث الأفعال فرتبها على أسماء الصحابة ، ورتب أسماء الصحابة على أحرف المعجم بما فيها الكنى ، ولم يفرد أسماء الصحابيات بفصل خاص، وإنما أدخل أسماءهن بين أسماء الصحابة حسب ترتيب يتعلق به الحديث ، ثم يشير أمامه إلى رقم الجزء والصفحة أيضا .

وإذا كرر الخطيب الحديث وذكره فى بعض المواضع بغير اللفظ المتداول المعروف ، فإن المؤلف يكرره ويذكره حسب الحرف الذى أورده به ، ثم يعيده بلفظه المشهور حسب الحرف الأول منه ، وفى هذا تحقيق لرغبة الباحث الذى يريد جميع الطرق التى أوردها الخطيب لننظر فيها من حيث التصحيح أو التضعيف ، أو معرفة عدد من رواه من الصحابة أو غير ذلك . وعدد أحاديث هذا المفتاح تقارب أربعة آلاف وخمسمائة حديث .

٣) البغية فى ترتيب أحاديث الحلية :

مؤلف هذا الكتاب هو السيد عبد العزيز بن السيد بن محمد بن السيد صديق الغمارى .

طريقته فى التصنيف :

هذا الكتاب شبيه بالكتاب السابق الذى تحدثنا عنه من حيث الأهمية وكثرة الانتفاع به ، ومن حيث الترتيب والتبويب ، لقد فهرس المؤلف فى هذا الكتاب الأحاديث الواردة فى كتاب « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » لأبى نعيم الأصبهانى (٤٣٠ هـ) المطبوع فى عشرة مجلدات ، حجم كل مجلد

منها أربعمائة صفحة تقريبا فى صفحات تقارب التسعين .

وقسم الأحاديث المفهرسة إلى قسمين :

أحاديث الأقوال ، وأحاديث الأفعال ، فرتب أحاديث الأقوال على أحرف المعجم ، فذكر طرف الحديث وأشار أمامه إلى رقم الجزء والصفحة .

ورتب أحاديث الأفعال على أسماء الصحابة الرواة لها فذكر اسم الصحابى واسم الموضوع الذى يتعلق به الحديث ، وأشار أمامة إلى رقم الجزء والصحفة .

وأدخل أسماء الصحابيات مع أسماء الصحابة كما فعل مؤلف « مفتاح الترتيب » لكنه أفرد الكنى بالذكر ، وجعلها بعد ذكر الأسماء مرتبة كذلك على أحرف المعجم ، كما أفرد فهرسة مراسيل التابعين فى آخر الكتاب ، مرتباً الأسماء والكنى معا على أحرف المعجم .

وعدد أحاديث هذا الفهرس يقارب خمسة آلاف حديث ، أوردها الحافظ أبو نعيم الأصبهانى بأسانيدها داخل تراجم الأشخاص الذين ترجم لهم فى كتابه الحلية وفهرسها العلامة السيد عبد العزيز الغمارى بشكل ييسر على الباحث الوصول إليها بوقت يسير ، بعد أن كان الباحث يجهد نفسه ويضيع الساعات الطوال فى البحث عن حديث .

٤) فهرس لأحاديث « صحيح مسلم » القولية :

وضع هذا الفهرس المرحوم / محمد فؤاد عبد الباقى المتوفى منذ سنوات والفهرس الذى نحن بصدد الكلام عليه هو الفهرس رقم خمسة من الفهارس الستة التى وضعها محمد فؤاد عبد الباقى وهى :

١) فهرس الموضوعات حسب ترتيبها فى الكتاب .
٢) الرقم المسلسل لجميع الأحاديث من غير المكرر .

٣) بيان الأحاديث التي أخرجها الإمام مسلم في أكثر من موضع وبيان مواضع كل منها .

٤) معجم ألف بائي بأسماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم وبيان أحاديث كل منهم .

٥) بيان الأحاديث القولية مرتبة ترتيبا ألفا بائيا حسب أوائلها .

٦) معجم الألفاظ ، ولا سيما الغريب منها .

والفهرس الذي نحن بصدده الآن قد ذكر المؤلف أطراف الأحاديث القولية منه مرتبة ترتيبا معجميا بالنسبة للكلمة الأولى من متن الحديث ، وذكر أمام طرف كل حديث رقم الصفحة التي فيها ذلك الحديث ، من الطبعة التي حققها المؤلف نفسه ، وقد استغرقت هذه الفهرسة ٨٨ ثمانيا وثمانين صفحة من المجلد الخامس لصحيح مسلم خصصه للفهارس الستة المذكورة .

٥) مفتاح الموطأ :

ألف هذا المفتاح هو المرحوم / محمد فؤاد عبد الباقي . وهذا المفتاح كسابقه في وضعه وترتيبه لفهرس أحاديث صحيح مسلم القولية مرتبة ترتيبا معجميا بالنسبة للحرف الأول والثاني من أول الكلمة في الحديث ، فذكر أطراف هذه الأحاديث وأشار أمامها إلى رقم الصفحة التي فيها ذلك الحديث ، وجعل هذا المفتاح في آخر الموطأ الذي تولى هو تحقيقه وخدمته وهو مفتاح نافع مفيد .

وعدد أحاديث الموطأ كلها حسب ترقيمها من قبل واضع الفهرس هو : ١٨١٢ حديثا . وعدد الأحاديث القولية التي فهرسها في هذا المفتاح هي : ٨٢٧ حديثاً .

٦) مفتاح سنن ابن ماجه :

واضع هذا المفتاح أيضا المرحوم محمد فؤاد عبد الباقى ، وهو أيضا كسابقه فى وضعه وترتيبه ، وقد فهرس المؤلف فى هذا المفتاح الأحاديث القولية ، مرتبا إياها على ترتيب حروف المعجم بالنسبة لأول الكلمة فى الحديث فذكر أطراف هذه الأحاديث وأشار أمامها إلى رقم الحديث التسلسلى فى السنن نفسها ، وقد جعل هذا المفتاح فى آخر كتاب السنن الذى تولى تحقيقه وترقيمه والتعليق عليه ، وهو مفتاح مفيد ييسر على الباحث الوصول إلى الحديث بأسرع وقت .

ويبلغ عدد أحاديثه ٣١٠٠ حديث على وجه التقريب على حين بلغ عدد أحاديث سنن ابن ماجه كلها ٤٣٤١ حديثاً حسب ترقيم مؤلف المفتاح .

الطريقة الثالثة وهى معرفة موضوع الحديث

يلجأ إلى هذه الطريقة من كان عنده تذوق علمى يستطيع به أن يحدد موضوع الحديث ، أو من كان عنده اطلاع واسع ، وخبرة علمية فى مراجع الحديث ولا يستطيع أى شخص تحديد موضع الحديث إلا من وصف بهذه الأوصاف السابقة ، ويستعان فى تخريج الحديث على هذه الطريقة بثلاثة مصنفات مقسمة إلى ثلاثة أقسام هى :

القسم الأول : المصنفات التى شملت أبوابها وموضوعاتها جميع أبواب الدين وهى أنواع ، وأشهرها (الجوامع ـ المستخرجات والمستدركات على الجوامع ـ المجاميع ـ الزوائد ـ كتاب مفتاح كنوز السنة) .

القسم الثانى : المصنفات التى شملت أبوابها وموضوعاتها أكثر أبواب الدين، وهى أنواع ، وأشهرها : (السنن ـ المصنفات الموطآت ـ المستخرجات على السنن) .

القسم الثالث : المصنفات المختصة بباب من أبواب الدين أو جانب من جوانبه، وهى أنواع كثيرة (الأجزاء ـ الترغيب والترهيب ـ الزهد والفضائل والآداب والأخلاق ـ الأحكام ـ موضوعات خاصة ـ كتب الفنون الأخرى ـ كتب التخريج ـ الشروح الحديثية والتعليقات عليها) .

المصنفات التى شملت جميع أبواب الدين

هذا النوع شمل جميع أبواب الدين : أبواب الايمان ، وأبواب الطهاره ، وأبواب العبادات ، والمعاملات ، والانكحة ، والتاريخ ، والسير ، والمناقب ، والتفسير والاداب ، والمواعظ ، وأخبار يوم القيامه ، وصفات الجنه والنار ، وأخبار الفتن والملاحم ، وأشراط الساعه .

ومن مصنفات هذا القسم :

١) الجوامع : جمع " جامع " والجامع فى اصطلاح المحدثين كل كتاب يوجد فيه من الحديث جميع الانواع المحتاج اليها من العقائد والاحكام والرقاق وآداب الاكل والشرب والسفر وما يتعلق بالتفسير والتاريخ ، والسير والفتن والمناقب .

وأشهر الجوامع : الجامع الصحيح للبخارى ــ الجامع الصحيح لمسلم ــ جامع عبد الرزاق ــ جامع الثورى ــ جامع ابن عيينه ــ جامع معمر ــ جامع الترمذى .

" الجامع الصحيح للبخاري "

هو : " الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه " .

وقد رتبه مؤلفه أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري على الابواب ، فبدأ بكتاب بدء الوحي ، ثم كتاب الايمان ، ثم سرد كتب العلم والطهارة وغيرها حتى انتهى بكتاب التوحيد ومجموع تلك الكتب " ٩٧ " سبعة وتسعون كتابا كل كتاب منها مجزأ الى أبواب ، وتحت كل باب عدد من الاحاديث .

واليك جميع الكتب التى اشتمل عليها صحيح البخاري على الترتيب الذى رتبه :

١) بدء الوحي ٢) كتاب الايمان ٣) العلم ٤) الوضوء ، ٥) الغسل ٦) الحيض ٧) التيمم ٨) الصلاة ٩) مواقيت الصلاة ١٠) الاذان ١١) الجمعة ١٢) الخوف ، ١٣) العيدين ١٤) الوتر ١٥) الاستسقاء ١٦) الكسوف ١٧) سجود القرآن ١٨) تقصير الصلاة ١٩) التهجد ، ٢٠ الصلاة فى مسجد مكة والمدينة ٢١) العمل فى الصلاة ، ٢٢) السهو ٢٣) الجنائز ٢٤) الزكاة ٢٥) الحج ، ٢٦) العمرة ٢٧) المحصر ٢٨ جزاء الصيد ٢٩) فضائل المدينة ٣٠) الصوم ٣١) صلاة التراويح ٣٢) فضل ليلة القدر

٣٣) الاعتكاف ٣٤) البيوع ٣٥) السلم [illegible]) الشفعـــه ٠
٣٧) الاجاره ٣٨) الحوالات ٣٩) الكفاله ٤٠) الوكاله ٠
٤١) الحرث والمزارعــه ٤٢) الشرب والمساقاه ٤٣) الاستقراض
وأداء الديون ٤٤) الخصومات ٤٥) اللقطــه ٤٦) المظالـــم
والغصب ٤٧) الشركه ٤٨) الرهن ٤٩) العتق ٥٠) المكاتب
٥١) الهبه ٥٢) الشهادات ٥٣) الصلح ٥٤) الشـــروط ٠
٥٥) الوصايا ٥٦) الجهاد والسير ٥٧) فرض الخمس ٠
٥٨) الجــزيه ٥٩) بدء الخلق ٦٠) الانبياء ٦١) المناقب
٦٢) فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ٦٣) مناقب الانصار
٦٤) المغازى ٦٥) تفسير القران ٦٦) فضائل القرآن ٠
٦٧) النكاح ٦٨) الطلاق ٦٩) النفقات ٧٠) الاطعمــه
٧١) العقيقــة ٧٢) الذبائح والصيد ٧٣) الاضاحـــــى ٠
٧٤) الاشربه ٧٥) المرضى ٧٦) الطب ٧٧) اللبـــاس ٠
٧٨) الادب ٧٩) الاستئذان ٨٠) الدعوات ٨١) الرقــاق ٠
٨٢) القدر ٨٣) الايمان والنذور ٨٤) الكفارات ٨٥) الفرائض
٨٦) الحدود ٨٧) الديات ٨٨) [illegible] المرتد ٨٩) الآ…
٩٠) الحيل ٩١) تعبير الرؤيا ٩٢) الفتن ٩٣) الاحكام
٩٤) التمنى ٩٥) أخبار الآحاد ٩٦) الاعتصام بالكتا…
والسنه ٩٧) التوحيد ٠

(٢) المستخرجات على الجوامع

المستخرجات جمع مستخرج والمستخرج عند المحدثين هو : " أن يأتي المصنف المستخرج الى كتاب من كتب الحديث فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب ، فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه ولو في الصحابي ، وشرطه أن لا يصل الى شيخ أبعد حتى يفقد سندا يوصله الى الأقرب ، الا لعذر من علو أو زيادة مهمه وربما أسقط المستخرج أحاديث لم يجد له بها سندا يرتضيه ، وربما ذكرها من طريق صاحب الكتاب (١) .

ويبلغ عدد المستخرجات على الصحيحين عشرة مستخرجات ومن هذه المستخرجات على البخاري : مستخرج الاسماعيلي (٣٧١ هـ) ، ومستخرج الغطريفي (٣٧٧ هـ) ومستخرج ابن أبي ذهل (٣٧٨ هـ) .

على مسلم : مستخرج أبي عوانة الاسفراييني (٣١٠ هـ) ومستخرج الحيري (٣١١ هـ) ومستخرج ابي حامد الهروي (٣٥٥ هـ) .

على البخاري ومسلم معا : مستخرج ابي نعيم الاصبهاني (٤٣٠ هـ) مستخرج ابن الاخرم (٣٤٤ هـ) ومستخرج أبي بكر البرقاني (٤٢٥ هـ)

---

١) تدريب الراوي ١/١١٢ .

(٣) المستدركات على الجوامع

المستدركات جمع (مستدرك) والمستدرك هو كل كتاب جمع فيه مؤلفه الاحاديث التى استدركها على كتاب آخر مما فاته على شرطه ، مثل " المستدرك على الصحيحين " لابى عبد الله الحاكم (٤٠٥ هـ) .

وقد رتب الحاكم مستدركه على الابواب ، واتبع فى ذلك أصل الترتيب الذى اتبعه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وقد ذكر الحاكم فى هذا المستدرك ثلاثة أنواع من الاحاديث وهى :-

١) الاحاديث الصحيحه التى على شرط الشيخين أو على شرط احداهما . ولم يخرجاه .

٢) الاحاديث الصحيحه عنده وان لم تكن على شرطهما أو شرط واحد منهما ، وهى التى يعتبر عنها بأنها "صحيحه الاسناد " .

٣) وذكر أحاديث لم تصح عنده ، لكنه نبه عليها .

وقد طبع الكتاب فى الهند فى أربعة مجلدات كبيره ومعه تعليقات الذهبى " تلخيص المستدرك " .

٤) المجاميع :

المجاميع جمع " مجمع " والمقصود بالمجمع كل كتاب جمع فيه مؤلفه أحاديث عدة مصنفات ، ورتبه على ترتيب المصنفات التي جمعها فيه :

من الكتب التي جمعت العديد من المصنفات الحديثية :

١) الجمع بين الصحيحين للصاغاني الحسن بن محمد (٦٥٠هـ) المسمى شارق الانوار النبويه من صحاح الاخبار المصطفوية.

٢) الجمع بين الصحيحين أيضا لابي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي (٤٨٨ هـ) .

٣) الجمع بين الاصول السته وهي : الصحيحين وموطأ مالك ، وسنن الترمذي ، وأبي داود والنسائي . لابي الحسن وزين بن معاويه الاندلسي (٥٣٥ هـ) وهو المسمى " التجريد للصحاح والسنن " .

٤) الجمع بين الاصول السته وهو المسمى " جامع الاصول من أحاديث الرسول " لابي السعادات المعروف بابن الاثير (٦٠٦ هـ) .

٥) جمع الفوائد من جامع الاصول ومجمع الزوائد ، لمحمد بن محمد بن سليمان المغربي (١٠٩٤ هـ) اشتمل هذا

الكتاب على أحاديث أربعة عشر مصنفا حديثيا وهى : الصحيحان والموطأ والسنن الأربعة ومسند الدارمى ، ومسند أحمد ، ومسند أبى يعلى ، ومسند البزار ، ومعاجم الطبرانى الثلاثة .

(٥) الزوائـــــد :

وهي : المصنفات التي يجمع فيها مؤلفها الاحاديث الزائدة في بعض الكتب عن الاحاديث الموجودة في كتب أخرى .

ومن كتب الزوائد :

١) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ، لأبي العباس أحمد ابن محمد البوصيري (٨٤٠ هـ) وهو كتاب يشتمل على زوائد سنن ابن ماجه على الكتب الخمسة : صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن الترمذي وأبي داود والنسائي

٢) فوائد المنتقى لزوائد البيهقي للبوصيري أيضا وهي زوائد سنن البيهقي الكبرى على الكتب الستة .

٣) اتحاف السادة المهرة الخيرة بزوائد المسانيد العشرة. للبوصيري وهي زوائد : " مسند ابي داود الطيالسي — ومسند الحميدي — ومسند مسدد بن مسرهد — ومسند محمد بن يحي العدني — ومسند اسحاق بن راهويه — ومسند أبي بكر ابن أبي شيبة — ومسند احمد بن منيع — ومسند عبد بن حميد — ومسند الحارث بن محمد بن ابي اسامه — ومسند أبي يعلى الموصلي " على الكتب الستة .

٤) المطالب العاليه بزوائد المسانيد الثمانيه . للحافظ أحمد ابن على بن حجر العسقلانى (٨٥٢) وهو كتاب جمع فيه الاحاديث الزوائد على الكتب المشهورات ، وهى الكتب السته ومسند الامام أحمد من الكتب المسندات ، وقد وقع له منها ثمانية كامله وهى : مسند ابى داود الطيالسى ، ومسند ابى بكر الحميدى ، ومسند ابن ابى عمرو العدنى ، ومسند مسدد بن مسرهد ، ومسند أحمد بن منيع ، ومسند ابى بكر بن ابى شيبة ، ومسند عبد بن حميد ، ومسند الحارث ابن أبى اسامة ، ووقع له عدة من المسانيد غير مكملة كمسند اسحاق ابن راهويه وقد وقف منه على قدر النصف فتتبع مافيه كما تتبع مافات شيخه الهيثمى من مسند ابى يعلى لكون شيخه اقتصر فى كتابه على الروايه المختصرة وشرطه فى هذا الكتاب هو ذكر كل حديث ورد عن صحابى لم يخرجه الاصول السبعه من حديثه ولو أخرجوه أو بعضهم من حديث غيره مع التنبيه عليه أحيانا ، ولما كانت الدواوين التى اعتمدها من الاحاديث الزوائد عشرة دواوين منها ثمانيه كاملة واثنان غير مكملين .

وطريقته فى التخريج :

١) يلتزم فى عزو الحديث الى مصدره ذكر المصدر صراحه دون الرمز والاشاره .

٢) يستخدم الاجمالي في العزو الى المصدر .

المصادر التي يعتمد عليها في التخريج : قسمان :

١) مصادر كامله .

٢) مصادر غير مكتمله . أما المصادر الكامله فهي كالاتي :-

١) مسند أبي داود الطيالسي .

٢) مسند ابي بكر الحميدي .

٣) مسند ان أبي عمرو العدني .

٤) مسند مسدد بن مسرهد .

٥) مسند أحمد بن منيع .

٦) مسند ابي بكر بن ابي شيبه .

٧) مسند عبد بن حميد .

٨) مسند الحارث بن أبي أسامة .

أما المصادر غير المكتملة فهي :

١) مسند اسحاق بن راهويه .

٢) مسند أبي يعلى الموصلي .

طريقته في التخريج :

يكون بطريق الاستنباط الفقهي ، وقد اشتمل هذا الكتاب على هذه الكتب الفقهية :

١) الطهارة ٢) الغسل ٣) الحيض ٤) الصلاة — ٥) النوافل ٦) الجنائز ٧) الزكاة ٨) الصيام — ٩) الحج ١٠) البيوع ١١) العتق ١٢) المواريث — ١٣) النكاح والطلاق ١٤) الحدود ١٥) القصاص — ١٦) الديات ١٧) الجهاد ١٨) الخلافة والامارة — ١٩) القضاء والشهادات ٢٠) اللباس والزينة ٢١) الاضحية والعقيقة ٢٢) الصيد ٢٣) الاطعمة والاشربة ٢٤) الطب ٢٥) الادب ٢٦) البر والصلة ٢٧) أحاديث من كتاب العقل كلها موضوعة ٢٨) تقييد الرؤيا ٢٩) الايمان والتوحيد ٣٠) العلم ٣١) الرقائق والزهد ٣٢) الاذكار والدعوات ٣٣) فضائل القرآن ٣٤) التفسير ٣٥) المناقب وشمائل النبي صلى الله عليه وسلم ٣٦) السير والمغازي ٣٧) الفتن ٣٨) الفتوح ٣٩) بقية كتاب الفتن .

(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :

مؤلف هذا الكتاب هو : الحافظ على بن أبى بكر الهيثمى (٨٠٧ هـ) وهو كتاب جمع فيه زوائد مسند أحمد ، وأبى يعلى الموصلى ، وأبى بكر البزار ، ومعاجم الطبرانى الثلاثه على الكتب السته ، وكان قد أفرد زوائد كل واحد منهما بمؤلف خاص ، واخلا المعجم الاوسط والصغير فانه قد جعلهما فى مصنف واحد وسماه " مجمع البحرين فى زوائد المعجمين " أما زوائد البزار ، فانه سماها " البحر الزخار فى زوائد مسند البزار " وأما زوائد المعجم الكبير للطبرانى فسماها " البدر المنير فى زوائد المعجم الكبير " أما باقى الزوائد فعلى اسمائها ولما تم له جمع زوائد هذه الكتب أشار عليه شيخه الحافظ العراقى بجمع هذه التصانيف وحذف أسانيدها لكى تجتمع أحاديث كل باب منها فى باب واحد فصرف همته الى ذلك ورتبه على الكتب والابواب الفقهيه وينبه على أصل الروايه فى الكتب السته ويعزوها الى ما ورد بها مقارنا بينها وبين الروايات التى يذكرها مراعيا فى كتابه الاتى :ـ

١) ماتكلم عليه من الحديث من تصحيح أو تضعيف وكان من حديث صحابى واحد ثم ذكر له متنا بنحوه فانه يكتفى بالكلام عقب الحديث الاول الا أن يكون المتن الثانى أصح من الاول .

٢) اذا روى الحديث الامام أحمد وغيره ، فالكلام على رجال أحمد الا أن يكون اسناد غيره أصح .

٣) اذا كان للحديث سند واحد صحيح اكتفى به من غير نظر الى بقية الاسانيد وان كانت ضعيفة .

٤) من كان من مشايخ الامام الطبراني في " ميزان الاعتدال في نقد الرجال " للحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي فان الحافظ الهيثمي بينه على ضعفه .

٥) من كان من مشايخ الامام الطبراني وليس في " الميزان " فانه يلحقه بالثقات الذين بعده واعتبره عدلا .

٦) الصحابه كلهم عدول ، اذ لايشترط أن يخرج لهم في الكتب الصحيحه فقط .

طريقته في التخريج :

١) يلتزم في عزو الحديث الى مصدره ذكر المصدر صراحه دون الرمز والاشاره .

٢) يستخدم الاجمال في العزو الى المصدر .

٣) يوضح درجة الحديث .

المصادر التي يعتمد عليها في التخريج :

يعتمد في التخريج على الكتب الستة ضمنا لان ما فيه زوائد عليها من الكتب الاتيه :ـ

١) مسند الامام أحمد .
٢) مسند الامام ابى بكر البزار .
٣) مسند الامام أبى يعلى الموصلى .
٤) معاجم الامام الطبرانى الثلاثه : الكبير ، والاوسط ، والصغير .

ويخرج الحديث على ضوء هذا الكتاب بطريق الاستنباط الفقهى ومن الكتب الفقهيه التى اشتمل عليها هذا المرجع :

١) الايمان ٢) العلم ٣) الطهاره ٤) الصلاه ٥) الجنائز وفيه ما يتعلق بالمرض ٦) الزكاه ٧) الصيام ٨) الحج ٩) الاضاحى . ١٠) الصيد ١١) البيوع ١٢) الايمان والنذور ١٣) الاحكام ١٤) الوصايا ١٥) الفرائض ١٦) العتق ١٧) النكاح ١٨) الطلاق ١٩) الاطعمه ٢٠) الاشربه ٢١) الطب ٢٢) اللباس ٢٣) الخلافه ٢٤) الجهاد ٢٥) المغازى والسير ٢٦) قتال أهل البغى ٢٧) الحدود والديات ٢٨) الديات ٢٩) التفسير ٣٠) التعبير ٣١) القدر ٣٢) الفتن ٣٣) الادب ٣٤) البر والصلة

٣٥) ذكر الانبيات عليهم الصلاة والسلام ٣٦) علامات النبوة •
٣٧) المناقب • ٣٨) الاذكار ٣٩) الادعيه ٤٠) التوبه
٤١) الزهد ٤٢) البعث ٤٣) صفه النار •
٤٤) أهل الجنه •

---

٥) مفتاح كنوز السنـــه

هذا الكتاب يعتبر فهرسا حديثيا مرتبا على الموضوعات ، وهذا وصفا كاملا له ، وبيان طريقــة تصنيفــه .

صنف هذا الكتاب ورتبه المستشرق الهولندى الدكتـــور / أرنـد جـان فنسنـك المتوفى سنة ١٩٣٩م .
صنفه باللغة الانجليزية . ثم نقله الى اللغة العربية مع تصحيـــح أخطائه ومقابلة نصوصه وتحقيقها ونشره المرحوم الاستاذ / محمـــد فؤاد عبد الباقى ، وكان نشره باللغه العربية لاول مره عام ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٣م وهذا الكتاب جعله مؤلفه فهرسا لأربعـة عشـــر كتابا من مشاهير كتب السنه وأمهاتها ، وهذه الكتب هـى :ـ

١) صحيح البخـارى	٢) صحيح مسلم
٣) سنن أبى داود	٤) جـامع الترمذى
٥) سنن النسائـى	٦) سنن ابن ماجـه
٧) موطأ مـــالك	٨) مسند أحمـــد
٩) مسند ابى داود الطيالسى	١٠) سنن الدارمـى
١١) مسند زين بن على	١٢) سيرة ابن هشام
١٣) مغازى الواقـدى	١٤) طبقات ابن سعد

ومؤلف هذا الكتاب استمر فى تأليفه وترتيبه عشر سنين ، أما طريقه ترتيب مواد الكتاب فقد بينها المرحوم الاستاذ / أحمد محمد شاكر فى مقدمته التعريفية بالكتاب فقال :

" وقد رتب الاستاذ ونسنك كتابه على المعانى والمسائل العلميه والاعلام التاريخيه وقسم كل معنى أو ترجمه الى الموضوعات التفصيليه المتعلقه بذلك ، ثم رتب عناوين الكتاب على حروف المعجم ، واجتهد فى جمع مايتعلق بكل مسألة من الاحاديث والاثار الواردة فى هذه الكتب (١) . فهذا الوصف لطريقة ترتيب الكتاب توضح أن طريقة ترتيب الكتاب وفهرسته انما هى أولا على الموضوعات والمعانى وليست على الالفاظ ثم يرتب تلك الموضوعات والمعانى على نسق حروف المعجم بالنسبة لالفاظها ، فهو اذن معجم للموضوعات وتحت تلك الموضوعات فقرات تفصيلية تتعلق بكل موضوع ، وتحت كل فقره من فقرات الموضوع يجمع المؤلف مايمكنه جمعه من الاحاديث والاثار التى تتعلق بتلك الفقره مما هو موجود فى الكتب الأربعة عشر المذكوره .

وقال السيد محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى فى مقدمته التعريفيه بالكتاب فى بيان موضوع الكتاب وطريقته كما يلى :ـ

" موضوع هذا الكتاب دلالة القارىء على ما أودع فى كتب الصحاح والسنن والمسانيد والسير والطبقات والمغازى ـ المبنيه

---

١) انظر : مفتاح كنوز السنه ـ التعريف بالكتاب للاستاذ / أحمد محمد شاكر .

في أوله — من الاحاديث والاثار والمناقب بالصفه التى شرحها .
فهو لايدلك على مواضع الاحاديث التى تحفظها أو تحفظ أوائلها
في هذا الكتاب كمفتاح أحاديث الصحيحين ، وانما يدلك
على ماورد فيها من كل موضوع بمراجعة أخص كلمه به تدل على
أصل الموضوع . ثم مايليها من فروعه .(١) .

وترتيب الكتاب على هذه الطريقه (طريقة الموضوعات) مفيد
جدا وميزة هذه الطريقه فى الترتيب ، عن طريقه الترتيب على
أوله لفظ من ألفاظ الحديث ، أو أى لفظ من ألفاظه فى أنهـا
تدلك على الاحاديث الواردة فى الموضوع الذى تريد البحث عنه
ولو كنت لاتحفظها أو لا تحفظ شيئا من ألفاظها على حين أن .
طريقة الترتيب على لفظ من ألفاظ الحديث يحتاج أن يكون الباحث
حافظا أول لفظ من الحديث أو أى لفظ من ألفاظه ، وقد لايكون
حافظا شيئا من ألفاظه ، على أن لكل من الطريقتين ميزه تتميز
بها عن الاخرى .

أما طريقة الدلالة على مواضع الاحاديث فى الكتب الأربعة
عشر فهى كما يلى :—

١) يذكر رقم الباب فى كل من صحيح البخارى وسنن أبى داود
والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى ، وذلك بعد

---

١) انظر مقدمه الكتاب للشيخ السيد محمد رشيد رضا .

ذكر الكتاب برمز (ك) ، وذكر الرقم المتسلسل لذلك الكتاب حسب وروده في ذلك المصنف .

٢) يذكر رقم الحديث في كل من صحيح مسلم وموطأ مالك ومسندى زيد بن علي وابي داود الطيالسي ، بعد ذكر الكتاب بالنسبة لصحيح مسلم وموطأ مالك ، فقط .

٣) يذكر رقم الصفحات في كل من مسند أحمد بن حنبل وطبقات ابن سعد وسيرة ابن هشام ومغازى الواقدى ، بعد ذكر رقم الجزء كتابة بالنسبة لمسند أحمد ، وذكر الجزء ورقمه والقسم بالنسبة لطبقات ابن سعد .

هذا وقد كتب على الصفحه الاولى من النسخة المطبوعه باللغه العربية من الكتاب النص التالي :ـ

" مفتاح كنوز السنه : هو معجم مفهرس عام تفصيلي ، وضع للكشف عن الاحاديث النبويه الشريفه المدونه في كتب الائمة الاربعة عشر الشهيره ، وذلك بالدلالة على موضع كل حديث في صحيح البخاري وسنن ابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي ببيان رقم الباب . وفي صحيح مسلم وموطأ مالك ومسندى زيد ابن علي وابي داود الطيالسي . ببيان رقم الحديث ، وفي مسند أحمد بن حنبل وطبقات ابن سعد وسيرة ابن هشام ومغازى الواقدى ببيان رقم الصفحات . مما يمكّن الباحث من الوقوف على الحديث المطلوب بغير عناء .

أما الرموز التي استعملها المؤلف في الكتاب فهي ثلاثة وعشرون رمزا وهذه هي تلك الرموز وبيان المراد منها كما جاء في ص أ من مقدمة الكتاب :

بخ = صحيح البخاري ، وهو مقسم الى كتب ، وكل كتاب الى أبواب .

مس : صحيح مسلم ، وهو مقسم الى كتب ، وكل كتاب الى أحاديث

بد = سنن ابي داود ، وهو مقسم الى كتب ، وكل كتاب الى أبواب .

تر = سنن الترمذي ، وهو مقسم الى كتب ، وكل كتاب الى أبواب .

نس : سنن النسائي ، وهو مقسم الى كتب ، وكل كتب الى أبواب .

مج = سنن ابن ماجه ، وهو مقسم الى كتب ، وكل كتاب الى أبواب .

مى = سنن الدارمي ، وهو مقسم الى كتب ، وكل كتاب الى أبواب .

ما = موطأ مالك ، وهو مقسم الى كتب ، وكل كتاب الى أحاديث .

ز = مسند زيد بن علي ، أحاديثه معدودة ، والرقم يدل على الحديث .

عد = طبقات ابن سعد ، مقسم الى أجزاء ، وبعض الاجـزاء
الى أقسام ، والرقم يدل على الصفحـه ٠

حم = مسند أحمد بن حنبل ، مقسم الى أجزاء ، والرقـــم
يدل على الصفحه من الجـزء ٠

ط = مسند الطيالسى ، أحاديثه معدوده ، والرقم يـــدل
على الحديث ٠

هش = سيرة ابن هشام ، الرقم يدل على الصفحـه ٠

قـد = مغازى الواقدى ، الرقم يدل على الصفحـة ٠

ك = جزء ، ق = قسم

وهذا نموذج من الكتاب ثم حل رموز هذا النموذج :

جاء فى صفحة (٤٦) العمود الثانى مادة "الاصابع" ثم جـاء
تحت هذه الفقره مايلى :

١) مس ـ ك ١٥ ح ١٤٧ ٠
٢) بـد ـ ك ١١ ب ٥٦ ٠
٣) تر ـ ك ٤٥ ب ١٠٤ ٠
٤) نس ـ ك ١٢ ب ٧٩ ، ٢٠ ، ك ١٣ ب ٣٦ ـ ٣٩ ٠
٥) مج ـ ك ٥ ب ٢٧
٦) ص ـ ك ٥ ب ٢٧
٧) حم ـ أول ص ٣٣٩ ، ثان ص ١١٩ ، ثالث ص ٤٧٠
، رابع ص ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، خامس ص ١٩٧

٨) ط ـ ح ٧٨٥ ٠

أما حل تلك الرموز وبيان المراد منها فهو كما يلي :ـ

١) صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ حديث رقم ١٤٧ ٠

٢) سنن ابي داود ـ كتاب المناسك ـ باب ٥٦ ٠

٣) سنن الترمذي ـ كتاب الدعوات ـ باب ١٠٤ ٠

٤) سنن النسائي ـ كتاب التطبيق باب ٧٩ وكتاب السهو باب ٣٠ ، ٣٦ الى باب ٣٩ ٠

٥) سنن ابن ماجه ـ كتاب الاقامه ـ باب ٢٧ ٠

٦) سنن الدارمي ـ كتاب الوضوء ـ باب ٨٣ ، ٩٢ ٠

٧) مسند أحمد ـ الجزء الاول صفحه ٣٣٩ ، الجزء الثاني صفحة ١١٩ ، الجزء الثالث صفحة ٤٧٠ ، الجزء الرابع صفحة ٣١٦ مكررا مرتين في هذه الصفحه ، وكذلك في صفحة ٣٨ مكررا مرتين في هذه الصفحه وكذلك في صفحة ٣٩ والجزء الخامس صفحة ٢٩٧ ٠

٨) مسند الطيالسي ـ حديث رقم ٧٨٥ ٠

أما معرفة أسماء الكتب من خلال الارقام فقد عمل المترجم مفتاحا للكتاب في أوله ، ذكر فيه اسماء الكتب الموجودة في الكتب السته وسنن الدارمي وموطأ مالك مع ذكر رقم كل كتاب بجانبه مع بيان عدد أبواب كل كتاب منها الا في صحيح مسلم ـ

وموطأ مالك فإنه بين عدد أحاديث ن كتاب فعليك بالرجوع الـــى هذا المفتاح لمعرفة اسم الكتاب الذى يشـير المؤلف الى رقمـه .

فالكتاب مفيد جدا للمشتغل بالحديث اذ يوفر عليه كثـيرا من الوقت ولا يعرف قيمة هذا الكتاب الا من اشتغل فيه بالبحـث عن مواضع الاحاديث .

القسم الثاني

وهي المصنفات المرتبة على الابواب ولكنها لم تشمل جميع أبواب الدين ، بل شملت اكثر الموضوعات وخاصة الموضوعات الفقهيه ، وأشهر أسماء هذا القسم من المصنفات هي :ـ

١) السنن .
٢) المصنفات .
٣) الموطآت .
٤) المستخرجات عليها .

١) السنن :

السنن في اصطلاح المحدثين هي الكتب المرتبه على الابواب الفقهيه .

وتشتمل على الاحاديث المرفوعة فقط .

من أمثلة السنن :

١) سنن ابي داود ، لسليمان بن الاشعث السجستاني (٢٧٥ هـ) .
٢) سنن النسائي ، لابي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣ هـ) .

٣) سنن ابن ماجه ، لمحمد بن يزيد بن ماجه القزويني (٢٧٥هـ)
٤) سنن الشافعي ، لمحمد بن ادريس الشافعي (٢٠٤ هـ) .
٥) سنن البيهقي لابي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)
٦) سنن الدار قطني ، لعلي بن عمر الدار قطني (٣٨٥ هـ)
٧) سنن الدارمي ، لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (٢٥٥ هـ) .

وسأتحدث عن بعض هذه الكتب بشيء من التفصيل :

سنن أبي داود :

عدها الامام الكبير أحمد المعروف بشاه ولي الله الدهلوي في كتابه حجة الله البالغة من الطبقة الثانية من كتب الحديث وهي كتب لم تبلغ الموطأ والصحيحين ولكنها تتلوها عرف مصنفوها بالوثوق والعدالة والحفظ والتبحر في فنون الحديث ، ولم يرضوا في كتبهم هذه بالتساهل فيما اشترطوا على أنفسهم وتلقاها من بعدهم بالقبول ، واعتنى بها المحدثون والفقهاء طبقة بعد طبقة واشتهرت فيما بين الناس ، وتعلق بها القوم ، شرحا لغريبها ، وفحصا عن رجالها ، واستنباطا لفقهها ، وقال في موضوع آخر : وجمع فيها الصحيح والحسن واللين الصالح للعمل وترجم على كل حديث بما استنبطه منه عالم أو ذهب اليه ذاهب .

وقد انتقاه من خمسمائه ألف حديث فبلغ أربعة الاف وثمانمائه حديث كلها في الاحكام واكثرها مشاهير وأبرز فيه ثروته الفقهيه التي امتاز بها على من عدا البخاري من الائمه السته وجمع فيه أبواب الفقه والاحاديث التي استدل بها فقهاء الامصار وبنوا عليها الاحكام حتى لقد قيل : " ان السنن تكفي المجتهد بعد كتاب الله تعالى " وجعله خالصا للاحكام دون غيرها كالفضائل والقصص والمواعظ والاداب اخذا بمبدأ التخصص وتحديد جانب من جوانب السنه المتعدده لجمعه وانتقائه وامداد الباحثين والمؤمنين بكل مايتصل به . وقد ظهرت براعته في التراجم على الاحاديث مما دل على كمال احاطته بمذاهب العلماء ومعرفته بمسالكهم في الاستدلال فاحسنى بكتابه الفقهاء واشتهر بينهم وكان من أوفى المراجع بالنسبة اليهم واثنى عليه كثير من العلماء .

تقييم السنن :

لم يدخر العلماء وسعا بعد المدح الاجمالي لكتب السنه ووضع كل منها في موضعها الذي تستحقه في نقد كل منها واعطاء صورة واضحة عن منهج مؤلفها ومكانة مؤلفه وماقاته فيه ومايمكن أن يستدرك عليه .

وتحدث عن السنن جهابذة العلماء . فقال ابن الصلاح المتوفي سنه ١٤٢ هـ في مقدمته : ومن مظانه ـ أي الحسن ـ سنن

ابى داود السجستانى رحمه الله ، روينا عنه انه قال : ذكرت فيه الصحيح ومايشبهه ويقارنه ، وروينا عنه أيضا مامعناه : أنه يذكر فى كل باب أصح ماعرفه فى ذلك الباب وأن كان فى كتابه من فيه وهن شديد بينه ومالم يذكر فيه شيئا فهو صالح وبعضه أصح من بعض فعلى هذا ماوجدناه فى كتابه مذكورا مطلقا وليس فى واحد من الصحيحين ولانص على صحته أحد ممن يميز بين الصحيح والحسن عرفنا بأنه من الحسن عند ابى داود .

وقد يكون فى ذلك ماليس بحسن عند ، ولا يندرج فيما ضبط حد الحسن به ، ثم قال : قال ابن منده : كان أبو داود السجستانى يأخذ مأخذ النسائى من التخريج عن كل من لم يجمع على تركه وكان يخرج الاسناد الضعيف اذا لم يجد فى الباب غيره لانه أقوى عنده من رأى الرجال فكان فى ذلك مثل استاذه أحمد ابن حنبل رحم الله الجميع .

وقد اوضح ابو داود منهجه فى السنن ونظرته اليها فى رسالته الى أهل مكه ردا على سوءالهم له عن ذلك ، ومن هذه الرسالة :

قال ابو داود : أما بعد : " عافانا الله واياكم فيه لامكروه معها ولاعقاب بعدها فانكم سألتم أن اذكر لكم الاحاديث التى فى كتاب السنن أهى أصح ماعرفت فى الباب ؟ ووقفت على جميع ماذكرتم . . . فاعلموا انه كذلك كله الا أن يكون قد روى من

ـين صحيحـين فأحدهما أقوم اسنادا والاخر صاحبه أقوم فى
ظ فربما كتبت ذلك • ولا أرى فى كتابى من هذا عشرة أحاديث
اكتب فى الباب الا حديثا أو حديثين وان كان فى الباب أحاديث
ها تكثر • وانما أردت قرب منفعته • واذا اعدت الحديث فـى
لب من وجهين وثلاثه فانما هو من زيادة كلام فيه وربما فيه كلمـة
ئدة على الأحاديث • وربما اختصرت الحديث الطويل لأنى لو كتبته
طوله لم يعلم بعض من يسمعه المراد فيه ولم يفهم موضع الفقه فيه
اختصرته لذلك •• وأما المراسيل فقد كان يحتج بها العلماء فيما
ضى مثل سفيان الثورى ومالك والاوزاعى حتى جاء الشافعى فتكلـم
يه وتابعه على ذلك أحمد بن حنبل وغيره رضوان الله عليهم فاذا لـم
يكن مسند ضد المرسل ولم يوجد مسند غير المرسل فالمرسل يحتج به
وليس هو مثل المتصل فى القوه •
وليس فى كتاب السنن الذى صنفته عن رجل متروك الحديث شىء •
فاذا كان فيه حديث منكر بينت انه منكر وليس على نحوه فى الباب غيره

وهذه الاحاديث ليس منها فى كتاب ابن المبارك ولا كتـاب
وكيـع الا الشىء اليسير وعامتـه فى كتاب هؤلاء مراسيل • وفـى
كتاب السنن من موطأ مالك بن انس شىء صالح وكذلك من مصنفات حماد
ابن سلمة وعبد الرزاق • وقد ألفته نسقا على ماوقع عندى فان ذكر ذلك
عن النبى صلى الله عليه وسلم سنة ليس مما خرجته فاعلم أنه حديـث
واه الا أن يكون فى كتابى من طريق آخر فانى لم أخرج الطرق لانه

يكثر على المتعلم . ولا أعرف أحدا جمع على الاستقصاء غيرى . وماكان
فى كتابى من حديث فيه وهن شديد فقد بينته ، ومنه مالا يصح سنده ،
ومالم أذكر فيه شيئا فهو صالح وبعضها أصح من بعض ، وهذا لو وضعه
غيرى لقلت أنا فيه أكثر ، وهو كتاب لاترد عليك سنة عن النبى صلى
الله عليه وسلم باسناد صالح الا وهى فيه الا أن يكون كلاما استخرج
من الحديث ولايكاد يكون هذا ، ولا أعلم شيئا بعد القرآن ألزم للناس
أن يتعلموا من هذا الكتاب ، ولايضر رجلا أن لايكتب من العلم شيئا
بعد ما يكتب هذا الكتاب . واذا نظر فيه وتدبره وتفهمه حينئذ يعلم
مقداره ، وأما هذه المسائل ، مسائل الثورى ومالك والشافعى فهذه
الاحاديث أصولها .

والاحاديث التى وضعتها فى كتاب السنن اكثرها مشاهير فانه
لايحتج بحديث غريب ولو كان من رواية مالك ويحى بن سعيد والثقات
من أئمة العلم ، وهى عند كل من كتب شيئا من الاحاديث الا أن
تمييزها لايقدر عليه كل الناس والفخر بها أنها مشاهير فالحديث
المشهور المتصل الصحيح ليس يقدر أن يرده عليك أحد ، وأما
الحديث الغريب فانه لايحتج به ولو كان من رواية الثقات من أهل العلم
قال ابراهيم النخعى ، كانوا يكرهون الغريب من الحديث ، وقال
يزيد بن ابى حبيب : اذا سمعت الحديث فأنشده كما تنشد الضالة
فان عرف والا فدعه ، وان من الاحاديث فى كتابى السنن ماليس بمتصل
وهو مرسل ومدلس وهو اذا لم توجد الصحاح عند عامة أهل الحديث
على معنى أنه متصل ، وهو مثل الحسن عن جابر ، والحسن عن أبى

هريرة ، والحكم عن مقسم عن ابى عباس وليس بمتصل ، وسماع الحاكم عن مقسم أربعة أحاديث وأما ابو اسحاق عن الحارث عن على فلم يسمع أبو اسحاق من الحارث الا أربع أحاديث ليس فيها سند واحد ، وأما مافى كتاب السنن من هذا النحو فقليل ، ولعله ليس للحارث الاعور فى كتاب السنن الا حديث واحد ، فانما كتبته بآخره ، وربما كان فى الحديث شبه الحديث منه اذا كان يخفى ذلك على ، فربما تركت الحديث اذا لم أفقهه ، وربما أتوقف عن مثل هذه لانه لا ضرر على العامة أن يكتب لهم كتاب من هذا الباب فيما مضى من عيون الحديث لان علم العامه يقصر عن مثل هذا ولم أصنف فى كتاب السنن الا الاحكام ، ولم أصنف كتب الزهد وفضائل الاعمال وغيرها ، فهذه أربعة آلاف وثمانمائه كلها فى الاحكام ، فأما أحاديث كثيره فى الزهد والفضائل وغيرها فلم أخرجها ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته " .

" عناية العلماء بالسنن "

اعتنى به العلماء رواية ودراية فاشتهرت روايتها عن أربع هم :

١) أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق التمار المصرى المعروف بابن داسة المتوفى سنة ٣٤٦ هـ .

٢) ابو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر المعروف بابن الاعرابي المتوفى سنة ٣٤٠ هـ .

٣) ابو على محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤى البصرى .

٤) أبو عيسى اسحاق بن موسى بن سعيد الرملى وراق أبي داود .

ورواية ابن داسة اكمل الروايات . ورواية الرملى تقاربها ورواية اللؤلؤى من اصح الروايات لانها من آخر ما أملى أبو داود وعليها مات رحمه الله ورواية ابن الاعرابي فيها أبواب ساقطة ونقص كبير وقام كثير من العلماء بشرح السنن منهم :

١) الامام ابو سليمان أحمد بن ابراهيم بن خطاب البستي الخطابي المتوفى سنه ٣٨٨ هـ ثمان وثمانين وثلثمائه وسمى شرحه معالم السنن وهو شرح وسط اهتم فيه باللغة وتحقيق الروايات وضبط الكلمات واستنباط الاحكام والكشف عن المفاهيم الفقهيه فى الاحاديث وتوضيح المعانى المستغلقة وقد طبع بمصر وغيرها .

٢) شرح الشيخ قطب الدين ابو بكر اليمني الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢ اثنين وخمسين وستمائه ويقع في أربعة مجلدات كبار .

٣) شرح الشيخ العلامه سراج الدين عمر بن على بن الملقن اقتصر فيه على شرح زوائد ، على الصحيحين ويقع فى مجلدين .

٤) شرح الشيخ ولى الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة ٨٢٦ شرح من أوله الى سجود السهو فى سبع مجلدات وقد توسع فيه فى الشرح والتحليل ولكنه لم يكمل .

٥) شرح العلامه بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفى المتوفى سنه ٨٥٥ خمس وخمسين وثمانمائه ولم يكمل .

٦) شرح الشيخ السيوطى وسماه " مرقاة الصعود الى سنن ابى داود " .

٧) شرح الشيخ ابو الحسن السندى المدنى المتوفى سنه ١١٣٨

٨) شرح الشيخ الحق الشهير بمحمد أشرف بن على حيدر الصديقي المتوفى فى القرن الرابع عشر الهجرى وسماه " عون المعبود على سنن ابى داود " وذكر فى مقدمته : انه اقتصر فيه على حل بعض المطالب العاليه ، وكشف اللغات المغلقة وتركيب العبارات مجتنبا الاطاله والتطويل (١)

---

١) ائمه الحديث النبوى : للدكتور = الحسيني هاشم ص ١٣٠ ، ١٣٧ .

* سنن النسائی *

ألف النسائی کتابین فی السنن أحد هما الکبری والآخر الصغری

قال السیوطی : سنن النسائی الذی هو أحد الکتب السته أو الخمسه هی الصغری دون الکبری صرح بذلك التاج ابن السبکی وقال : هی التی یخرجون علیها الاطراف والرجال ·

ورأیت بخط الحافظ ابی الفضل العراقی : ان النسائی لما صنف الکبری " أی سننه " أهداها لأمیر الرمله فقال له : کل مافیها صحیح ؟ قال : لا فقال : میز لی الصحیح من غیره فصنف له الصغری

وقد سماها " المجتبی من السنن " ورتبه علی الابواب الفقهیه کیفیة کتب السنن واذا نسب الی النسائی حدیث فانما یعنون روایته فی السنن الصغری المسماه بالمجتبی وهو أقل السنن بعد الصحیحین ضعیفا فهو مقدم علی سنن أبی داود وسنن الترمذی لان النسائی یمتاز عنهما بشدة تحریه فی الرجال حتی قیل : انه کان احفظ من مسلم بن الحجاج · قال أحمد بن محبوب الرملی : سمعت أبا عبد الرحمن بن شعیب النسائی یقول : لما عزمت علی جمع کتاب السنن استخرت الله تعالی فی الروایه عن شیوخ کان فی القلب منهم بعض الشیء فوقعت الخیره علی ترکهم فی جملة من الحدیث کنت أعلو فیه عنهم · وکان لایری ان یحدث بحدیث ابن لهیعه

مع أن أحمد قد أكثر من الرواية عنه وكان قاضي مصر ومن كبار حفاظها الا أنه اختلط في آخر عمره .

وهذا التحوط البالغ انما سار عليه في تأليف أو استخراج سننه الصغرى من سننه الكبرى . ولذا كان كتابه بهذه الدرجة ولقد بلغ التحري بالنسائي أن تحرج من التخريج عن رجال أخرج لهم الشيخان .

قال ابن حجر : كم من رجل أخرج له ابو داود والترمذي تجنب النسائي اخراج حديثه بل تجنب النسائي اخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين . وقال الحافظ أحمد بن نصر شيخ الدارقطني : " من يصبر على مايصبر عليه النسائي . كان عنده حديث ابن لهيعة ترجمة فما حدث عنه شيء " وبين ذلك ابن حجر فقال : " وكان عنده عاليا عن قتيبة عنه ولم يحدث به لا في السنن ولا في غيرها " وفي هذا مايدل على أن سننه الكبرى أيضا لاتخلو من تحر ودقة ولكن سننه الصغرى كانت غاية في هاتين الناحيتين . وروى محمد بن معاوية الأحمر عن النسائي قال : كتاب السنن كله صحيح وبعضه معلول الا أنه لم يبين علته والمنتخب المسمى بالمجتبى صحيح كله .

وقد ذكر ابن الصلاح في مقدمته عن ابن منده أنه سمع محمد بن سعد الباوردي يقول : " كان من مذهب ابي عبد الرحمن النسائي أن يخرج عن كل من لم يجمع على تركه " ثم قال : فمراده والله

أعلم صنيعه فى السنن الكبرى . واذا نسب الى النسائى حديث فانما يعنون روايته فى السنن الصغرى وهى المجتبى الا ماكان من صنيع بعض المؤلفين فى الحديث كما نبه على ذلك صاحب " عون المعبود فى آخر ابو الفرج الجوزى بأن فيها عشرة أحاديث موضوعه فقد نازعه فى مختصره وقول المزى فى الاطراف : الحديث أخرجه النسائى .

فالمراد به السنن الكبرى للنسائى وليس المراد السنن الصغرى الذى هو مروج الان فى أقطار الارض " . ثم قال : فالحديث الذى قال فيه المنذرى والمزى أخرجه النسائى وما وجدته فى السنن الصغرى فاعلم انه فى الكبرى ولاتتحير لعدم وجدانه فإن كل حديث فى الصغرى موجود فى الكبرى ولاعكس ويقول المزى فى كثير من المواضع اخرجه النسائى فى التفسير وليس فى الصغرى تفسير . وفعل مثل ذلك السيوطى فى جامعه وغيره ممن فهرسوا كتب الحديث وجمعوه .

والواقع ان سنن النسائى الصغرى فى منتهى الدقة ولايكاد يوجد فيها موضوع وان قال ابو الفرج الجوزى بأن فيها أحاديث موضوعة فقد نازعه فى ذلك السيوطى فى كتابه " التعقبات على الموضوعات " وعلى فرض التسليم بذلك فهذا عدد قليل جدا بالنسبة الى كتاب ككتاب السنن . وقد اختلف الناس فى صحة كل مافيه .

فقال الدارقطني وابن منده وابن السكن وأبو علي النيسابوري وأبو أحمد بن عدي : كل ما في السنن صحيح ووافقوا في ذلك النسائي وقال غيرهم بغير ذلك كابن كثير في كتابه " الباعث الحثيث " حيث قال : " وقول الحافظ ابي علي ابن السكن وكذا الخطيب البغدادي في كتاب السنن للنسائي : أنه صحيح فيه نظر وكذا القول بأن له شرطا في الرجال أشد من شرط مسلم غير مسلم (مقبول) فان فيه رجالا مجهولين اما عينا او حالا وفيهم المجروح .. وفيه أحاديث ضعيفة ومعللة ومنكرة .

ولعل المراد من الكل في قول العلماء وقول النسائي كل مافيها صحيح (معظمها) أو لعل ابن كثير يتحدث عن السنن الكبرى للنسائي وعلى كل فهذا الخلاف مرجعه الى اختلاف الانظار في الجرح والتعديل والاختلاف في شروط التصحيح والتحسين والتضعيف قوه ولينه .

" سنن ابن ماجه "

من الكتب المشهورة والهامة في مجال الحديث النبوي هذا الكتاب القيم " سنن ابن ماجه " وقد عده الحافظ أبو الفضل بن طاهر المقدسي المتوفى سنة ٥٠٧ من الكتب الستة التي هي أصول كتب الحديث . وقبل ابن طاهر هذا كان المتقدمون من المحدثين على عد أصول كتب الحديث خمسة فقط : الصحيحين وسنن النسائي وسنن ابي داود وجامع الترمذي ، ووافقهم على ذلك كثير من محققي المتأخرين . والسبب في عدم اختيارهم سنن ابن ماجه أنه قد تفرد فيه باخراج أحاديث عن رجال متهمين بالكذب وسرقة الاحاديث وبعض تلك الاحاديث لاتعرف الا من جهتهم .

أما سبب اختيار ابن طاهر ومن وافقه من الكتب الاصول في الحديث مافيه من عظيم النفع وجمال الترتيب وسعة الجمع وحسن الانتقاء .

تقييم السنن :

لم يخلص سنن ابن ماجه كغيره من السنن للصحيح أو المقبول . لقد اشتمل على الصحيح والحسن والضعيف ، بل والمنكر والموضوع على قلة . وهي أقل درجة من كتب السنن الاخرى لكثرة الضعف فيها حتى قال المزي : " ان كل ما انفرد به ابن ماجة عن الخمسة ضعيف " ولكن الحافظ ابن حجر تعقب هذا القول وقال :

انه أي ابن ماجه انفرد بأحاديث كثيرة وهي صحيحة فالاولى حمل الضعيف على الرجال " .

ولا يلزم من ضعف رجال السند ان يكون المتن (لفظ الحديث) ضعيفا . لاحتمال ثبوته من طرق أخرى بسند صحيح ورجال ثقات .

وقال الذهبي : سنن ابن ماجه كتاب حسن لولا ما كدره من ذكر أحاديث واهية ليست بالكثيرة وقال في موضع آخر : " وانما غض من رتبة سننه - أي ابن ماجه - ما في الكتاب من المناكير وقليل من الموضوعات " .

وقد انتقد ابن الجوزي بعض أحاديث في سنن ابن ماجه وعدها من الموضوعات وعدتها كما ذكر السيوطي في تعقيباته ثلاثون حديثا وقد نازع السيوطي في " التعقيبات " في هذا الحكم والحق ان ابن الجوزي ينبغي ان يسلم له الحكم على اكثر هذه الاحاديث بالوضع (ولعلها هي التي انتقدها ابو زرعة) وبعض الاحاديث التي انتقدها مما اجمع الحفاظ على وضعها غلطا مثل حديث " من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار " قال الحاكم : دخل ثابت بن موسى على شريك بن عبد الله القاضي والمستملي بين يديه وشريك يقول : حدثنا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولم يذكر المتن - فلما نظر شريك الى ثابت بن موسى قال : من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه

بالنهار " وأراد مدح ثابت بذلك لورعه وزهده .. فظن ثابت أن هذا مما يرويه شريك بهذا الاسناد . ولقد سرقه منه جماعة ضعفاء وحدثوا به عنه .. وقد روى ابن ماجه هذا الحديث في سننه عن اسماعيل بن محمد الطلحي عن ثابت بن موسى الزاهد عن شريك عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر مرفوعا . فالوضع ليس متعمدا ولكنه نتيجة سوء فهم أو ضعف تقدير ومع ذلك فقد استطاع خبراء الحديث أحد خواج الوضع ومعرفة سببه مما يدل على مدى دقتهم وحسمهم في الحكم على الحديث .

وقد اشتملت سنن ابن ماجه على أحاديث عاليه (قليلة الرجال) حتى صار بين ابن ماجه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثلاثة رجال وهي ماتعرف بالثلاثيات قال الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي وقد وفقه الله لطبع سنن ابن ماجه طبعا متقنا وعدها عدا حاسما وتخريجها تخريجا مناسبا مختصرا . جملة أحاديثها ٤٣٤١ واحد وأربعون وثلثمائه وأربعة آلاف حديث منها ٣٠٠٢ اثنان وثلاثة آلاف حديث اخرجها أصحاب الكتب الخمسه أو بعضهم وباقيها ١٣٣٩ تسعة وثلاثون وثلثمائه وألف هي زوائد ابن ماجه على ما جاء في الكتب الستة انفرد بها عنهم (وقد سبق أن ذلك من أسباب اختياره للمرتبه السادسه) وهذه الزوائد منها :

٤٢٨	ثمانية وعشرون وأربعمائه حديث رجالهما ثقات وهي صحيحه الاسناد .
١٩٩	تسعة وتسعون ومائة حديث حسنة الاسناد .
٦١٣	ثلاثة عشر وستمائة حديث ضعيفة الاسناد .
٩٩	تسعة وتسعون حديثا واهية الاسناد .

وعدد كتب السنن " سبعة وثلاثون كتابا عدا المقدمه وعدد أبوابه خمسه عشر وخمسمائة وألف باب .

" السنن الكبرى للبيهقي "

لقد صنف الامام البيهقي في أدلة الاحكام هذا الكتاب " السنن الكبرى " ، كان يستدل لاراء امام المذهب في الفروع كما كان يبين درجة الاحاديث ويشير الى أهم الكتب التي خرجتها أحيانا ، ونهج الامام البيهقي في كتابه منهج التصنيف على الابواب فبوب كتابه تبويبا فقهيا ، ورتبه ترتيبا موضوعيا ، ودون فيه أحاديث الاحكام والسنن وقسمه الى كتب وأبواب وترجم لكل باب بما يفهم منه موضوع الحكم الذي يورد فيه الاحاديث .

والامام البيهقي كما أورد في كتابه الاحاديث فقد أورد الاثار أيضا عند بعض الصحابة والتابعين ولم يقتصر على المرفوع بل أورد المقطوع والموقوف والاثار ولم يقتصر على الصحيح من الاحاديث فحسب بل أورد في سننه الصحيح والحسن والضعيف ولكنه أحيانا يتكلم عما فيه ضعف وأحيانا يذكر من أخرج الحديث على وجه الاجمال ، كأن يقول رواه البخاري ومسلم وهكذا .

وأحيانا ~~يورد~~ رأى امام مذهبه وهو الامام الشافعي في المسأله بعد ذكر الحديث ومن مزايا منهج البيهقي في سننه أنه يشتمل على أحاديث كثيره لاتوجد في غيره من كتب الحديث المعروفه كثير من الاحاديث الموجودة في غيره توجد منه

بزيادات مهمه كتعدد الاسانيد الذى . ـ حديث قـــوه

تعـد يكون الحديث فى غيره سند ضعيف وهو فيه بسند قـوى

أو يكون فى غيره من طريق وفيه من طرق أخرى وتعدد الاسانيد

يظهر للحديث نكت وفوائد مهمه كما تعلمه أهل هذا الشـأن .

ويشتمل على كثير من الاثار عن الصحابه والتابعين والائمه بعدهم

لاتوجـد فى غيره كما يوجد فيه كثير من كلام الائمه فى الاحاديث

والرجـال من تصحيح أو تضعيف لايوجـد فى غيره واذا أورد

حديثا ، مما أخرجـه صاحبا الصحيح البخارى ومسلـــم أو

أحدهما صرح بذلك وبهذا يكون كتابه كالمستخرج على الصحيحين

وأنه ترجـم على مسائل كثيره من مسائل الفقـه ثم يورد ما جـاء

فيها من الايات والاحاديث ومع التزامه لمذهب الامام الشافعـى

رحمه الله معتدل فى ذلك فربما رجح خلاف مذهبه معتـــذرا

عنه بما يحسن وربما رجح قولا للشافعى يخالف المشهور عنــه

وأنه رتب كتابه على ترتيب كتب الفقه ثم تلطف فى استخـــراج

مناسبات يورد فيها الاحـاديث المتعلقة بالامور التى يتبـادر

إلى الذهن أنها خارجـه عن أبواب الفقه كما أدرج أحاديـث

البر والصله فى أبواب الحضانه وأحـاديث الاستئذان فـــى

كتاب الحدود وكثير من أحاديث الفضائل فى كتاب قسم الفـئ

وأحاديث الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى كتاب أدب ـ

القاضى .

وتحري المناسبه بين الكتب والابواب وتلطف لها غايـــة
التلطف بإلقاء نظرة على فهرس الابواب كما تحرى المناسبة أيضـا
فى الاحاديث[1] .

٢) المصنفـات

المصنف فى اصطلاح المحدثين هو الكتاب المرتب علـــى
الابواب الفقهيه ، والمشتمل على الاحاديث المرفوعه والموقوفـه
والمقطوعه . أى فيه الاحاديث النبويه وأقوال الصحابـــه،
وفتاوى التابعين ، وفتاوي أتباع التابعين أحيانا من المصنفات:

١) المصنف لأبى بكر عبد الله بن محمد بن أبى شيبة الكوفـى
(٢٣٥) .
٢) المصنف لأبى بكر عبد الرزاق بن همام الصنعانى (٢١١هـ)
٣) المصنف لبقى بن مخلد القرطبى (٢٧٦ هـ) .
٤) المصنف لأبى سفيان وكيع بن الجراح الكوفى (١٩٦هـ)
٥) المصنف لابى سلمة حماد بن سلمة البصرى (١٦٧ هـ)

---

١) رسالتى " الدكتوراه " جـ ١ ص ٩ ، ١٠ .

٣) الموطآت :

الموطآت جمع " موطأ " والموطأ لغة المهيأ المسهل قال في القاموس : ووطأه : هيأه وسهله ، ورجل موطأ الاكناف ، كمعظم ، سهل دمث كريم مضياف " (١) .

والموطأ في اصطلاح المحدثين هو الكتاب المرتب على الأبواب الفقهيه ، ويشتمل على الاحاديث المرفوعه والموقوفه والمقطوعه .

من الموطآت :

١) الموطأ للامام مالك بن أنس المدني (١٧٩ هـ) .
٢) الموطأ لابن أبي ذئب محمد بن عبد الرحمن المدني (١٥٨ هـ) .
٣) الموطأ لأبي محمد عبد الله بن محمد المروزي المعروف "بعبدان " (٢٩٣ هـ) .

---

١) القاموس : ٣٤/١ .

القسم الثالث

وهو المصنفات المشتمله علي الاحاديث المتعلقه في جانب من جوانب الدين أو باب من أبوابه وهي كثيره ، فمن أشهرها :

١) الأجـزاء

الاجـزاء جمع " جزء " والجـزء الحديثي في اصطلاح المحدثين يعني كتابا صغيرا يشتمل على أحد أمرين :

١) اما جمع الاحاديث المرويه عن واحد من الصحابه أو من بعدهم ، مثل : " جـزء ما رواه أبو حنيفة عـن الصحابه " للاستاذ أبي معشر عبد الكريم ابن عبـد الصمـد الطبري (٤٧٨ هـ) .

٢) واما جمع الاحاديث المتعلقة بموضوع واحد على سبيـل البسط والاستقصاء مثل : " جزء رفع اليدين فـي الصلاة " للبخاري و " جـزء القراءه خلف الامام " ا

وإذا أردت حديثا مرويا فتبحث في الجـزء من طريق صحابي ما أو من طريق أحد مشاهير الرواه ممن يجمع حديثه ، أو إذا كنت تريد حديثا يتعلق بموضوع الجـزء الـذ بيـن يديك .

٢) الترغيب والترهيب

الترغيب والترهيب هي الكتب الحديثية المرتبة على أساس جمع الاحاديث الواردة في الترغيب بأمر من الأمور المطلوبة ، أو الترهيب من أمر من الأمور المنهي عنهما وذلك كالترغيب ببر الوالدين ، والترهيب من عقوقهما .

وقد صنف في هذا النوع عدد من المصنفات ، منها مصنفات صنفها مؤلفوها بأسانيدها استقلالا ، ومنها كتب مجردة من الأسانيد ، ومنتقاة من مصنفات أخرى ومن هذه المصنفات :

١) الترغيب والترهيب لزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (٦٥٦ هـ) . وهو من الكتب المنتقاة والمجردة من الاسانيد ، مع ذكر تخريجها ومرتبتها .

٢) الترغيب والترهيب ، لأبي حفص عمر بن أحمد المعروف بابن شاهين (٣٨٥ هـ) وهذا الكتاب صنفه مؤلفه استقلالا مع ذكر الأسانيد .

" الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى "

هو كتاب ألفه من أجل سؤال أحد الطلبه الزهاد تلبية لرغبته واقتصر فيه على ما ورد صريحا فى الترغيب والترهيب ولم يذكر فيه ماكان من أفعال النبى صلى الله عليه وسلم المجرد عن زيادة نوع من صريحها الا نادرا . وهو يذكر الحديث ثم يعزوه الى من خرجه من الائمه أو بعضهم لاسيما ان كان فى الصحيحين أو احداهما . ثم يشير الى درجة الحديث ان لم يكن من عزاه اليه ممن التزم اخراج الصحيح وهو متساهل فى هذا الباب .

منهجه فى الاسناد :

ماصدر بلفظ " عن " ولايعقب عليه بشىء فى آخره وذلك اذا كان اسناد الحديث صحيحا أو حسنا أو قاربهما وماصدّره بلفظ " عن " ثم يشير الى ارساله او انقطاعه أو عضّله أو الراوى المختلف فيه : وهو الضعيف الذى يتطرق اليه التحسين . وذلك اذا كان الحديث مرسلا أو منقطعا أو معضلا أو فى اسناده راو مبهم أو ضعيف وثق . أو ثقة ضعف وبقية رواة الاسناد ثقات . أو فيهم كلام لايضر . ولايذكر ماقيل من جرح أو تعديل فى الراوى المختلف فيه

خشية التكرار والاطالة وما قال عنه: اسناده حسن أو مستقيم أو لابأس به : وذلك اذا كان رواة الاسناد ثقات وفيهم من اختلف فيه ، وذلك حسبما يقتضيه حال الاسناد وكثر الشواهد .

وما صدّره بلفظ " روى " واهمل الكلام عليه في آخره : وهو الضعيف الذي لم يتطرق اليه التحسين ، وذلك اذا كان في الاسناد من قيل فيه كذاب أو وضاع أو متهم أو مجمع على تركه أو ضعفه أو ذاهب الحديث أو هالك أو ساقط أو ليس بشيء أو ضعيف جدا ، أو ضعيف فقط ، وقد أفرد في آخر الكتاب بابا للرواة المختلف في تعديلهم وتجريحهم رتبهم على حروف المعجم ويذكر على سبيل الاختصار ماورد في كل منهم من جرح أو تعديل .

منهجه في إيراد الأحاديث :

اذا كان للحديث دلالتان فأكثر فإنه يذكره في باب ولا يعيده ، وعلى الباحث أن يستقرئ أو يدقق في استنباطه .

واذا ورد الحديث عن جماعة من الصحابة بلفظ واحد وبألفاظ متقاربة اكتفى بواحد منها عن سائرها .

طريقته في التخريج :

١) يلتزم في عزو الحديث الى مصدره ذكر المصدر صراحة .

٢) يستخدم الاجمال في العزو الى المصدر .

ومن الكتب التي اشتمل عليها هذا المرجع هي :

١) العلم ٢) الطهارة ٣) الصلاة ٤) النوافل .
٥) الجمعه ٦) الصدقات ٧) الصوم ٨) العيدان والاضحيه ٩) الحج ١٠) الجهاد ١١) قراءة القرآن ١٢) الذكر والدعاء ١٣) البيوع وغيرها .
١٤) النكاح وما يتعلق به ١٥) اللباس والزينه .
١٦) الطعام وغيره ١٧) القضاء وغيره ١٨) الحدود وغيرها ١٩) البر والصله وغيرهما ٢٠) الادب وغيره ٢١) التوبه والزهد . ٢٢) الجنائز وما يتقدمها ٢٣) البعث وأهوال يوم القيامه ٢٤) صفة الجنه والنار .

٣) الزهد والفضائل والآداب والأخلاق :

هناك مصنفات كثيرة أفردت لهذا النوع من الموضوعات ، فجمعت أكبر عدد من الاحاديث والآثار المتعلقة بالموضوع . وهي كتب نفيسة تشبع الموضوع حقه ، وتحتوى على ثروة خصبة من الاحاديث والآثار . فمن أراد أن يعرف حديثا من الاحاديث متعلقا بهذه الموضوعات ، أو أراد كتابة بحث أو مقالة علمية في بعض هذه الموضوعات واحتاج الى الاحاديث والاثار يستشهد بها وليدعم أقواله ، فعليه أن يرجع الى هذه الكتب ويبحث فيها فإنه يجد فيها ما يريد .

فمن هذه المصنفات :

١) كتاب ذم الغيبة .

٢) كتاب ذم الحسد .

٣) كتاب ذم الدنيا . الثلاثة لابن أبي الدنيا أبي بكر عبد الله ابن محمد البغدادي (٢٨١ هـ) .

٤) كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد الاصبهاني (٣٦٩ هـ) .

٥) كتاب الزهد للامام أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ) .

٦) كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك (١٨١ هـ) .

٧) كتاب الذكر والدعاء لابي يوسف يعقوب بن ابراهيم

الكوفي صاحب ابي حنيفة (١٨٢ هـ) .

٨) كتاب فضائل القرآن للامام الشافعي .

٩) كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، لأبي زكريا يحيى ابن شرف النووي (٦٧٦ هـ) .

٤) الأحكام

كتب الاحكام هي الكتب التي اشتملت على أحاديث الاحكام فقط ، وهي أحاديث انتقاها مؤلفو هذه الكتب من المصنفات الحديثية الاصول ، ورتبوها على أبواب الفقه ، ومنها الكبير ومنها المتوسط ، ومنها الصغير وهي كثيرة ، وأشهرها :

١) الاحكام الكبرى لابي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي (٥٨١ هـ) .

٢) الاحكام الصغرى له أيضا .

٣) الاحكام ، لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (٦٠٠ هـ) .

٤) عمدة الاحكام عن سيد الانام ، له أيضا .

٥) الامام في أحاديث الاحكام ، لمحمد بن علي المعروف بابن دقيق العيد (٧٠٢ هـ) .

٦) الالمام بأحاديث الاحكام ، له أيضا .

٥) موضوعات خاصــة

هناك كتب أفردت لابواب خاصه ، بحث مؤلفوها موضوعا واحدا فقط في كل كتاب ، أشبعوه من جميع جوانبه ونشروا في ثنايا ه عددا كبيرا من الاحاديث المتعلقه بذلك الموضوع ، وهي كتب نفيســه جديرة بالعناية والاهتمام ، لاسيما للباحثــين في تلك الموضوعات ليتعرفوا على ما ورد فيها من الأحـاديــث والآثار ، التي لاتوجد في المصنفات الحديثيــه المشهوره ، ومن هذه الكتب :

أ) كتاب الاخلاص ، لابي بكر عبد الله محمد ، المعـروف بابن أبي الدنيا (٢٨١ هـ) .

ب) كتاب الاسماء والصفات لأبي بكر أحمد بن الحســين البيهقي (٤٥٨ هـ) .

جـ) كتاب ذم الكلام ، لأبي اسماعيل عبد الله بن محمــد الانصاري الهروي (٤٨١ هـ) .

د) كتاب الفتن والملاحم ، لأبي عبد الله نعيم بن حمـاد المروزي (٢٢٨ هـ) .

هـ) كتاب الجهاد ، لعبد الله بن المبارك المروزي .

٦) كتب العلوم الأخرى

وهي الكتب المصنفة في غير الحديث النبوي ، ككتب التفسير والفقه والتاريخ وغيرها التي صنفت في موضوعاتها ، لكن أوردت كثيرا من الاحاديث النبوية بين ثناياها حسب مقتضيات المقام ، والذي يعنينا من هذه المصنفات التي تورد الاحاديث نوعان فقط هما :

أ) المصنفات التي تروي الحديث بالسند أصالة ، لا أخذا من كتاب آخر .

ب) أو المصنفات التي تورد الحديث مجردا عن السند ، ثم تذكر من أخرجه من أصحاب الكتب الحديثية أما التي تورد الحديث بدون سند ولاتذكر من أخرجه فلا تفيدنا .

ومن الكتب التي يتوفر فيها أحد الشرطين السابقين هي :ـ

أ) تفسير الطبري ، المسمى " جامع البيان عن تأويل آي القرآن " . لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ) .

ب) تفسير ابن كثير ، لأبي الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (٧٧٤ هـ) .

جـ) الدر المنثور فى تفسير الكتاب العزيز بالمأثور للسيوطى (٩١١ هـ) .

د) المجموع شرح المهذّب " فى الفقه الشافعى " للنووى .

هـ) المغنى (فى الفقه الحنبلى) لأبى محمد عبد الله ابن أحمد بن قدامة المقدسى (٦٢٠ هـ) .

و) تاريخ الطبرى ، لأبى جعفر الطبرى .

المجموع شرح المهذب

للامام النووى

هو كتاب شرح فيه كتاب المهذب للامام أبى اسحاق ابراهيم بن على بن يوسف بن عبد الله الشيرازى الفيروز أبادى (٤٧٦) فى الفقه الشافعى، وذكر فيه الامام النووى جملا من علومه الزاهرات وبين فيه أنواعا من فنونه المتعددات فمنها تفسير الآيات الكريمات والاحاديث النبويات والآثار الموقوفات والفتاوى المقطوعات والاشعار والاستشهاديات والاحكام الاعتقاديات والفروعيات والاسماء واللغات والقيود والاحترازات وغير ذلك، وبين من الاحاديث صحيحها وحسنها وضعيفها، مرفوعها وموقوفها، متصلها ومرسلها ومنقطعها ومعضلها وموضوعها مشهورها وغريبها وشاذها ومنكرها ومقلوبها ومعللها ومدرجها وغير ذلك وبيان الاحكام هو مقصود الكتاب الا أنه لم يكتمل .

منهجه فيه :

اذا كان الحديث فى صحيحى البخارى ومسلم أو فى أحدهما اقتصر على اضافته اليهما ولا يضيفه معهما الى

غيرهما الا نادرا لغرض في بعض المواطن • وأما ماليس في واحد منهما فيضيفه الى ماتيسر من كتب السنن وغيرهما أو الى بعضها فاذا كان في سنن ابي داود • والترمذي • والنسائي أو في بعضها اقتصر على اضافته اليها وما خرج عنها يضيفه الى ماتيسر من باقي المصادر مبينا صحة الحديث أو ضعفه مبينا سبب ضعف الحديث غالبا •

وهو كتاب يذكر فيه مذاهب السلف من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من فقهاء الامصار من غير المذهب الشافعي فإن كان الحديث الضعيف هو الذي احتج به الامام الشيرازي أو هو الذي احتج به الأصحاب من فقهاء الشافعية صرح بضعفه ثم يذكر دليلا للمذهب من الحديث ان وجد • والا فمن القياس وغيره •

أما طريقته في التخريج : فهو يذكر فيه المصادر بتصريح العبارة لا بالرمز والاشارة • وهو يعتمد على المصادر على جهة الاستيعاب وتخريجه للاحاديث يكون بطريق الاستنباط الفقهي ثم الرجوع الى المصادر المطبوعة والمخطوطة التي عزا اليها والتخريج منها ان تيسر ذلك •

ومن الكتب التي اشتمل عليها هذا المرجع :

١) الطهاره　　٢) الحيض　　٣) الصلاه
٤) الجنائز　　٥) الزكاه　　٦) الصيام

٧) الحج ٨) الاضحيه ٩) العقيقـــه
١٠) النذر ١١) الاطعمه ١٢) الصيد والذبائح

---

٧) كتـب التخريـــج

كتب التخريج هى الكتب التى تولى مؤلفوها فيهـــا تخريج الاحاديث الواقعه فى بعض المصنفات الاخرى • وهذه الكتب تتنوع بتنوع موضوع الكتب التى تخرج أحاديثها • فقـد تكون الكتب المراد تخريج أحاديثها فى التفسير أو الفقه أو اللغه أو غيرها • ومن هذه الكتب :

أ) نصب الرايه لاحاديث الهدايه : للحافظ أبى محمد عبد الله بن يوسف الزيلعى •

ب) التلخيص الجيد فى تخريج أحاديث شرح الوجـــيز الكبير لابن حجـر العسقلانى •

جـ) مناهـل الصفا فى تخريج أحاديث الشفاء للسيوطى •

د) فلق الاصباح فى تخريج أحاديث الصحاح • للسيوطى أيضا •

هـ) المغنى عن حمل الاسفار فى الاسفار فى تخريج مافـى الاحيـاء من الاخبار للحافظ العراقى •

٨) الشروح الحديثيه والتعليقات عليها :

هناك شرح لبعض الكتب العلميه ، اعتنى مصنفوها — الذين لهم معرفة وعناية بالحديث بايراد الاحاديث الكثيرة مع بيان مخارجها فى تلك الشروح ، لذا تعتبر تلك الشروح مصدرا خصبا من مصادر التخريج وهى كثيره ، فمنها :

أ) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، للحافظ ابن حجر العسقلانى .

ب) عمدة القارى شرح صحيح البخارى ، لقاضى القضاء أبى محمد محمود ابن أحمد العينى (٨٥٥ هـ) .

جـ) شرح الاحياء ، لأبى الفيض محمد مرتضى الزبيدى .

د) فتح القدير " شرح الهدايه فى فقه الحنفيه) لكمال الدين محمد بن عبد الواحد ، الشهير بابن الهمام (٨٦١ هـ) .

فتح الباري شرح صحيح البخاري
للحافظ ابن حجر العسقلاني

التعريف بالمؤلف :

هو شيخ الاسلام أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن حجر الكنانى الشافعى الحافظ أبو الفضل شهاب الدين العسقلانى ، ولد بمصر فى شعبان سنة ٧٧٣ هـ ثلاث وسبعين وسبعمائه وبها نشأ ودرس ، وبها باشر القضاء ، وخطب بالجامع الازهر وجامع عمرو بن العاص وغيرهما ، وكان كثيرا التصنيف قوى الحافظه زادت مؤلفاته على المائه وخمسين وكانت فى فنون شتى معظمها فى الحديث والتاريخ ، والادب والفقه ، والتفسير ، وانتشرت مؤلفاته فى حياته وكان يتهادا ها الملوك والامراء . توفى فى ذى الحجه سنه ٨٥٢ هـ رحمه الله .

التعريف بالكتاب :

هو كتاب شرح فيه كتاب " الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه

والمعروف بصحيح البخاري وهو في عدة اجزاء ، وله مقدمة على عشرة فصول سماها " هدى الساري " وكتابه أشهر من أن يعرف لما اشتمل عليه من الفوائد الحديثيه والنكات الادبيه والفوائد الفقهيه وكان ابتداء تأليفه في أوائل سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة على طريق الاملاء بعد أن كملت مقدمته في سنه ٨١٣ ثلاث عشرة وثمانمائه ، وانتهى من تأليفه في أول يوم من رجب سنة ٨٤٢ اثنين واربعين وثمانمائه سوى ما ألحقه بعد ذلك فلم ينته الا قبيل وفاته ، ولما تم عمل وليمه عظيمه دعا اليها وجوه المسلمين ولم يتخلف عنها الا النادر منهم .

طريقته في تخريج الحديث :

١) يجمع طرق الحديث في كثير من أحيانه .
٢) يلتزم في عزو الحديث الى مصدره ذكر المصدر صراحه دون الرمز والاشاره .
٣) يستخدم الاجمال في العزو الى المصدر .

المصادر التي يعتمد عليها في التخريج :

لا يتقيد ببعض المصادر ولكنه يستخدم المصادر على جهه الاستيعاب .

" مراجع فى أحاديث الأحكام "

١) عمدة الاحكام من كلام خير الأنام .
للحافظ عبد الغني المقدسي

التعريف بالمؤلف :

هو الحافظ أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي ابن سرور بن نافع بن حسن بن جعفر الجماعيلي المقدسي ولد في ربيع الاخر سنة ٥٤١ هـ احدى وأربعين وخمسمائه في " جناعيل " من جبل نابلس في فلسطين له رحلات ، ومصنفات ، توفي يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الاول سنة ٦٠٠ ستمائه رحمه الله ٠

التعريف بكتابه " عمدة الاحكام " :

هو كتاب جمع فيه جملة من أحاديث الاحكام مما اتفق عليه البخاري ومسلم اجابة لطلب بعض اخوانه وعدد أحاديثه سبع وأربعمائه حديث ٠

طريقته فى تخريج الحديث :

١) يلتزم فى عزو الحديث الى مصدره ذكر المصدر صرحة ٠

٢) يستخدم الاجمال فى العزو الى المصدر ٠

وكان يعتمد فى التخريج على صحيحى البخارى ومسلم ٠

كيفية تخريج الحديث على ضوء هذا الكتاب :

ويكون بطريق الاستنباط الفقهى ثم الرجوع الى المصدر الذى أشار اليه ثم التخريج منه بالطريقه الصحيحه ٠

أما الكتب الى اشتمل عليها هذا المرجع فهى :-

١) الطهاره ٢) الصلاه ٣) الجنائز

٤) الزكاه ٥) الصيام ٦) الحج

٧) البيوع ٨) باب الرهن وغيره

٩) باب اللقطه ١٠) باب الوصايا وغير ذلك ٠

١١) باب الفرائض ١٢) النكاح ١٣) الطلاق

١٤) اللعان ١٥) الرضاع ١٦) القصاص

١٧) الحدود ١٨) الايمان والنذور

١٩) الاطعمه ٢٠) الاشربه ٢١) اللباس

٢٢) الجهاد ٢٣) العتق ٢٤) باب بيع المدبر

٢) منتقى الاخبار من أحاديث سيد الأخيار

للامام مجد الدين بن تيميه

التعريف بالمؤلف :

هو الامام مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله ابن الخضر بن محمد بن علي بن تيميه الحراني ، ولد بحران سنه ٥٩٠ هـ تسعين وخمسمائه تقريبا ، له رحلات ، ومصنفات ، توفى بحران يوم عيد الفطر سنة ٦٥٣ ثلاث وخمسين وستمائه رحمه الله .

التعريف بكتاب " منتقى الاخبار " :

يشتمل هذا الكتاب على جملة من الاحاديث النبويه التي ترجع أصول الاحكام اليها ويعتمد علماء الاسلام عليها . انتقاها من بعض المصادر المعتمدة في السنه ، وحذف أسانيدها كما ذكر شيئا يسيرا من آثار الصحابه رضي الله عنهم ، وعدد أحاديثه ٥٠٢٩ تسع وعشرون وخمسه آلاف .

طريقته فى تخريج الحديث :

١) التزم فى عزو الحديث الى مصدره ذكر المصدر صراحة وان كان له بعض الاصطلاحات عند تعدد المصادر .
٢) يستخدم الاجمال فى العزو الى المصدر .

المصادر التى يعتمد عليها فى التخريج :

١) صحيح البخارى ٢) صحيح مسلم
٣) سند أحمد ٤) سنن أبى داود والسجستانى
٥) سنن الترمذى ٦) سنن النسائى .
٧) سنن ابن ماجه

٣) تقريب الاسانيد وترتيب المسانيد

للحافظ العراقى

التعريف بالامام العراقى :

هو زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ابن أبى بكر بن ابراهيم الكردى الرازنانى الاصل المهرانى المصرى ابو الفضل ، ولد فى جمادى الاولى سنه ٧٢٥ هـ

خمس وعشرين وسبعمائه ، له رحلات ومصنفات ، توفي بالقاهرة في الثاني من شعبان سنة ٨٠٦ ست وثمانمائه ، رحمه الله .

التعريف بكتاب " تقريب الاسانيد وترتيب المسانيد " :

هو كتاب أراد من تأليفه يجمع فيه مختصرا في أحاديث الاحكام لابنه أبي زرعة ويكون متصل الاسانيد بالائمه الاعلام يستغني بها عن حمل الاسفار وعن مراجعة الاصول عند المذاكرة والاستحضار ويتخلص به من الحرج بنقل ماليست له به رواية مجمع أحاديث عديدة في تراجم محصوره ، وهذه التراجم فيما عد من أصح الاسانيد مذكورة اما مطلقا على قول أو مقيدا بصحابي تلك الترجمة وأتى في آخره بجملة من الآدب والاستئذان وغير ذلك ، ولفظ الحديث الذي أورده فيه هو لمن ذكر الاسناد اليه من الموطأ ومسند أحمد .

طريقته في تخريج الحديث :

١) يلتزم في عزو الحديث الى مصدره ذكر المصدر صراحة ويقصد بذلك أصل الحديث جريا على قاعدة المستخرجات .

٢) يستخدم الاجمال في العزو الى المصدر .

المصادر التي يعتمد عليها في التخريج :

١) صحيح البخاري ٢) صحيح مسلم
٣) موطأ مالك ٤) مسند أحمد
٥) سنن أبي داود السجستاني ٦) سنن الترمذي
٧) سنن النسائي ٨) سنن ابن ماجه
٩) صحيح ابن حبان ١٠) مستدرك الحاكم

٤) بلوغ المرام من جمع أدلة الاحكام :

للحافظ ابن حجر العسقلاني

التعريف بكتاب "بلوغ المرام" :

هو كتاب يحتوي على الاحاديث التي استنبط الفقهاء منها الاحكام الفقهيه ، كما يحتوي في آخره على جملة من أحاديث الاداب والاخلاق والذكر والدعاء ، وهو كتاب يستعين به الطالب المبتدئ ولا يستغنى عنه الراغب .

طريقتـه فى التخريج :

١) يلتزم فى عزو الحديث الى مصدره ذكر المصـدر صراحـة .
٢) يستخدم الاجمال فى العزو الى المصدر .
٣) يبين درجـة الحديث .

المصادر التى يعتمد عليها فى التخريج :

١) صحيح البخـارى ٢) صحيح مسـلم
٣) سنن ابى داود والسجستانى ٤) سنن الترمذى
٥) سنن النسائى ٦) سنن ابن ماجـه
٧) مسند أحمد ٨) صحيح ابن خزيمه
٩) السنن الكبرى للبيهقى ١٠) سنن الدارقطنى

اصلاحـاتـه :

١) السبعة : لما أخرجـه أحمد البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجـه .
٢) السته : من عدا أحمـد .
٣) الخمسه : من عدا البخارى ومسلما ، وقد يقول الاربعة وأحمد .

٤) الاربعه : من عدا الشيخين وأحمد .

٥) الثلاثه : أبو داود والترمذى والنسائى .

٦) متفق عليه : ما اتفق على تخريجه البخارى ومسلم من طريق صحابى واحد .

٧) ماصحيح ابن خزيمه . والسنن الكبرى للبيهقى . وسنن الدارقطنى فانه يذكرها صراحة .

الكتب التى اشتمل عليها هذا المرجع هى :—

١) الطهاره	٢) الصلاه	٣) الجنائز
٤) الزكاه	٥) الصيام	٦) الحج
٧) البيوع	٨) النكاح	٩) الطلاق
١٠) الرجعه	١١) الجنايات	١٢) الحدود
١٣) الجهاد	١٤) الاطعمه	١٥) الايمان والنذور
١٦) القضاء	١٧) العتق	١٨) الجامع

الطريقة الرابعة

وهى التخريج عن طريق معرفة أى لفظ من أى جزء من الحديث وهذه الطريقة نلجأ إليها عندما نفقد معرفة الراوى الأعلى للحديث أو أول لفظ من متن الحديث.

ويقوم التخريج على هذه الطريقة بأخذ أى كلمة من متن الحديث يشترط أن تكون إسما أو فعلا أما الحروف فلا تنفع فى هذه الطريقة تأخذ الكلمة وتجردها من الزوائد ونبحث عنها فى موضعها وكلما كانت الكلمة غريبة أو قليلة الاستعمال ويقل دورانها على ألسنة الناس وتنقلها بينهم كان الوصول إليها أسهل وأسرع المؤلفون على هذه الطريقة رتبوا الكلمات على حروف المعجم مراعين الترتيب حسب الحرف الأول ثم الذى يليه وبالنسبة للأفعال يذكرون الماضى ثم المضارع ثم الأمر ثم إسم المفعول ويقدمون الفعل المبنى للمعلوم على المبنى للمجهول ويقدمون المجرد على المزيد ويقدمون المرفوع ثم المجرور ثم المنصوب ويقدمون المفرد ثم المثنى ثم الجمع.

ويشترط فيمن يسلك هذه الطريقة أن يكون عالما باللغة العربية وبترتيب حروفها ومشتقات الأفعال ومعرفة أصل الكلمات لأنه عندما يأخذ كلمة غريبة ويقل دورانها على الألسنة من الحديث لابد أن يجردها من الزائد ويأتى بأصل الكلمة فإن لم يكن عارفا باللغة العربية فإنه لا يستطيع ذلك وبناء عليه لا يستطيع الوصول إلى حديثه فيضيع كثيرا من الوقت والجهد بلا فائدة.

ثم بعد ذلك ذكر أحاديث السابقين الى الإسلام الذين تلقوا كثيرا من الاذى والعذاب بسبب اسلامهم فذكرهم على النحو التالى أبى ذر الغفارى رضى الله عنه ثم عامر بن ربيعة ثم صهيب الرومى ثم بلال بن أبى رباح ثم خباب بن الارت رضى الله عنهم جميعا.

ثم بعد ذلك ذكر أحاديث أمهات المؤمنين وابتدأهن بالسيدة عائشة رضى الله عنها ثم السيدة زينب بنت جحش رضى الله عنها ثم السيدة ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها ثم السيدة جويرية بنت الحارث رضى الله عنها ثم ذكر باقى النساء الصحابيات وابتدأهن بأسماء بنت أبى بكر ثم أم كلثوم بنت عقبة ابن أبى معيط ثم أسماء بنت عميس ثم أم هانى بنت أبى طالب ثم خولة بنت حكيم ثم باقى النساء ثم بعد ذلك بدأ احاديث الرجال باحاديث رجال الانصار مبتدءا باحاديث معاذ بن جبل رضى الله عنه ثم أبى أيوب الانصارى ثم عباده بن الصامت ثم ابي الدرداء ثم باقى رجال الانصار رضى الله عنهم اجمعين.

وبعد أن انتهى من رجال الانصار ذكر أحاديث أهل البيت مبتدءا بأحاديث العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ثم الفضل بن عباس ثم عبد الله بن عباس ثم عبد الله بن جعفر رضى الله عنهم اجمعين.

ثم ذكر بعد ذلك باقى الصحابه رضوان الله عليهم مبتدأ باحاديث اسامه بن زيد ثم ابى رافع ثم حكيم بن حزام ثم جبير بن مطعم ثم خالد بن الوليد ثم عبد الرحمن بن أبى بكر ثم صفوان بن أمية ثم ذكر باقى الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وفى نهاية ذكره لمسانيد الصحابة ذكر فى آخر مسنده احاديث ثلاثة من الصحابة المكثرين من الرواية ختم بهم مسنده وهم: أبو

هريرة رضى الله عنه ثم أنس بن مالك رضى الله عنه ثم جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه.

ومن خلال تصفحنا لمسند الحميدى رضى الله عنه نجده يختتم مسنده بجابر بن عبد الله الأنصارى ولم يذكره مع رجال الأنصار الذين ذكرهم فى مقدمة مسنده بعد ذكر مسانيد أمهات المؤمنين وباقى النساء ثم بعد ذلك نجده يجعل ثلاثة من الصحابة المكثرين من الرواية فى خاتمة كتابه وباقى الصحابه المكثرين من الرواية نجده ذكرهم على النحو التالى: فالسيدة عائشة رضى الله عنها ذكرها فى أول مسند أمهات المؤمنين وعبد الله بن عباس رضى الله عنه ذكره فى مسانيد أهل البيت أما الاثنان الباقيان وهما عبد الله بن عمر وابو سعيد الخدرى نجده ذكرهم وسط رجال الصحابة بدون ترتيب أو بيان لهم.

وفى ذكره لاحاديث أبي هريرة رضى الله عنه نجده عنون بعنوان كبير أحاديث ابى هريره رضى الله عنه.

ثم ذكر حوالى خمسة وثمانين حديثا "٨٥" عن ابى هريرة ثم عنون بعنوان باب الجنائز وذكر تحته سبعة أحاديث لأبى هريره أيضا ثم عنون بباب البيوع وذكر تحته احد عشرة حديثا لأبى هريرة ايضا.

ثم ذكر عنوان جامع أبى هريره وذكر تحته سته وأربعين حديثا "٤٦" لابى هريره رضى الله عنه ثم عنون بعنوان باب فى الأقضية وذكر تحته (٤) أربعة أحاديث كلها لأبى هريرة رضى الله عنه.

ثم ذكر عنوان باب الجهاد وذكر تحته ستة أحاديث (٦) كلها عن أبى هريرة ثم بعد ذلك ذكر عنوان باب جامع أبى هريرة وذكر تحته سبعة وثمانين

كتاب المعجم المفهرس

هو كتاب مكون من سبعة أجزاء كبار وألفه لفيف من المستشرقين على رأسهم الدكتور آ.ى فنسنك أستاذ العربية بجامعة ليدن ومعه عدد من المستشرقين منهم الدكتور/ي.ب. من منسنج محاضر العربية بجامعة ليدن والمستشرق /و.ب.دى هاس والمستشرق/ ي.ب. فن لون والمستشرق/ي.ت.ب دى بروين والمستشرق/ي. بروخمان.

وقد استعان هؤلاء المستشرقون فى تنظيم الكتاب بترتيب الأحاديث وترتيب الكلمات وترتيب الأفعال استعانوا فى ذلك بالمرحوم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى الذى قدم لهم كثيراً من المساعدات وذلك لمعرفته بأهمية هذا الكتاب ومنفعته للمسلمين إذا أنه من المراجع الهامة التي يعرف بواسطتها أماكن الأحاديث النبوية فى مصادر السنة وخاصة إذا كان هذا الكتاب يجمع أحاديث تسعة مصادر من مصادر السنة وهذه المصادر التسعة قد إشتملت على أغلب الصحيح من سنة رسول الله ﷺ.

والكتاب فهرسا لألفاظ أحاديث تسعة مصادر من أهم مصادر السنة وهذه المصادر هى:

١- صحيح البخارى	٢- صحيح مسلم	٣- سنن الترمذى
٤- سنن أبى داود	٥- سنن النسائى	٦- سنن ابن ماجة.
٧- موطأ مالك	٨- سنن الدرامى	٩- مسند أحمد بن حنبل.

ترتيب الكتاب:

والكتاب رتب الكلمات على حروف المعجم مراعيا الحرف الأول ثم الذى يليه وبالنسبة للأفعال يذكر الماضى ثم المضارع ثم الأمر ثم إسم الفاعل ثم إسم المفعول.

أما الحروف فلا تجد لها ذكرا فى هذا الكتاب.

فيذكر الكلمة المجردة من الزوائد ثم يذكر تحتها عبارات من الأحاديث التى تنطبق تحت هذه الكلمه حسب الترتيب الذى ذكرناه قبل ذلك ثم يذكر بعد ذلك من أخرج هذا الحديث من الأئمة التسعة الذين جعل كتابه فهرسا لأحاديثهم بادئا بذكر الكتاب الذى يطابق روايته هذه العبارة حرفيا ثم يذكر بعده من أخرجه من باقى الأئمة ويذكر إسم الكتاب وإسم الباب الذى فيه هذا الحديث من المصدر وذلك فى صحيح البخارى وسنن الترمذى وسنن أبى داود وسنن ابن ماجة وسنن الدارمى ويذكر الكتاب ورقم الحديث فى هذا الكتاب فى كل من صحيح مسلم وموطأ الإمام مالك ويذكر رقم الجزء ورقم الصفحة فى مسند الإمام أحمد بن حنبل.

ومؤلفوا هذا الكتاب رتبوه على هذه الطريقة لأنهم رأوا إذا رتبوا الأحاديث حسب الحرف الأول من الحديث فيشترط فيمن يخرج الحديث أن يكون عارفا لأوله وإذا رتبوا الأحاديث حسب الموضوعات فلابد فيما يخرج الحديث أن يكون عالما بفقه الحديث وأن يوافق ترجمته للباب الذى يذكر فيه هذا الحديث ترجمة المصنف صاحب المصدر الذى ذكر الحديث وهذا أمر يكثر الإختلاف فيه لأنه يعتمد على وجهات النظر فرتبوا كتابهم هذا على الكلمات ليسهل المراجعة فيه ولأنها أيسر من غيرها.

رموز الكتاب:

وقد استعمل الكتاب رموزا للمصادر التي خرج أحاديثها وذلك من باب الإختصار وهذه الرموز هي:

١- "خ" لصحيح البخاري.

٢- "م" لصحيح مسلم.

٣- "د" لسنن أبي داود.

٤- "ت" لسنن الترمذي.

٥- "ن" لسنن النسائي.

٦- "جه" لسنن ابن ماجة.

٧- "ط". لموطأ مالك.

٨- "دى" لسنن الدرامي.

٩- "حم" لمسند الإمام أحمد بن حنبل.

ملحوظة:

من خلال مراجعتنا فى الكتاب يلاحظ أن هذه الرموز قد استعملها الكتاب فى جميع الأجزاء غير أنه فى الثلاثة والعشرين صفحة الأولى من الجزء الأول قد استعمل رمز "ق" لابن ماجة القزوينى بدلا من "جه" واستعمل رمز "حل" للإمام أحمد بن حنبل بدلا من "حم" أما باقى الكتاب قد استعمل الرموز التي ذكرناها سلفاً.

طريقة طبع الكتاب:

والكتاب طبع فى سبع مجلدات كبيرة الحجم طبع الأول منها فى سنة ١٩٣٦م والأخيرة فى سنة ١٩٦٩م.

وكما قلنا إن الكلمات داخل الكتاب مرتبه على حروف المعجم وكل جزء من هذه الأجزاء يضم بعض الحروف لعملية الاطلاع والتخريج.

وقبل أن أذكر لك ما يحتويه كل جزء أحب أن أذكر لك الحروف الهجائية على ترتيبها لكي تكون حاضرة في ذهنك ولتتم الفائدة لمن لا يحفظها وهذه الحروف هي:

أ - ب - ت - ث - ج - ح - خ - د - ذ - ر - ز - س - ش - ص - ض - ط - ظ - ع - غ - ف - ق - ك - ل - م - ن - هـ - و - لا - ى.

فكل جزء من أجزاء المعجم المفهرس يشتمل على عدد من هذه الحروف وعليك أن تعرف الكلمة التي ستخرج عليها حديثك ثم تبحث عنها تحت الحرف الذى يطابقها ستجدها إن شاء الله.

واليك الأجزاء السبعة وكل الحروف الموجودة علي كعب كل جزء.

١- الجزء الاول أ-ح ومعنى ذلك أنه ضم الكلمات المبدوءة بالحروف المحصورة بين الألف والحاء وهى أ - ب - ت - ث - ج - ح ولذلك تجده بدأ بكلمة "أبد" وانتهى بكلمه "حى".

٢- الجزء الثانى خب - سنر ومعنى ذلك أنه ضم الكلمات المبدوءة بحرف الخاء والمحصورة بين الخاء وحرف السين وهذه الحروف هى: خ - د - ر - س - ولذلك تجده بدأ بأول كلمة على الكعب وانتهى بالكلمة الثانية.

٣- الجزء الثالث سنم - طعم ومعنى ذلك أن الكلمات المبدوءة بحرف السين لم يستوعبها الجزء الثانى فأكملها فى الثالث واشتمل على الحروف المحصورة بين السين والطاء وهذه الحروف هى س - ش - ص - ض - ط -، وبدأ الجزء بكلمة سنم - وختم بكلمة طعم.

٤- الجزء الرابع طعن - غمز ومعني ذلك أن الجزء الثاني لم يستوعب جميع الكلمات المبدوءة بحرف الطاء فأكملها في الجزء الرابع واشتمل على الحروف المحصورة بين الطاء والغين وهذه الحروف هي: ط - ظ- ع - غ - وابتدأ الجزء بكلمة طعن وانتهاء بكلمة غمز.

٥- الجزء الخامس غمز -كرم ومعني ذلك أن الجزء الرابع لم يستوعب جميع الكلمات المبدوءة بحرف الغين فأكملها في الجزء الخامس واشتمل على الحروف المحصورة بين الغين والكاف وهذه الحرف هي غ - ف - ق - ك - ويبدأ الجزء بكلمة غمز وانتهاء بكلمة كرم.

٦- الجزء السادس كرم - نكل ومعنى ذلك أن الجزء الخامس لم يستوعب جميع الكلمات المبدوءة بحرف الكاف فأكملها في الجزء السادس واشتمل على الحروف المحصورة بين الكاف والنون وهذه الحروف هي ك - ل - م - ن - ويبدأ الجزء بكلمة كرم وانتهاء بكلمة نكل.

٧- الجزء السابع نكل - يوم - ومعنى ذلك أن الجزء السادس لم يستوعب جميع الكلمات المبدوءة بحرف النون فأكملها في الجزء السابع واشتمل على الحروف المحصورة بين النون والياء وهذه الحروف هي ن - هـ - و - لا - ى. ويبدأ بكلمة نكل وانتهاء بكلمة يوم.

ومعنى ذلك أن الأجزاء السبعة قد اشتملت على جميع الحروف الهجائية.

طريقة التخريج بالكتاب:

إذا أردت أن تخرج حديثا من هذا الكتاب فاختار كلمة من أى جزء من متن الحديث بحيث لا تكون حرفا وجردها من الزوائد ثم ابحث عنها في موضعها على حسب الترتيب الذى ذكرناه لك ستجد عبارة من الحديث ويبدأ بالكتاب الذى تطابق روايته الجمله المذكوره حرفيا ويحدد مكان الباب داخل

الكتاب فى بعض الكتب وفى بعضها يذكر رقم الحديث وفى البعض يذكر رقم الجزء والصفحة.

واليك مثال من كتاب المعجم المفهرس

(١) جــاء فى الجـزء الأول ص ٤٩ كلمة أذن" وهل بعد الآذان وتر قال نعم وبعد الإقامة".

ن مواقيت ٥١ قيام الليل ٣٠، ٣٣، حم ١، ٨٧، ٩٨، ١١١، ١١٥.

(٢) (كان يصلى الركعتين بين الآذان والإقام).

(حم ٦، ١٣٨، ١٨٣، د صلاة ٣٦).

(٣)"كم كان بين الآذان والسحور" خ صوم ١٩.

(٤) "الدعاء لا يرد بين الآذان والإقام". ت صلاة ٤٤، دعوات ١٣٨، حم ٣. ١١٩، ١١٥، ٢٢٥، ٢٥٤.

ومعنى ذلك أن الحديث الأول أخرجه النسائى فى كتاب المواقيت باب ٥١ وفى كتاب قيام الليل باب ٣٠، ٣٣ وأخرجه الأمام أحمد فى مسنده فى جزء واحد ص ٨٧، ٨٨، ١١١، ١١٥.

والحديث الثانى أخرجه الإمام أحمد فى مسنده فى جزء ٦ ص ١٣٨، ١٨٣ والإمام أبو داود فى سننه فى كتاب الصلاة باب ٣٦.

والحديث الثالث أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الصوم باب رقم ١٩.

والحديث الرابع أخرجه الترمذى فى كتاب الصلاة باب رقم ٤٤ وفى كتاب الدعوات باب رقم ١٣٨ والإمام أحمد فى مسنده جزء ٣ ص ١١٩، ١١٥، ١٢٥، ٢٥٤.

مثال آخر

(١) ثم فيهبط "نبى الله عيسى وأصحابه" م فتن. ١١٠، ٥٥ ت فتن ٥٩ جه فتن ٣٣، حم ٤، ١٨٢[1].

ومعنى ذلك أن الحديث الأول أخرجه الإمام مسلم فى كتاب الفتن الحديث رقم ١١٠، ٥٥ وأخرجه الترمذى فى كتاب الفتن باب ٥٩ وابن ماجة فى كتاب الفتن باب ٣٣ وأحمد فى مسنده جزء ٤ ص ١٨٢ والحديث الثانى أخرجة البخارى فى كتاب التهجد والدعوات باب ١٠ والنسائى فى كتاب الليل باب ٩ وابن ماجة فى كتاب الأقامة باب ١٨٠، ٤٥ والدارمى فى كتاب باب ١٦٩ والإمام أحمد فى المسند جزء ١ ص ٣٥٨، ٣٦٦.

(٢) "إذا قام من الليل يتهجد للتهجد" خ تهجد ١ دعوات ١٠، ن قيام الليل ٩، جه إقامه ١٨٠، ٤٥ دى صلاة ١٦٩، حم ١، ٣٥٨، ٣٦٦[2].

---

(١) جزء ٧ ص ٥٩.
(٢) جزء ٧ ص ٦١.

طبعات الكتب التى خرج المعجم أحاديثها وموافقه هذه الطبعات لما يتفق مع كتاب المعجم المفهرس

١- صحيح البخارى:

طبع مرقما بما يتفق مع المعجم تماما لكن طبعته بهذا الترقيم كانت مع شحه المسمى (فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى) فإن أردت نسخة موافقة للمعجم فعليك بـ "فتح البارى" طبع السلفية التي رتب كتبها ورقم أحاديثها المرحوم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى.

٢- صحيح مسلم :

إذا أردت نسخة موافقة للمعجم تماما فهى طبعة عيسى البابى الحلبى التى اعتنى بها ورقم أحاديثها المرحوم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى.

ولقد ذكر مؤلفوا المعجم فى أول الجزء الأول ترقيما لأحاديث صحيح مسلم بأن ذكروا الكتاب والأحاديث ذات الأرقام ١٠ ومضاعفاتها فذكروا الحديث رقم (١) ورقم (١٠) ورقم (٢٠) ورقم (٣٠) وهكذا فإذا رقمت نسختك على ما حددوه كانت قريبة جدا إن لم تكن موافقة تماما لما فى العجم.

٣- سنن الترمذى :

تعتمد على الطبعة التي حقق الشيخ أحمد شاكر جزئين منها وحقق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي الجزء الثالث وأتمها بتحقيق الرابع والخامس الشيخ إبراهيم عظوة عوض.

٤- سنن أبي داود :

تعتمد على الطبعة التى حققها الشيخ محيى الدين عبد الحميد أو غيرها لكن الأولى أفضل أن ترقم نسختك بنفسك.

٥- سنن النسائي :

تعتمد على أى طبعة ولتكن طبعة مصطفى الحلبي ورقم أبواب نسختك.

٦- سنن ابن ماجة :

تعتمد على طبعة عيسى الحلبى والتى حققها الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى وهى مرتبة مرقمة طبق المعجم.

٧- سنن الدارمي :

تعتمد على الطبعة التى حققها وصححها الشيخ عبد الله هاشم يمانى (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م) وهى مرقمة طبق المعجم.

٨- موطأ مالك :

تعتمد على طبعة عيسى الحلبى التى حققها الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى وأحاديثها مرقمة طبق المعجم تماما.

ولقد ذكروا في مقدمة الجزء الأول من المعجم أسماء كتب الموطأ وذكروا أيضا كيفية اختصارهم لها.

٩- مسند أحمد :

تعمد على المطبعة اليمنية والتى صورتها ببيروت وتقع فى ستة أجزاء وأجزائها وصفحاتها طبق المعجم[1].

---

(١) طرق تخريج حديث الرسول ص ٩٧، ٩٨.

الطريقة الخامسة

طريقة الاستقراء والتتبع

وهذه الطريقة هي عبارة عن البحث الدقيق عن الحديث الذى يراد تخريجه وسرد الكتب اعنى المؤلفات الحديثية وما يلحق بها للتفتيش فيها عن هذا الحديث المراد تخريجه للتعرف على مكان وجوده فى كتب السنة وهذ الطريقة هى اسبق طرق التخريج التي كان يستخدمها سلفنا الصالح وهى اثبت طرق التخريج في التعرف على مواقع الحديث وهى أصل لكل طرق التخريج التى ظهرت بعد هذه الطريقة ولا يمكن الاستغناء عنها حتى مع استخدام طرق التخريج الأخرى.

وهذه الطريقة التى معنا وهى طريقة الاستقراء والتتبع تعنى البحث والتفتيش والقراءة والمراجعة والاطلاع فى جميع انواع الكتب الحديثية وكذا المؤلفات الأخرى التى صنفها العلماء فى علوم اخرى كالتفسير مثل تفسير ابن كثير وكالتاريخ مثل كتب التاريخ للبخارى وفى العلل مثل العلل للدراقطنى وفى التصوف مثل إحياء علوم الدين للإمام الغزالى وهذه المؤلفات التي تذكر الاحاديث باسانيد لمؤلفيها وإن كانت فى فنون اخرى الا انها تعتبر مرجعا حديثيا وتلحق بالمؤلفات الحديثيه التي يجوز التخريج منها.

وهذه الطريقة وهى طريقة الاستقراء والتتبع كانت قديما هى الطريقة المتبعة فى تخريج الاحاديث ولم تكن ظهرت المؤلفات الحديثية التي رتبت الاحاديث على ترتيب خاص كالأطراف أو على حروف المعجم أول لفظ أو

على نوع الحديث كالاحاديث المشتهره او المتواترة او المسلسلة وغير ذلك وايضا لم تكن ظهرت المفاتيح والفهارس والمعاجم والموسوعات التى تبين كيفية المراجعة فى كل كتاب والتى تشتمل على احاديث عدة مصادر من مصادر السنة وتدلك على موقع الحديث فى كل مصدر بذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة وغير ذلك.

كل هذه المؤلفات لم تكن قد ظهرت فكان العلماء الذين يريدون تخريج الاحاديث والحكم عليها لم يكن أمامهم سوى هذه الطريقة وهى البحث والتفتيش عن الحديث فى جميع كتب السنة حتى يصلوا الى مكان الحديث ومصادره.

أما فى عصرنا الحاضر وقد ظهرت المؤلفات الكثيرة فى النسة النبوية التي رتبت الاحاديث بطريقة يسهل معها الوصول الى الحديث فى مصادره وايضا ظهور المؤلفات الهامة التى ترشد على موضع الحديث فى مصادره والتي تيسر عمليه تخريج الحديث مثل كتاب الجامع الصغير للسيوطى وكتاب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى وكتاب مفتاح كنوز السنة وكتاب الموسوعه الحديثية الذى ظهر مؤخراً فكل هذه المؤلفات تغنى الباحث عن اللجوء الى طريقة الاستقراء والتتبع وترشده وتوضح له أيسر الطرق التى يسلكها فى سبيل الوصول الى الحديث الذى يريد تخريجه.

متى نلجأ الى طريقة الاستقراء والتتبع ؟

بعد ظهور المؤلفات وتطورها فى علم التخريج فلا يمكن للباحث ان يلجأ الى طريقة الاستقراء والتتبع الا فى أربع حالات هى:

أولاً: عند عدم معرفة الوصول الى مكان الحديث فى كتب السنة باستخدام طرق التخريج الاخرى فإذا لم يستطع الباحث أن يخرج حديثه على أى طريقــة من طــرق التخريــج فليس أمامه سوى هذه الطريقه وهى البحث والتفتيش عن الحديث فى جميع المؤلفات الحديثيه المعتبره وما يلحق بها.

ثانياً: إذا أراد الباحث زيادة فى المعلومات وبسطا فى الكلام على الحديث الذى يريد تخريجه كأن كان يقوم بعمل بحث حول موضوع معين أو فى حديث معين ولم يجد بقيته الكامله فى المصادر التى ارشدته اليها كتب التخريج فعليه ان يلجــأ الى البحث والتفتيش فى كتب السنة لانه سيجد فى ذلك ثروة ضخمة من المســائل العلميــة الهامة التى تفيده فى بحثه وتعطيـه زيـادة كبيــرة فى المعلومات وايضا تعطيه ثقافة دينية واسعة.

ثالثاً: عند الفراغ ووجود كثير من الوقت عند الباحث فعليه أن يلجأ الى هذه الطريقة لانها تعطيه فوائد علميه ومعلومات حديثية كثيرة وأيضا تكون تسلية له فى مرور وقت فراغه دون الشعور بالملل والسآمة وتكون مانعا له من التفكير فيما يضر نفسه أو يضر الناس كعادة من يجدون فراغاً من الوقت وليس لهم ما يشغلهم.

رابعاً: يلجأ الباحث الى هذه الطريقه عندما يكون موجودا فى مكان وليس فى هذا المكان مراجع ولا كتب للتخريج فليس أمامه إلا طريقة الاستقراء والتتبع فى الكتب المتيسره له فى هذا المكان.

من يستخدم هذه الطريقه فى البحث لابد له من تتبع ثلاثة أمور:

أولها: هدوءالأعصاب والتريث فى البحث والصبر لان هذه الطريقة تلحق بسالكها بكثير من المشقه والعناء فى البحث.

ثانيها: اليقظة والحرز والدقة والانتباه الشديد عند مراجعة النصوص فى مصادرها وعند البحث عن الحديث لئلا يمر عليك الحديث وانت غافل غير متيقظ فتكون اضعت جهدك بلا فائدة.

ثالثها: الوقوف والامتناع عن البحث عند الشعور بالملل والسآمة لانك اذا شعرت بالملل والسآمة فيكون بحثك غير مجدى وتمر عليك الاحاديث ولا تستطيع ان تميز حديثك.

اهم مميزات هذه الطريقة:

١- هي اثبت طرق التخريج على الاطلاق وأقدرها فى التعرف على مواضع الحديث فى جميع المؤلفات الحديثية المعتبرة وما يلحق بها.

٢- تعطى الباحث فرصة كبيرة للاطلاع على عدد كبير من الاحاديث فينتفع بقراءتها وتكون ذخيرة للمحدث عند السؤال أو الاستدلال أو مستقبلاً فعندما يسأل على حديث وقد مر عليه قبل ذلك فبسهولة يحدد مكانه ومصدره وهذه الخاصية لا تتوفر فى الطرق الاخرى.

٣- يستطيع الباحث الذى يستخدم هذه الطريقة البحث فى كل مصادر السنه أو فى الكتب المتيسرة له حال وجوده في مكان ما لان هذه الطريقة لا تفرض عليك نوعا خاصاً من المؤلفات وانما تعتمد على القراءة والبحث لجميع المؤلفات.

٤- من يسلك هذه الطريقة فى البحث لا يحتاج الى كتب التخريج ومراجعه ولا البحث فى منهج كل كتاب وطريقة التخريج به أو رموزه ومصطلحاته وغير ذلك لانها تعتمد على جهد الباحث وقراءاته واطلاعه.

عيوب هذه الطريقة :

١- تعثر الوصول الى الحديث فى مصادره التي أخرجته فقد لا يصل الباحث الى حديث الا بعد صعوبة ومشقة كبيرة.

٢- ضياع كثير من الوقت والجهد وخاصة اذا كان الإنسان مشغولا أو مرتبطا بوقت معين كاعداد بحث فى فترة محددة.

٣- امكانية عدم الوقوف على الحديث فى المصدر لانه غير موجود به أصلا فيكون الباحث قد ضيع جهده ووقته دون فائدة.

٤- امكانية عدم الوقوف على الحديث فى المصدر مع كون الحديث موجودا فى هذا المصدر وذلك اذا كان الباحث مرهقا أو قد شعر بالملل من البحث.

المؤلفات التى تستخدم فى هذه الطريقة :

عندما يستخدم الباحث طريقة الاستقراء والتتبع فى تخريج حديثه فانه يستطيع الاستعانه بجميع المؤلفات الحديثية المعتبرة وما يلحق بها والتى ذكرناها فى الفصل السابق لأن هذه الطريقة ليست كالطرق الاخرى التى تستعين كل طريقة منها بأنواع معينة من المؤلفات ولكن هذه الطريقه تستخدم جميع المؤلفات لانها تعتمد على القراءة والاطلاع وسرد الكتب دون التقيد بالموضوع أو بالترتيب أو بالنوع[1].

(١) راجع فى هذه البحث كشف اللثام الجزء الاول من ص ٢٥٧ الى ص ٢٦١.

(٦) مفتاح كنوز السنة

هذا الكتاب يعتبر فهرسا حديثيا مرتبا على الموضوعات ، وهذا وصفا كاملا له ، وبيان طريقة تصنيفه .

صنف هذا الكتاب ورتبه المستشرق الهولندى الدكتور / أرند جان فنسنك المتوفى سنة ١٩٣٩م .

صنفه باللغة الإنجليزية . ثم نقله إلى اللغة العربية مع تصحيح أخطائه ومقابلة نصوصه وتحقيقها ونشره المرحوم الأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقى ، وكان نشره باللغة العربية لأول مرة عام ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م وهذا الكتاب جعله مؤلفه فهرسا لأربعة عشر كتابا من مشاهير كتب السنة وأمهاتها ، وهذه الكتب هى :-

١) صحيح البخارى	٢) صحيح مسلم
٣) سنن أبى داود	٤) جامع الترمذى
٥) سنن النسائي	٦) سنن ابن ماجه
٧) موطأ مالك	٨) مسند أحمد
٩) مسند أبى داود الطيالسى	٩) سنن الدارمى
١١) مسند زيد بن على	١٢) سيرة ابن هشام
١٣) مغازى الواقدى	١٤) طبقات ابن سعد

ومؤلفة هذا الكتاب استمر فى تأليفه وترتيبه عشر سنين ، أما طريقة ترتيب مواد الكتاب فقد بينها المرحوم الأستاذ / أحمد محمد شاكر فى مقدمته التعريفية بالكتاب فقال :

« وقد رتب الأستاذ ونسنك كتابه على المعانى والمسائل العلمية والأعلام التاريخية وقسم كل معنى أو ترجمة إلى الموضوعات التفصيلية المتعلقة بذلك ،

ثم رتب عناوين الكتاب على حروف المعجم ، واجتهد فى جمع ما يتعلق بكل مسألة من الأحاديث والآثار الواردة فى هذه الكتب [1] . فهذا الوصف لطريقة ترتيب الكتاب توضح أن طريقة ترتيب الكتاب وفهرسته إنما هى أولا على الموضوعات والمعانى على نسق حروف المعجم بالنسبة لألفاظها ، فهو إذن معجم للموضوعات وتحت تلك الموضوعات فقرات تفصيلية تتعلق بكل موضوع ، وتحت كل فقرة من فقرات الموضوع يجمع المؤلف ما يمكنه جمعه من الأحاديث والآثار التى تتعلق بتلك الفقرة مما هو موجود فى الكتب الأربعة عشر المذكورة .

وقال السيد محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى فى مقدمة التعريف بالكتاب فى بيان موضوع الكتاب وطريقته كما يلى :

موضوع هذا الكتاب دلالة القارئ على ما أودع فى كتب الصحاح والسنن والمسانيد والسير والطبقات والمغازى - المبنية فى أوله - من الأحاديث والآثار والمناقب بالصفة التى شرحها . فهو لا يدلك على مواضع الأحاديث التى تحفظها أو تحفظ أوائلها فى تلك الكتب كمفتاح أحاديث الصحيحين ، وإنما يدلك على ما ورد فيها من كل موضوع بمراجعة أخص كلمة به تدل على أصل الموضوع . ثم ما يليها من فروعه » [2] .

وترتيب الكتاب على هذه الطريقة (طريقة الموضوعات) مفيد جدا وميزة هذه الطريقة فى الترتيب ، عن طريقة الترتيب على أول لفظ من ألفاظ الحديث، أو أى لفظ فى أنها تدلك على الأحاديث الواردة فى الموضوع الذى

---

(١) انظر : مفتاح كنوز السنة - التعريف بالكتاب للأستاذ / أحمد محمد شاكر .

(٢) انظر مقدمة الكتاب للشيخ السيد محمد رشيد رضا .

تريد البحث عنها ولو كانت لا تحفظها أو لا تحفظ شيئا من ألفاظها على حين أن طريقة الترتيب على لفظ من ألفاظ الحديث يحتاج أن يكون الباحث حافظا أول لفظ من الحديث أو أي لفظ من ألفاظه ، وقد لا يكون حافظا شيئا من ألفاظه ، على أن لكل من الطريقتين ميزة تتميز بها عن الأخرى .

أما طريقة الدلالة على مواضع الأحاديث فى الكتب الأربعة عشر فهى كما يلى :ـ

١) يذكر رقم الباب فى كل من صحيح البخارى وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى ، وذلك بعد ذكر الكتاب برمز (ك) وذكر الرقم المتسلسل لذلك الكتاب حسب وروده فى ذلك المصنف .

٢) يذكر رقم الحديث فى كل صحيح مسلم وموطأ مالك ومسندى زيد بن على وأبى داود الطيالسى ، بعد ذكر الكتاب بالنسبة لصحيح مسلم وموطأ مالك فقط .

٣) يذكر رقم الصفحات فى كل من مسند أحمد بن حنبل وطبقات ابن سعد وسيرة ابن هشام ومغازى الواقدى ، بعد ذكر رقم الجزء كتابة بالنسبة لمسند أحمد ، وذكر الجزء ورقمه والقسم بالنسبة لطبقات ابن سعد .

هذا وقد كتب على الصفحة الأولى من النسخة المطبوعة باللغة العربية من الكتاب النص التالى :ـ

« مفتاح كنوز السنة : هو معجم مفهرس عام تفصيلى ، وضع للكشف عن الأحاديث النبوية الشريفة المدونة فى كتب الأئمة الأربعة عشر الشهيرة ، وذلك بالدلالة على موضع كل حديث فى صحيح البخارى وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجة والدارمى ببيان رقم الباب . وفى صحيح مسلم وموطأ مالك ومسندى زيد بن على وأبى داود الطيالسى . ببيان رقم الحديث ، وفى مسند أحمد بن حنبل وطبقات ابن سعد وسيرة ابن هشام ومغازى الوقدى ببيان رقم

الصفحات . مما يمكن الباحث من الوقوف على الحديث المطلوب بغير عناء .

أما الرموز التي استعملها المؤلف في الكتاب فهي ثلاثة وعشرون رمزا وه
هي تلك الرموز وبيان المراد منها كما جاء في ص أ من مقدمة الكتاب :

خ = صحيح البخاري ، وهو مقسم إلى كتب ، وكل كتاب إلى أبواب .

مس = صحيح مسلم ، وهو مقسم إلى كتب ، وكل كتاب إلى أحاديث .

بد = سنن أبي داود ، وهو مقسم إلى كتب ، وكل كتاب إلى أبواب .

تر = سنن الترمذي ، وهو مقسم إلى كتب ، وكل كتاب إلى أبواب .

نس = سنن النسائي ، وهو مقسم إلى كتب ، وكل كتاب إلى أبواب .

مج = سنن ابن ماجه ، وهو مقسم إلى كتب ، وكل كتاب إلى أبواب

مى = سنن الدارمي ، وهو مقسم إلى كتب ، وكل كتاب إلى أبواب

ما = موطأ مالك ، وهو مقسم إلى كتب ، وكل كتاب إلى أحاديث .

ز = مسند زيد بن علي ، أحاديثه معدودة ، والرقم يدل على الحديث .

عد = طبقات ابن سعد ، مقسم إلى أجزاء ، وبعض الأجزاء إلى أقسام ، والرقم يدل على الصفحة .

حم = مسند أحمد بن حنبل ، مقسم إلى أجزاء ، والرقم يدل على الصفحة من الجزء .

ط = مسند الطيالسي ، أحاديثه معدودة ، والرقم يدل على الحديث .

هش = سيرة ابن هشام ، الرقم يدل على الصفحة .

قد = مغازي الواقدي ، الرقم يدل على الصفحة .

ك = جزء ، ق = قسم .

وهذا نموذج من الكتاب ثم حل رموز هذا النموذج : جاء في صفحة (٤٦) العمود الثاني مادة « الأصابع » ثم جاء تحت هذه الفقرة مايلي :

١) مس ـ ك ١٥ ح ١٤٧ .

٢) بد ـ ك ١١ ب ٥٦ .
٣) تر ـ ك ٤٥ ب ١٠٤ .
٤) نس ـ ك ١٢ ب ٧٩، ك١٣ × ٢٠ب ، ٣٦ ـ ٣٩ .
٥) مج ـ ك ٥ ب ٢٧ .
٦) ص ـ ك ٥ ب ٢٧ .
٧) حم ـ أول ص ٣٣٩ ، ثان ص ١١٩ ، ثالث ص ٤٧٠ ، رابع ص٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، خامس ص ٢٩٧ .
٨) ط ـ ح ٧٨٥ .

أما حل تلك الرموز وبيان المراد منها فهو كما يلى :ـ

١) صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ حديث رقم ١٤٧ .
٢) سنن أبى داود ـ كتاب المناسك ـ باب ٥٦ .
٣) سنن الترمذى ـ كتاب الدعوات ـ باب ١٠٤ .
٤) سنن النسائي ـ كتاب التطبيق ـ باب ٧٩ وكتاب السهو ـ باب ٣٠، ٣٦ إلى باب ٣٩ .
٥) سنن ابن ماجه ـ كتاب الإقامة ـ باب ٢٧ .
٦) سنن الدارمى ـ كتاب الوضوء ـ باب ٨٣ ، ٩٢ .
٧) مسند أحمد ـ الجزء الأول صفحة ٣٣٩ ، الجزء الثانى صفحة ١١٩ ، الجزء الثالث صفحة ٤٧٠ ، الجزء الرابع صفحة ٣١٦ مكررا مرتين فى هذه الصفحة ، وكذلك فى صفحة ٣٨ مكررا مرتين فى هذه الصفحة وكذلك فى صفحة ٣٩ والجزء الخامس صفحة ٢٩٧ .
٨) مسند الطيالسى ـ حديث رقم ٧٨٥ .

أما معرفة أسماء الكتب من خلال الأرقام فقد عمل المترجم مفتاحا للكتاب فى أوله ، ذكر فيه أسماء الكتب الموجودة فى الكتب الستة وسنن الدارمى وموطأ

مالك مع ذكر رقم كل كتاب بجانبه مع بيان عدد أبواب كل منها إلا فى صحيح مسلم وموطأ مالك فإنه بيّن عدد أحاديث كل كتاب فعليك بالرجوع إلى هذا المفتاح لمعرفة اسم الكتاب الذى يشير المؤلف إلى رقمه .

فالكتاب مفيد جدا للمشتغل بالحديث إذ يوفر عليه كثيراً من الوقت ولا يعرف قيمة هذا الكتاب إلا من اشتغل فيه بالبحث عن مواضع الأحاديث .

المؤلفات في رجال الحديث

كان رواة الحديث من الذين عني بهم جماعة من المؤلفين عناية خاصة ، وظهرت عناية المسلمين بتراجم هؤلاء الرجال منذ العصر الأول للإسلام ، فتحدثوا عن تراجم الصحابة ، وكانت أحوال نقلة الحديث في عصور التابعين وأتباع التابعين معروفة عند أهل بلدهم ، فمنهم بالحجاز ، ومنهم بالعراق ، ومنهم بالشام ومصر ، والجميع معروفون ومشهورون في أعصارهم .

ولما اتسعت الحركة العلمية وكثرت رواية الحديث ، قام العلماء بتسجيل تراجمهم ، وبحثوا عن كل راو وحللوه ، وتعددت الآراء المختلفة في التجريح والتعديل ، فجمعت الأخبار في نقد المحدثين وبيان صادقهم من كاذبهم ، بل ذهب بهم الأمر إلى أبعد من ذلك مهما أن يظهر أحد بالعلم والمعرفة ، ولو برواية حديث واحد أو خبر واحد ، إلا يهجم عليه العلماء ويرحلون إليه ويأخذونه عنه ، ويعد العالم ظفراً كبيراً أن يعثر على رجل أو امرأة من هؤلاء لم يصل إليه غيره ، فيقيد عنه ما أخذ ويروى ما سمع ، وما أن يموت هذا المروى عنه الحديث أو الخبر أو من اشتهر بعلم أو بمعرفة ، حتى يتسابق المؤرخون إلى تدوين أصله ونسبه ، والبلاد التي تنقل فيها ، والشيوخ الذين أخذ عنهم ، والأحداث التي عرضت له في حياته وتاريخ وفاته .

وقدم العلماء بصنيعهم هذا بين يدى النقد التاريخي عملاً فيما لا يعرف له مثيل في العصر القديم ولا في العصر الحديث .

ومن مصادر معرفة رجال الحديث كتب تاريخ الرواة وهي كثيرة جداً ، وقد تقدم بعضها ، وإليك جملة من كتب أسماء الرجال وهي على أنواع ، منها :

أولا ـ كتب الرجال عامة :

١ ـ تاريخ الرواة » : للإمام يحيى بن معين (١٥٨ ـ ٢٣٣هـ) رتبه على

حروف المعجم [1] وذكر مصنف معجم المصنفين له « معرفة الرجال » و « التاريخ والعلل » [2] وأثبت الدكتور أحمد محمد نور سيف اسم الكتاب « التاريخ » وطبع بتحقيقه وترتيبه ودراسته من مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى في مكة المكرمة سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩ في أربعة أجزاء .

٢ ـ « تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام » : للحافظ شمس الدين الذهبي (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ) جمع فيه بين الحوادث والوفيات ، ورتبه على السنين ، فابتدأه من الهجرة النبوية وانتهى فيه إلى آخر سنة (٧٥٥هـ) وقسمه إلى سبعين طبقة على ترتيب حروف المعجم والحوادث على السنين في ستة وثلاثين مجلداً ، طبع منه في القاهرة خمسة أجزاء سنة (١٣٦٧ ـ ١٩٤٧م) ويوجد منه في دار الكتب المصرية (٣٤) مجلداً مخطوطاً .

٣ ـ « طبقات الحفاظ » أو « تذكرة الحفاظ » : للحافظ الذهبي أيضاً ، ترجم فيه لرواة الحديث من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن تلاهم إلى عصره ، جعلهم على إحدى وعشرين طبقة .

قال الذهبي في مقدمته : هذه تذكرة بأسماء معدلي حملة العلم النبوي ، ومن يرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتصحيح والتزييف ، وبالله أعتصم وعليه أعتمد وإليه أنيب [3] ، وقد اهتم بهذه القاعدة في الكتاب ولم يذكر ترجمة رجل لم يكن في طبقة حفاظ الحديث ، مثلاً ابن قتيبة إمام في العربية وله مؤلفات ، ولكن لم يذكر ترجمته .

وقد ذكر في كتابه هذا أعلام المحدثين وأئمة الجرح والتعديل من طبقة الصحابة إلى طبقة شيوخه ، ويبلغ عدد التراجم في هذا الكتاب (١١٧٦) ترجمة

---

(١) الرسالة المستطرفة ص ١٠٧ .

(٢) انظر : معجم المؤلفين ١٣ / ٢٣٢ . (٣) تذكرة الحفاظ ١/١ .

طبع الكتاب فى الهند فى اربعة اجزاء، وأخيراً صورته دار إحياء التراث - ببيروت مع ذيوله الثلاثة .

وقد ذيل على هذا الكتاب أبو المحاسن الحسينى الدمشقى المتوفى سنة (٧٦٥هـ) وابن فهد المكى المتوفى سنة (٨٧١هـ) وجلال الدين السيوطى المتوفى سنة (٩١١هـ) وطبعت هذه الذيول الثلاثة باسم « مجموعة ذيول تذكرة الحفاظ » سنة ١٣٤٧هـ فى مجلد كبير مع تعليق المحدث الكوثرى أيضاً

٤ ـ « سير أعلام النبلاء » : للحافظ الذهبي ، اختصره من تاريخه وطبع هذا الكتاب فى مؤسسة الرسالة فى بيروت ، وطبعت حتى الآن خمسة عشر مجلداً .

٥ ـ « طبقات الحفاظ » : لجلال الدين السيوطى (٨٤٩ ـ ٩١١هـ) وقال فى مقدمته : لخصتها من طبقات إمام الحفاظ أبى عبد الله الذهبى ، وذيلت عليه من جاء بعده[1] ، ورتبها على أربع وعشرين طبقة ، وتنتهى الطبقة الأخيرة بابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢هـ .

طبع الكتاب فى القاهرة بتحقيق على محمد عمر سنة ١٣٩٣هـ .

٦ ـ « كتاب الوافى بالوفيات » : تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة (٧٩٣هـ) هو أوفى الكتب المؤلفة فى تراجم الرجال ، يدخل فى نحو ثلاثين مجلداً . لا يوجد مجموعة منه فى خزانة من خزائن الكتب فى العالم ، بل أجزاؤه مفرقة في مواضع عديدة من أمصار العالم .

ورتب الصفدى كتابه على حروف المعجم وأفرد منه أهل عصره فى كتاب سماه « أعوان النصر وأعيان العصر » .

---

(١) طبقات الحافظ ص ٢ .

وطبعت ... مجلدات من هذا الكتاب باعتناء جمعية المستشرقين الألمانية .

ثانياً : كتب في معرفة المؤتلف والمختلف :

وهو أن تتفق أسماء الرواة في الخط وتختلف في النطق ، نحو سلام وسلا[م] أحدهما بتشديد اللام .

وفائدة هذا النوع منع وقوع الوهم في اسم الراوي ، أو خلطه بغيره ، لا يتقنه إلا عالم كبير حافظ ، ولا يعرف الصواب فيه بالقياس ولا بالنظر ، وإنما هو الضبط والتوثيق في النقل ، وقد صنف في بيان هذا النوع كثير من المحدثين مصنفات كثيرة ، منها :

١ ـ « كتاب المؤتلف والمختلف » : للإمام الدراقطني المتوفى سنة (٣٨٥هـ) وهو كتاب حافل [1] ، مخطوط في المكتبة التيمورية ، ٥٤٦ تاريخ .

٢ ـ « المؤتلف والمختلف في أسماء نقلة الحديث » و « المشتبه في النسبة » للحافظ النسابة عبد الغني بن سعيد الأزدي المصري المتوفى سنه (٤٠٩هـ) وقد طبع الكتابان في مجلد واحد في ٢١٦ صفحة بالهند سنة (١٣٢٦هـ) .

٣ ـ « تقييد المهمل وتمييز المشكل » : للحسين بن محمد الغساني المتوفى سنة (٤٩٨هـ) له نسخة في مكتبة بتنة ـ الهند ـ ٢٨٩٦ .

٤ ـ « المؤتلف والمختلف من الأسماء » : لأبي الفضل محمد ... المقدسي المتوفى سنة (٥٠٧هـ) [2] .

٥ ـ « الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من ... والأنساب » : للأمير الحافظ أبي النصر علي بن هبة الله بن جعفر ...

---

(١) الإعلان بالتوبيخ : ص ١٦١ .

(٢) طبع بليدن بعنوان (الأنساب المتفقة) بعناية دي غوية .

البغدادى المتوفى سنة ([illegible] هـ) وطبع من دائرة المعارف ـ حيدر آباد ـ بالهند ـ فى ثمانى مجلدات .

إن ابن ماكولا زاد على كتاب « تكملة المختلف » للخطيب البغدادى المتوفى سنة (٤٦٣هـ) الذى جمع فى كتابه بين كتابى الدارقطنى وعبد الغنى ، وزاد عليهما وجعله كتاباً مستقلاً ، وعليه اعتماد المحدثين ، وقد تناوله الناس كل بعد الآخر بالزيادة والتذييل .

٦ ـ وعليه تكلمة بعنوان « كتاب تكملة الإكمال » : لمحمد بن عبدالغنى ابن أبى بكر بن نقطة البغدادى المتوفى سنة (٦٢٩هـ) [1] وتوجد له نسخة خطية فى دار الكتب المصرية بعنوان « المستدرك على الإكمال لابن ماكولا » .

٧ ـ « المشتبه فى أسماء الرجال » : للحافظ الذهبى ، وهذا الكتاب ثمرة الجهود التى بذلها من سبق الذهبى فى هذا الباب ، مما جاء فى كتب الأزدى ، وابن ماكولا ، وابن نقطة ، وشيخ الذهبى أبى يعلى الفرضى وغيرهم ، وأضاف إلى ذلك ما وقع له أو تنبه إليه ، وطبع هذا الكتاب فى لندن سنة (١٨٦٣) و (١٨٨١) فى (٦١٢) صفحة ، وقد له الدكتور (دوجونغ) وطبع من القاهرة سنة ١٩٦٢م .

٨ ـ « تبصير المنتبه بتحرير المشتبه » : للحافظ ابن حجر العسقلانى ، وهو أحسن الكتب حيث إنه مضبوط ضبطاً مبيناً بالكتابة ، كما أنه استدرك ما فات الذهبى رحمهما الله . ويوجد مخطوطاً بدار الكتب المصرية .

٩ ـ « تحفه ذوى الأرب فى مشكل الأسماء والنسب » : لابن خطيب الدهشة محمود بن أحمد الهمذانى الفيومى الأصل (٧٥٠ ـ ٨٣٤هـ) وقد

---

(١) انظر : تاريخ التراث العربى : ٢ / ١٧٧ .

ألفه سنة (٨٠٤هـ) وطبع بلندن سنة ١٩٥٥ م مع مقدمة بالألمانية .

ثالثاً ـ المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب :

وهو أن يتفق اثنان فأكثر من الرواة فى الاسم واسم الأب لفظاً وخطاً ، ويشترك اسم الراوى مع اسم أبيه كما قالوا : إن خليل بن أحمد اسم ستة رجال، وأنس بن مالك اسم خمسة رجال ، وقد يشترك اسمه مع اسم أبيه وجده ، كما قالوا : إن أحمد بن جعفر اسم أربعة رجال متفقين فى أسمائهم وأسماء آبائهم وجدودهم ، وكذا أبو عمران الخولانى اسم لرجلين : أحدهما عبد الملك بن حبيب ، والثاني موسى بن سهل ، وأبو بكر بن عياش ثلاثة رجال .

وقد تناول العلماء هذا النوع بالتصنيف فمن ذلك :

١ ـ « كتاب المتفق والمفترق »[1] : للخطيب البغدادى المتوفى سنة (٤٦٣هـ) وهو كتاب نفيس فى مجلد كبير .

٢ ـ « كتاب المتفق والمفترق » : للحافظ محمد بن النجار البغدادى ، المتوفى سنة (٦٤٣هـ) .

٣ ـ كتاب أبى بكر الجوزقى المتوفى سنة (٢٨٦هـ) .

رابعاً ـ المتشابه :

هذا النوع يتركب من النوعين السابقين .

فيه « تلخيص المتشابه فى الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم »[2] : للخطيب واختصره ابن التركمانى ثم السيوطى فى « تحفة النابه

---

(١) طبع فى مجلدين باسم « كتاب موضح الجمع والتفريق » من دائرة المعارف العثمانية ـ الهند ـ ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩ م .

(٢) مخطوط فى دار الكتب المصرية (٣١) مصطلح الحديث .

بتلخيص المتشابه » .

تنبيه ـ تعمق أهل الحديث فى أمثال هذه الأمور ليس بضائع ، وإنما غرضهم عنها مزيد الاحتياط لئلا يشتبه الراوى الضعيف بالراوى الثقة ، نعم اتفاقهما فى العدالة والوثوق لا يضر فى ذلك الاشتباه ، ومع هذا لهم قرائن وإشارات يتميزون بها هذا القسم أيضاً كسفيان الثورى وسفيان بن عينية ، فإن التمايز يحصل بينهم بالشيوخ والتلاميذ وإن كانوا متفقين فى هذه أيضاً فالتمييز عسير جداً ، وهذه هى المواضع التى يمتحن فيها محدثية المحدث ، فإنه كان بالبصرة إمامان فى فن الحديث يقال لهما حمادان : حماد بن زيد بن درهم ، وحماد بن سلمة ، فحيث كان فى الصحيحين رواية العارم عن حماد فهو حماد بن زيد ، وحيث كان الراوى له موسى بن إسماعيل التبوذكى فهو حماد بن سلمة .

وأبو جمرة بالجيم والراء المهملة تلميذ ابن عباس ، وبالحاء المهملة والزاى أيضاً تلميذ له ، وشعبة يروى عن كليهما ، فالاصطلاح أن شعبة حيث قال : أبو حمزة بالحاء المهملة والله أعلم ، وقد يشتبه الراوى مع اسم أمه ويعلم بالخوض والتعمق أنه اسم أمه لا اسم أبيه ، كما فى الحديث معاذ ومعوذ ابنى عفراء ، فعفراء أمهما لا اسم أبيهما واسم أبيهما حارث ، وجاء فى بعض الروايات بلال بن حمامة وهو بلال بن رباح خادم النبى ـ ﷺ وحمامة اسم أمه، وفى الصحيحين عبد الله بن بحينة ، وهى أمه واسم أبيه مالك ، والجمع فى بعض المواضع فقالوا : عبد الله بن مالك بن بحينة ليعلم أنه صفة لعبد الله لا لمالك ، وكمحمد بن الحنفية فإن أباه أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وحنفية نسبة أمه التى اسمها خولة بنت جعفر سيد بني حنيفة ويمامة ، كإسماعيل بن علية ، فإن اسم أبيه إبراهيم .

ونسبة الرجل إلى جده كثيرة جداً شائعة فى محاورة العرب واقعة فى كتب الحديث ، يشهد به قوله ﷺ : « أنا ابن عبد المطلب » ومن هذا القبيل أبو

عبيدة بن الجراح ، فإن أباه عبد الله بن الجراح [1] .

وقد ينسبون الراوى إلى جدته نحو يعلى منية ، فإن منية اسم جدته التى هى أم أبيه .

خامساً ـ معرفة الأسماء والكنى والألقاب :

قد يكون للراوى اسم وكنية ، أو اسم ولقب ، وربما اشتهر باسمه دون كنيته أو العكس ، أو اشتهر بلقبه دون اسمه أو العكس ، وقد عنى الحفاظ ببيان هذا النوع عناية تامة ، فتكلموا على كل صنف ودونوا ذلك فى مؤلفات خاصة ، وفائدة التنبيه على أن الراوى اشتهر باسم كذا وكنيته كذا أو العكس ، أو اشتهر بلقب كذا واسمه كذا أو العكس ، ألا يظن من لا معرفة له بذلك أنهما شخصان ، وربما ذكر الراوى بهما معاً فى الإسناد فيظن من لا يقف على حقيقة الأمر أنهما رجلان ، وقد يجره ذلك إلى تضعيف الثقة وتوثيق الضعيف ، وفى هذا من الخطر ما فيه [2] .

وإليك جملة من الكتب فى هذا النوع :

١ ـ « الأسماء والكنى » : فى ثمانية أجزاء [3] لعلى بن عبد الله بن جعفر المدينى (المولود سنة ١٦١هـ المتوفى ٢٣٤ هـ) .

٢ ـ « الأسماء والكنى » : للإمام أحمد بن حنبل (المتوفى ٢٤١هـ)

٣ ـ « الكنى » : للإمام البخارى المتوفى سنة (٢٥٦هـ) طبع بالهند سنة ١٣٥٤هـ .

٤ ـ « الكنى » : ألف بهذا الاسم كثير من أئمة الحديث فى ذلك العصر ، ومنهم النسائى وعبد الرحمن بن أبى حاتم وابن حبان وغيرهم [3] .

---

(١) انظر : الحطة فى ذكر الصحاح الستة : ص ١٠١، ١٠٢ ، والباعث الحثيث : ص ٢٢٩ـ ٢٣٦ .

(٢) انظر : فتح المغيث : ٣/ ١٩٩ .　　(٣) الأعلام للزركلى : ٧ / ١٣٣ .

٥ ـ « كتاب الكنى والأسماء » : للإمام مسلم بن الحجاج النيسابورى المتوفى (٢٦١ هـ) .

٦ ـ « الأسماء والكنى » : للحاكم الكبير أبى أحمد محمد بن أحمد النيسابورى الحافظ المحدث المتوفى سنة (٣٧٨هـ) فى أربعة عشر سفراً ، حرر فيه وأجاد وزاد على غيره ، ورتبه الذهبى على المعجم واختصره وزاد عليه وسماه « المقتنى فى سرد الكنى » [1] .

٧ ـ « الاستغناء فى معرفة الكنى » : للحافظ ابن عبد البر المالكى المتوفى سنة (٤٦٣هـ) .

٨ ـ « المنى فى الكنى » : للحافظ السيوطى ، هذا ولأبى بشر محمد بن أحمد الدولابى المتوفى سنة (٣١٠هـ) « كتاب الكنى والأسماء » وهو مطبوع بحيدر آباد الهند سنة (١٣٢٢هـ) فى مجلدين .

٩ ـ « كشف النقاب عن الأسماء والألقاب » : للحافظ ابن الجوزى المتوفى سنة (٥٩٧هـ) .

١٠ـ « فى بيان كنى المعروفين بالأسماء » : لابن حبان المتوفى سنة (٣٥٤هـ) يقع فى ثلاث مجلدات .

سادساً ـ كتب فى الألقاب :

١ ـ « كتاب الأسماء والألقاب » : لأبى الفرج بن الجوزى المتوفى سنة (٥٩٧هـ) واسمه « كشف النقاب عن الأسماء والألقاب » .

٢ ـ و« كتاب مجمع الآداب فى معجم الأسماء والألقاب » : لأبى الوليد بن الفرضى محدث الأندلسى .

٣ ـ و« كتاب الكنى والألقاب » : لأبى بكر أحمد بن عبد الرحمن الفارسى (الشيرازى) المتوفى ٤١١هـ ، وهو فى مجلد ، مفيد كثير

---

(١) الرسالة المستطرفة ص ١٠١ .

النفع ، بل هو أجل كتاب ألف فى هذا الباب قبل ظهور تأليف ابن حجر ، واختصره أبو الفضل بن طاهر .

٤ ـ وكتاب « نزهة الألباب فى الألقاب » : للحافظ العسقلانى ، جمع فيه مع التلخيص ما لغيره وزيادة ، وزاد عليه تلميذه السخاوى زوائد كثيرة وضمها إليه فى تصنيف مستقل .

٥ ـ « كشف النقاب عن الألقاب » : للإمام جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ [١] .

سابعاً ـ كتب فى أنساب أهل الحديث :

قال صاحب كشف الظنون [٢] : وهو علم يتعرف منه أنساب الناس وقواعده الكلية والجزئية ، والغرض منه الاحتراز عن الخطأ فى نسب شخص ، وهو علم عظيم النفع جليل القدر ... قد اعتنى العرب فى ضبط نسبه إلى أن كثر أهل الإسلام واختلط نسبهم بالأعجام فتعذر ضبطه بالآباء ، فانتسب كل مجهول النسب إلى بلده أو حرفته أو نحو ذلك حتى غلب هذا النوع ، وقد صنفوا فيه كتباً كثيرة ، منها :

١ ـ « اقتباس الأنوار والتماس الأزهار فى أنساب الصحابة ورواة الآثار » : لأبى محمد عبد الله بن على بن عبد الله بن خلف اللخمى ، المعروف بالرشاطى المتوفى سنة ٥٤٢هـ ، وهو كتاب أخذه الناس عنه وأحسن فيه وجمع ما أقصر [٣] .

٢ ـ « الأنساب » : لتاج الإسلام أبى سعيد عبد الكريم بن محمد بن أبى المظفر التميمى السمعانى صاحب التصانيف الكثيرة (٥٠٦ ـ ٥٦٢هـ)

---

(١) الرسالة المستطرفة ص ١٠١ .

(٢) مختصر من كشف الظنون ٢ / ٢٨٠ . (٣) الرسالة المستطرفة : ص ١٠٥ .

وهو كتاب عظيم فى هذا الفن ، لم يصنف فيه مثله ، ذكر فيه أنساب الرجال ، وذكر لمن يترجم له سيرته ، وقول الناس فيه من جرح وتعديل ، وشيوخه ومن روى عنه ، ورتبه على حروف المعجم ، قدم له المستشرق (مارج ليوس) وطبع بالزنكو غراف سنة ١٩١٢م ، بمدينة ليدن ، وصور الكتاب فى بيروت ، وطبع فى الهند طباعة جيدة وطبع منه (١ ـ ٦) .

٣ ـ « اللباب » : لعلى بن محمد الشيبانى الجزرى المتوفى سنة ٦٣٥هـ ، اختصر به أنساب السمعانى ، وزاد فيه أشياء أهملها واستدرك ما فاته ونبه على أغلاط ، وهو كتاب مفيد جداً ، طبع فى ثلاث مجلدات بمصر سنة (١٣٥٦ ـ ١٣٥٩) .

٤ ـ « لباب اللباب فى تحرير الأنساب » : لخص السيوطى اللباب فى كتابه هذا ، وطبع فى ليدن سنة ١٨٥١م .

٥ ـ « الاكتساب فى تلخيص كتب الأنساب » : للقاضى قطب الدين محمد ابن محمد الخيضرى الشافعى المتوفى سنة ٩٨٤هـ ، إن المؤلف لخص أنساب السمعانى وضم إليه ما عند ابن الأثير الجزرى والرشاطى وغيرهما من الزيادات[١] .

ثامناً ـ المصنفات فى الوفيات :

صنف فى ذلك :

١ ـ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن المرزبان البغوى المتوفى سنة ٣١٠ هـ كتاب (تاريخ وفاة شيوخ البغوى)[٢] .

٢ ـ وعبد الغنى بن قانع البغدادى المتوفى سنة ٣٥١هـ ، كتاب (الوفيات) انتهى فيه إلى سنة ٣٤٦ هـ[٣] .

---

(١) الرسالة المستطرفة : ص ١٠٤ ، ١

(٢) مخطوط فى دار الكتب الظاهرية ص ٢٢٥ ، انظر بروكلمان : تاريخ الأدب العربى : ٢٢٢/٣ .

(٣) الإعلان بالتوبيخ : ص ١٦٠

٣ ـ ومحمد بن عبد الله بن زبر الربعى الدمشقى المتوفى سنة ٣٧٩هـ كتاب « تاريخ موالد العلماء ووفياتهم »[1] وقد ذكر السخاوى أنه ابتدأه من سنة الهجرة إلى سنة ٣٣٨هـ[2]

٤ ـ وأبو القاسم عبد الرحمن بن مندة المتوفى سنة ٣٩٥هـ كتاب «الوفيات» قال الحافظ الذهبى : لم أر أكثر استيعاباً منه[3] .

٥ ـ والخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ كتاب « السابق واللاحق فى تباعد ما بين وفاة الراويين عن شيخ واحد » له نسخة فى دار الكتب المصرية رقم (٣٨١ مصطلح) .

٦ ـ وأبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتانى الدمشقى المتوفى سنة ٤٦٦هـ له ذيل على وفيات ابن زبر الدمشقى المتوفى سنة ٣٧٨هـ .

٧ ـ وأبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفانى المتوفى سنة ٥٢٤ هـ له كتاب « جامع الوفيات » وهو ذيل على كتاب الكتانى[4] .

٨ ـ وزكى الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى له « التكملة لوفيات النقلة » ؛ طبع بتحقيق الأستاذ بشار عواد معروف (النجف ـ ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩م) .

تاسعاً ـ كتب فى تواريخ الرجال المحلية :

قائمة هذه الكتب طويلة[5] وسأقتصر على ذكر أشهر الكتب ، منها :

١ ـ « تاريخ واسط »[6] ؛ لأبى الحسن أسلم بن سهل الملقب بحشل المتوفى سنة ٢٨٨ هـ .

---

(١) مخطوط فى المتحف البريطانى ثانى ١٦٢٠ ، تاريخ الأدب العربى : ٣ / ٢٢٧ .

(٢) الإعلان بالتوبيخ : ص ١٦٠ . (٣) الرسالة المستطرفة : ص ١٧١ .

(٤) الإعلان بالتوبيخ : ص ١٧١. (٥) انظر : الإعلان بالتوبيخ : ص ١٢١ .

(٦) طبع بمطبعة المعارف فى بغداد ، بتحقيق كوركيس عواد سنة ١٩٦٧م

٢ - « تاريخ نيسابور » : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٤هـ قال فيه السبكي : وهو عندي من أعود التواريخ على الفقهاء بفائدة ، ومن نظره عرف تفنن الرجل في العلوم جميعها [١] .

قد اختصره أحمد بن محمد المعروف بالخليفة النيسابوري ، طبع باعتناء الدكتور بمهن كريمي في طهران سنة ١٣٣٩ ، وهو بالفارسية .

٣ - « تاريخ بغداد » : لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد البغدادي الشافعي المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣هـ وهو من أجل الكتب وأعودها فائدة ، ذكر فيه رجالها ومن ورد إليها ، وضم إليه فوائد جمة ، وقد رتبه على حروف المعجم ، وذكر فيه الثقات والضعفاء والمتروكين ، وعليه ذيولات متعددة . وقد طبع بالقاهرة سنة (١٣٣٩ هـ - ١٩٢١م) في أربعة عشر مجلداً ، تضم (٧٨٣٠) ترجمة ، منها خمسة آلاف ترجمة للمحدثين ، وبقيتها للعلماء والخلفاء وأرباب الحكم والقضاء والأدباء والإخباريين وغيرهم .

٤ - « تاريخ الرقة » [٢] : لمحمد بن سعيد القشيري المتوفى سنة ٣٣٤هـ ، وقد ذكر في بدايته خبر فتح عياض بن غنم الرقة ، ثم ذكر من نزل من الصحابة ثم من التابعين ثم من بعدهم .

٥ - « تاريخ داريا » [٣] : لأبي عبد الله عبد الجبار بن عبد الله الخولاني الداراني المتوفى سنة ٣٧٠ هـ .

وقد ترجم فيه لسبعة وأربعين محدثاً من أهل داريا من الصحابة والتابعين ومن

---

(١) توجد قطعة من هذا الكتاب في معهد المخطوطات بالجامعة العربية رقم ٢٥٧ تاريخ .

(٢) طبع الكتاب بمطابع الاصلاح في مدينة حماة بتحقيق طاهر النعساني .

(٣) طبع بعناية سعيد الأفغاني ، المجمع العلمي بدمشق ، مطبعة الترقي ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠م.

بعدهم إلى ...

٦ - « ذكر أخبار أصبهان »[1] : لأبي نعيم الأصبهاني المتوفى ٤٣٠هـ

٧ - « تاريخ جرجان »[2] : لأبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي المتوفى سنة ٤٢٧هـ .

٨ - « تاريخ دمشق » : للحافظ المؤرخ أبي القاسم علي بن الحسين (ابن عساكر) الدمشقي (٤٩٩ - ٥٨١هـ) في ثمانين مجلداً أو أكثر وهو كتاب عظيم جامع ، وقد اختصره الشيخ عبد القادر بدران بحذف الأسانيد والمكررات وسمى المختصر (تهذيب تاريخ ابن عساكر) طبع منه سبعة أجزاء في دمشق ابتداء من سنة ١٣٢٩هـ .

وطبع الجزء الأول من تاريخ دمشق من المجمع العلمي ، ويوجد منه مخطوط في دمشق والهند .

٩ - « التدوين في أخبار القزوين » : لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني ٥٥٧ - ٦٢٣ هـ وذكر فيه خصائصها وما ورد فيها من الأخبار النبوية والآثار وفي أسمائها ومن وردها من الصحابة والتابعين من بعدهم مما عرف بنوع من العلم والدراسة في سكانها وأهلها ومن توطنها وغيرهم ، ورتب التراجم على الحروف ، وهو في أربع مجلدات مصورة في دار الكتب المصرية .

عاشراً - كتب في المبهمات من أسماء الرجال والنساء :

وهو من قليل الجدوى بالنسبة إلى معرفة الحكم من الحديث ، لكنه شيء يتحلى به كثير من المحدثين وغيرهم .

---

(١) طبع في ليدن ، مطبعة إبريل ١٩٣١ م كما طبع بحيدر آباد - الهند .

(٢) مطبعة دائرة المعارف العثمانية - الهند ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠م .

وللعلماء مصنفات كثيرة فى هذا النوع ، منها :

١ ـ « كتاب الغوامض والمبهمات »[1] : لعبد الغنى بن سعيد المصرى المتوفى سنة ٤٠٩هـ .

٢ ـ « الإشارات إلى المبهمات »[2] : للإمام محيى الدين النووى المتوفى سنة ٦٣١ هـ وهو اختصار من كتاب الخطيب بحذف أسانيده مع نفائس وأحاديث يسيرة ضمها إليه ورتبه على الحروف .

٣ ـ « المستفاد من مبهمات المتن والاسناد » : للحافظ ولى الدين أحمد العراقى المتوفى سنة ٨٢٦ هـ .

٤ ـ « الإفهام بما وقع فى البخارى من الإبهام » : للقاضى جلال الدين البلقينى المتوفى سنة ٨٢٤ هـ .

٥ ـ « كتاب الغوامض والمبهمات » : لابن بشكوال المتوفى سنة ٥٧٨هـ .

١١ ـ كتب فى أوطان الرواة وبلدانهم :

١ ـ « معجم البلدان » : لشهاب الدين أبى عبد الله (ياقوت) الحموى المتوفى سنة ٦٢٦هـ ٦ مجلدات ، تحقيق وستنفلد ، لا يبزك ، ١٨٦٦ ـ ١٨٨٠م .

٢ ـ « مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع » : لأبى القاسم بن عساكر ـ ليدن ، ١٨٥٢ م .

٣ ـ « كتاب تهذيب الأسماء والصفات » : للإمام النووى المتوفى ٦٧٦هـ جمع فيه الألفاظ الموجودة فى مختصر المزنى والمهذب والوسيط والتنبيه

---

(١) مخطوط فى مكتبة فيض الله ١/٢٦١ (من ٤٤ أ ـ ١٥٥ ب) والأوقاف ببغداد ٥٥٢/٢/٢٨٨٨٦ . انظر : تاريخ التراث العربى ٢/٢٨٤ .

(٢) وهو مطبوع في ملتان فى باكستان الإسلامية .

والوجيز والروضة ، وقال : إن هذه الستة تجمع ما يحتاج إليه من اللغات وضم إلى ما فيها جلا مما يحتاج إليه مما فيها من أسماء الرجال والنساء والملائكة والجن وغيرهم ممن له ذكر فى هذه الكتب برواية أو غيرها مسلماً كان أو كافراً ، براً كان أو فاجراً ، ورتبه على قسمين : الأول فى الأسماء ، والثانى فى اللغات ، وهو جيد فى بابه طبع فى المنيرية بالقاهرة ثم صنور فى بيروت .

٤ ـ « المغنى فى ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم» : للعلامة محمد بن طاهر الفتنى المتوفى سنة ٩٨٦هـ .

وهو كتاب لطيف فى الموضوع ، طبع فى دار الكتاب العربى فى بيروت سنة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٤ م .

١٢ ـ المصنفات فى رجال كتب مخصوصة ، منها :

١ ـ « الهداية والإرشاد فى معرفة أهل الثقة والسداد » : لأبى نصر أحمد ابن محمد الكلاباذى المتوفى سنة ٣٩٨هـ ، ذكر فيه الذين خرجهم البخارى فى جامعه ، وتوجد منه نسخ مخطوطة فى دار الكتب المصرية ، تحت الرقم (١٦و٧٦ مصطلح) .

٢ ـ « رجال صحيح مسلم » : لأبى بكر أحمد بن على الأصبهانى المعروف بابن منجويه المتوفى سنة ٤٢٨هـ ، مخطوط فى مكتبة بلدية الإسكندرية ، ويقع فى ٢١٠ ورقات [1]

٣ ـ « أسماء رجال الصحيحين » : للإمام الحافظ أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى المعروف بابن القيسرانى المتوفى ٥٠٧هـ ، جمع فيه بين كتاب أبى نصر وابن منجويه وأحسن فى ترتيبه على الحروف ، واستدرك عليهما وجمع بينهما أيضاً ، وطبع فى مجلدين فى دائرة المعارف ـ الهند ـ سنة ١٣٢٣هـ

---

(١) تاريخ التراث العربى ٢/ ٢١٨ .

٤ ـ « رجال البخاري ومسلم » : تأليف أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥هـ ، وله نسخة في مكتبة الآصفية بالهند (رجال ١٧٢) .

٥ ـ « تسمية شيوخ أبي داود »[1] : للقاضي أبي علي حسين بن محمد الجياني المتوفى سنة ٤٩٨هـ .

٦ ـ « المجرد في أسماء رجال كتاب سنن أبي عبد الله بن ماجه كلهم سوى من أخرجه له منهم في أحد الصحيحين » : تأليف محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ ، (الظاهرية ، حديث ٥٣١ ، بخط المؤلف)[2] .

٧ ـ « التعريف برجال الموطأ »[3] : للقاضي أبي عبد الله محمد بن يحيى الحذاء المتوفى سنة ٤١٦ هـ .

٨ ـ « إسعاف المبطأ برجال الموطأ » : للحافظ جلال الدين السيوطي ، طبع في الهند سنة (١٣٢٠ هـ) .

١٣ ـ أسماء رجال الكتب الستة :

١ ـ « الكمال في معرفة أسماء الرجال » : يعني رجال الحديث الذين روت عنهم الكتب الستة ، للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الجماعيلي الحنبلي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ ، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني[4] : من أجل المصنفات في معرفة حملة الآثار وضعاً ، وأعظم المؤلفات في بصائر ذوي الألباب وقعاً ، ويعتبر هذا الكتاب أصلاً لمن جاء بعده في هذا الموضوع ، وله نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية رقم (٥٥ مصطلح) .

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٣/ ١٨٦ . (٢) تاريخ التراث العربي ٢/٢٣١ .
(٣) مخطوط في خزانة القرويين بفاس (الزركلي ـ المستدرك ٢/٢٣٥) .
(٤) مقدمة تهذيب التهذيب ج ١ ص ٢ وانظر « تاريخ الأدب العربي » لبروكلمان ٦/١٨٨ .

٢ ـ « تهذيب الكمال في أسماء الرجال »[1] : للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي المزي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ . هو تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، حيث رتب المزي في تهذيبه عامة رواة العلم وحملة الآثار وعا.. المشهورين في كل طائفة من طوائف أهل العلم على حروف المعجم ثم ذكر أسماء النساء ، وقد استغرق تأليفه من سنة (٧٠٥ ـ ٧١٢هـ) وهو خمسون جزءاً في اثنى عشر مجلداً .

٣ ـ « إكمال تهذيب الكمال »[2] : وهو ذيل على كتاب المزي وأكمله الحافظ علاء الدين مغلطائي المتوفى سنة ٨٦٢ هـ وهو كتاب كبير[3] في ثلاثة عشر مجلداً ثم لخصه .

٤ ـ « تذهيب التهذيب »[4] : للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ .

يقول ابن حجر العسقلاني[5] عن هذا الكتاب : إنه أطال فيه العبارة ، ولم يعد ما في التهذيب غالباً وإن زاد ففي بعض الأحايين وفيات بالظن والتخمين أو مناقب لبعض المترجمين مع إهمال كثير من التوثيق والتجريح الذين عليهما مدار التضعيف والتصحيح ، وقد زاد الذهبي بعض التراجم التي استدركها على شيخه المزي ، وزاد ابن حجر بعض هذه الزيادات في كتابه .

٥ ـ « الكاشف في معرفة أسماء الرجال ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة » : للإمام الذهبي ، قال في مقدمة الكتاب[6] : هذا مختصر

---

(١) له نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٥ مصطلح) .

(٢) وانظر تاريخ الأدب العربي ٦ / ١٨٩ .

(٣) وقد ذكر ابن حجر أنه انتفع بهذا الكتاب (تهذيب التهذيب ص ٨) .

(٤) انظر تاريخ الأدب العربي ٦ / ١٩٩ .

(٥) مقدمة تهذيب التهذيب ص ٣ .

(٦) ص ٥١ .

فی رجال الكتب الستة : الصحيحين والسنن الأربعة ، مقتضب من « تهذيب الكمال » لشيخنا الحافظ أبي الحجاج المزی ، اقتصرت فيه على ذكر من له رواية في الكتب الستة دون باقی تلك التواليف التی فی التهذيب ودون ذكر للتمييز [1] أو كرر للتنبيه ، وأما الرموز فهى : خ : للبخارى ، وم : لمسلم ، ود : لأبی داود ، وت : للترمذی ، وس : للنسائی ، ق : لابن ماجه ، فإن اتفقوا فالرمز : ع وإن اتفق أرباب السنن الأربعة ، فالرمز : ٤ .

ثم إن « الكاشف » اختصار لتهذيب الكمال للمزی ، وليس اختصاراً « لتهذيب الكمال » كما قال التاج السبكی وتابعه جمع من القدامى والمحدثين .

لقد قال الذهبی : اقتضبت هذا الكتاب ـ يعني الكاشف ـ من تهذيب الكمال فجاء في « عشر حجم الأصل » هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن تذهيب تهذيب الكمال مشتمل على ذكر رواة الكتب الستة وغيرها كأصله « تهذيب الكمال » وأما « الكاشف » فلم يذكر الذهبی فيه غير رجال الكتب الستة .

وطبع هذا الكتاب بتحقيق عزت على عيد عطية وموسى محمد على الموسى فی القاهرة سنة ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م فی ثلاثة أجزاء .

٦ ـ « التذكرة برجال العشرة » : لمحمد بن على بن حمزة الحسينی الدمشقی المتوفی سنة ٧٦٥ هـ ، ضم فی كتابه هذا إلى من فی (تهذيب الكمال) لشيخه المزی من فی الكتب الأربعة : الموطأ ومسند الشافعی ومسند أحمد ومسند أبی حنيفة الذی خرجه الحسين بن محمد بن خسرو من حديث أبی حنيفة ، واقتصر على من فی الكتب الستة دون من أخرج لهم مصنفوها فی مصنفاتهم الأخرى كالأدب المفرد للبخارى إلخ .

---

(١) أی فی صلب الكتاب . والإضافة ذكر أغلب هذه الأسماء بالهامش .

٧ ـ « إكمال تهذيب الكمال » : لسراج الدين عمر بن على المعرف بابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ هـ .

٨ ـ « منتخب لتهذيب الكمال للمزى » : لعماد الدين أبى بكر بن أبى المجد الحنبلى البعلبكى المتوفى ٨٠٤ هـ .

٩ ـ « الأحاديث العوالى من تهذيب التهذيب » : لأحمد بن عمر بن على ابن عبد الصمد البغدادى الجوهرى المتوفى سنة ٨٠٩ هـ[1] .

١٠ ـ « نهاية السول فى رواة الستة الأصول » : للحافظ برهان الدين أبى الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبى ، الشهير بسبط العجمى الشافعى المتوفى سنة ٨٤١هـ .

إنه ألف هذا الكتاب وزينه بالفوائد العلمية الحديثية النادرة والضوابط المحررة الدقيقة للأسماء والكنى والألقاب والأنساب والبلدان ونحوها ، واستوفى فيه مع الاختصار كل ما يهم العالم والمتعلم فى هذه الصناعة .

له نسخة مخطوطة بخط المؤلف الدقيق الجميل فى ٩٩٩ ورقة بالقطع الكبيرة فى مجلد واحد فى مكتبة رضا فى مدينة رامفور ـ الهند ـ ورقمها فيها ١٠١٩ .

١١ ـ « تهذيب التهذيب » : هو مختصر تهذيب الكمال ، للحافظ شهاب الدين أحمد بن على المعروف بابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ .

قال الحافظ فى خطبة « تهذيب التهذيب » : أما بعد ! فإن كتاب « الكمال فى أسماء الرجال » الذى ألفه الحافظ الكبير أبو محمد عبد الغنى بن عبد الواحد بن سرور المقدسى ، وهذبه الحافظ الشهير أبو الحجاج يوسف بن الزكى المزى من أجل المصنفات فى معرفة حملة الآثار وضعاً وأعظم المؤلفات فى بصائر ذوى الألباب وقعاً ، ولا سيما « التهذيب » فهو الذى وفق بين اسم

---

(١) تاريخ الأدب العربى ٦/ ١٩٤ .

الكتاب ومسماه ، وألف بين لفظه ومعناه ، بيد أنه أطال وأطاب ووجد مكان القول ذا سعة فقال وأصاب ، ولكن قصرت الهمم عن تحصيله لطوله ، فاقتصر بعض الناس على الكشف من « الكاشف » الذى اختصره منه الحافظ أبو عبدالله الذهبى ، ولما نظرت فى هذه الكتب وجدت تراجم « الكاشف » إنما هى كالعنوان تتشوق النفوس إلى الاطلاع على ماوراءه ، ثم رأيت للذهبى كتاباً سماه « تذهيب التهذيب » أطال فيه العبارة ولم يعد ما فى التهذيب غالباً وإن زاد، ففى بعض الأحايين وفيات بالظن والتخمين ، أو مناقب لبعض المترجمين ، مع إهمال كثير من التوثيق والتجريح ، الذين عليهما مدار التضعيف والتصحيح ، هذا وفى « التهذيب » عدد من الأسماء لم يعرف الشيخ بشئ من أحوالهم ، بل لايزيد على قوله : روى عن فلان ، روى عن فلان ، أخرج له فلان ، وهذا لا يروى الغلة ولا يشفى العلة ، فاستخرت الله تعالى فى اختصار « التهذيب » على طريقة أرجو الله أن تكون مستقيمة ، وهو أننى أقتصر على مايفيد الجرح والتعديل خاصة وأحذف منه ما أطال به الكتاب من الأحاديث التى يخرجها من مروياته العالية من الموافقات والإبدال وغير ذلك من أنواع العلو ، فإن ذلك بالمعاجم والمشيخات أشبه منه بموضوع الكتاب ، وإن كان لا يلحق للمؤلف من ذلك عاب (عيب) حاشا وكلا ، بل هو والله العديم النظير المطلع النحرير ، لكن العمر يسير والزمان قصير ، فحذفت عن هذا جملة وهو نحو ثلث الكتاب.

ثم إن الشيخ رحمه اله قصد استيعاب شيوخ صاحب الترجمة واستيعاب الرواة عنه ،ورتب ذلك على حروف المعجم فى كل ترجمة ، وحصل من ذلك على الأكثر ، لكنه شئ لا سبيل إلى استيعابه ولا حصره ، وسببه انتشار الروايات وكثرتها وتشعبها وسعتها ، فوجد المتعنت بذلك سبيلاً إلى الاستدراك على الشيخ بما لا فائدة فيه جليلة ولا طائلة .

منهج الحافظ ابن حجر في هذا الكتاب :

١ - اقتصر ابن حجر من شيوخ الرجل ومن الرواة عنه إذا كان مكثراً على الأشهر والأحفظ والمعروف .

٢ - إن كانت الترجمة قصيرة لم يحذف منها شيئاً في الغالب ، وإن كانت متوسطة اقتصر على ذكر الشيوخ والرواة الذين عليهم رقم في الغالب ، وإن كانت طويلة اقتصر على من عليه رقم الشيخين مع ذكر جماعة غيرهم ولم يعدل عن ذلك إلا لمصلحة .

٣ - ذكر في أول الترجمة أكثر شيوخ الرجل وأسندهم وأحفظهم إن تيسر معرفة ذلك إلا أن يكون للرجل ابن أو قريب فقدمه في الذكر غالباً .

٤ - وحرص على أن يختم الرواة عنه بمن وصف بأنه آخر من روى عن صاحب الترجمة وربما صرح بذلك .

٥ - حذف كثيراً من أثناء الترجمة إذا كان الكلام المحذوف لا يدل على توثيق ولا تجريح ، ومهما ظفر به بعد ذلك من تجريح وتوثيق ألحقه .

٦ - ربما أورد بعض كلام الأصل بالمعنى مع استيفاء المقاصد .

٧ - ربما زاد ألفاظاً يسيرة في أثناء كلامه لمصلحة في ذلك .

٨ - حذف كثيراً من الخلاف في وفاة الرجل إلا لمصلحة تقتضي عدم الاختصار .

٩ - ولا يحذف من رجال التهذيب أحداً ، بل ربما زاد فيهم من هو على شرطه .

١٠ - ما كان من ترجمة زائدة في أثناء التراجم قال في أوله (قلت) فجميع ما بعد (قلت) فهو من زيادته إلى آخر الترجمة .

رموز الكتاب :

عقد الحافظ ابن حجر فصلاً في رموز الكتاب وقال : وقد ذكر المؤلف

الرقوم فقال : للستة (ع) وللأربعة (٤) وللبخارى (خ) ولمسلم (م) ولأبى داود (د) وللترمذى (ت) وللنسائى (س) ولابن ماجه (ق) وللبخارى فى التعاليق (خت) وفى الأدب المفرد (بخ) وفى جزء رفع اليدين (ى) وفى خلق أفعال العباد (عج) وفى جزء القراءة خلف الإمام (ز) ولمسلم فى مقدمة كتابه (مق) ولأبى داود فى المراسيل (مد) وفى القدر (قد) وفى الناسخ والمنسوخ (خد) وفى كتاب التفرد (ف) وفى فضائل الأنصار (صد) وفى المسائل (ل) وفى مسند مالك (كد) وللترمذى فى الشمائل (تم) وللنسائى فى اليوم والليلة (سي) وفى مسند مالك (كن) وفى خصائص على (ص) وفى مسند على (عس) ولابن ماجه فى التفسير (فق) .

هذا الذى ذكره المؤلف من تآليفهم وذكر أنه ترك تصانيفهم فى التواريخ عمداً لأن الأحاديث التى تورد فيها غير مقصودة بالاحتجاج ، وبقى عليه من تصانيفهم التى على الأبواب عدة كتب منها :

« بر الوالدين » للبخارى . و « كتاب الانتفاع بأهب السباع » لمسلم ، و « كتاب الزهد » و « دلائل النبوة » و « الدعاء » و « ابتداء الوحى » و « أخبار الخوارج » من تصانيف أبى داود ، وكأنه لم يقف عليها والله الموفق .

وأفرد « عمل اليوم والليلة » للنسائى عن السنن وهو من جملة كتاب السنن فى رواية ابن الأحمر وابن سيار ، وكذلك أفرد خصائص على وهو من جملة المناقب فى رواية ابن سيار ، ولم يفرد « التفسير » وهو من رواية حمزة وحده ، ولا « كتاب الملائكة والاستعاذة » و « الطب » وغير ذلك ، وقد تفرد بذلك راو دون راو عن النسائى ، فما تبين لى وجه إفراده الخصائص وعمل اليوم والليلة والله الموفق[1] ، وقد طبع الكتاب بالهند سنة (١٣٢٥ـ ١٣٢٧هـ) فى اثنى

---

(١) مقدمة « تهذيب التهذيب » ص ٦ ، ثم ذكر ديباجة وبعض التعديلات والزيادات التى قام بها فى تهذيب التهذيب ، فارجع إلى مقدمته ص ٨ .

عشر مجلداً ، ثم صور في بيروت .

١٢ ـ « تقريب التهذيب في أسماء الرجال » : للحافظ ابن حجر العسقلاني ، اختصر فيه كتابه « تهذيب التهذيب » الذي سبق القول فيه ، وذكر فيه رجال الكتب الستة : (١) رجال الأدب المفرد (٢) رجال خلق أفعال العباد (٣) جزء القراءة (٤) جزء رفع اليدين ـ وجميعها للبخاري ـ ثم (٥) رجال مقدمة صحيح مسلم (٦) رجال المراسيل (٧) فضائل الأنصار (٨) كتاب الناسخ (٩) كتاب القدر (١٠) كتاب التفرد (١١) كتاب المسائل (١٢) مسند مالك (١٣) الشمائل للترمذي (١٤) مسند علي (١٥) مسند مالك (١٦) عمل اليوم والليلة (١٧) خصائص علي ـ وخمستها للنسائي ـ ، ثم (١٨) كتاب التفسير لابن ماجه .

وفي « التقريب » زيادة فصل في بيان المبهمات من النسوة على ترتيب من روى عنهن رجالاً ونساء ، وقد انتهى من تأليف الأسماء منه ثامن شهر ربيع الأول سنة ٨٢٦هـ وفي « التقريب » من المزايا ما لم يكن في غيره من سائر الكتب جمعت ، منها :

(١) تلخيص الكلام على الراوي بما يعرفه ويميزه مع بيان ماله وما عليه من التعديل أو الجرح بعبارة قصيرة جامعة محررة .

(٢) ضبط ما يقع من الأسماء والألقاب والكنى والأنساب بالحرف غالباً ، حتى كأنه لم يؤلف إلا لذلك وحتى كأن ما جمعه ابن عبد الهادي المتوفى سنة ٩٠٩هـ وسماه « ضبط من غبر فيمن قيده ابن حجر في تقريب التهذيب » ليس إلا قبساً منه .

(٣) أنه انفرد بذكر طبقة الراوي على ماذكره في مقدمته ، ليعلم من ذلك إجمالاً شيوخ الراوي وتلامذته وسنة وفاته .

(٤) صدره بمقدمة بما ذكر ألفاظ مراتب الجرح والتعديل ، غير أنه وقع لابن

حجر التفرد بضبط بعض الكلمات التي لم يوافق عليها .

طبع الكتاب فى الهند عدة مرات وفى المرة الأخيرة طبع بالقاهرة بتحقيق الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف سنة ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م .

ومن الطبعات الهندية طبع سنة ١٣٥٦هـ مع تعقيب التقريب للمولوى أمير على ، وعلى التقريب تعقيب للشيخ محمد أيوب السهارنفوى وطبع فى مجلد بالهند أيضاً .

١٣ـ « تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة » : للحافظ ابن حجر العسقلانى ، هذا الكتاب أفرده الحافظ ابن حجر للرجال الموجودين فى كتب الأئمة الأربعة : وهى الموطأ ، ومسند الشافعى ، ومسند أحمد ، والمسند الذى أخرجه الحسين بن محمد بن خسرو من حديث الإمام أبى حنيفة ، ممن لم يترجم لهم المزى فى كتاب ، واطلع الحافظ على كتاب التذكرة للحسينى فالتقط منه تراجم الرجال الذين لم يترجم لهم المزى فى التهذيب وجعل رموز الأربعة على ما اختاره الحسينى وهى : علامة مالك (ك) وعلامة الشافعى(فع) وعلامة أبى حنيفة (فة) وعلامة أحمد (أ) ولمن أخرج له عبد الله بن أحمد عن غير أبيه (عب) وزاد الحافظ رمزاً واحداً هو (هب) وهو رمز لكل راو استدركه نور الدين الهيثمى على الحسينى فى كتابه (الاكمال عن من فى مسند أحمد من الرجال ممن ليس فى تهذيب الكمال) .

وقد زاد الحافظ على الحسينى تراجم تتبعها من « كتاب الغرائب عن مالك الدارقطنى ، ومن كتاب « معرفة السنن والآثار » للبيهقى ، ومن « كتاب الزهد» للإمام أحمد ، و « كتاب الآثار » لمحمد بن حسن الشيبانى ، فالتقط من هذه الكتب ما فيه من الرجال مما ليس فى كتب مذاهب الأئمة الأربعة التى ذكرها الحسينى .

وبانضمام هذه التراجم يصير « تعجيل المنفعة » إذا انضم إلى رجال التهذيب حاوياً إن شاء الله تعالى لغالب رواة الحديث فى القرون الفاضلة إلى رأس الثلاثمائة [1] .

وفرغ المؤلف من تحرير هذا الكتاب بمدينة حلب فى رمضان سنة ست وثلاثين وثمان مائة ، وطبع الكتاب بالهند سنة ١٣٢٤ هـ ثم صور فى بيروت.

١٤ ـ « خلاصة تذهيب تهذيب الكمال فى أسماء الرجال » : للإمام العلامة الحافظ صفى الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصارى المتوفى بعد سنة ٩٢٣هـ فى أواسط القرن العاشر . وقال مصنفه فى مقدمة الكتاب : فهذا مختصر فى أسماء الرجال اختصرته من « تذهيب تهذيب الكمال » وضبطت ما يحتاج إلى ضبطه فى غالب الأحوال ، وزدت فيه زيادات مفيدة ، ووفيات عديدة، من الكتب المعتمدة والنقول المسندة [2] .

وتميز كتاب الحافظ الخزرجى « الخلاصة » بجل مزايات كتاب « التقريب» وزاد عليها مزايا غالية جمة ، كان من أهما :

١ ـ فيه ذكر أشهر شيوخ الراوى وتلامذته ، وذلك أن بعض الرجال يكون تمام التعريف بهم بذكر شيوخهم أو من روى عنهم .

٢ ـ ثم إن ذكر شيوخ الراوى والرواة عنه يعين على تمييز الرجال الذين تشترك أسماؤهم وتتحد طبقاتهم أو تتقارب ، فبتسمية شيوخهم أو تلامذتهم ، يزول التوقف أو الاشتباه الذى يحصل من جراء إغفال ذكرهم .

---

(١) انظر « مقدمة « تعجيل المنفعة » ص ٩ ، ومن أراد الاطلاع على تراجم رجال المتأخرين فليرجع إلى كتاب « شذرات الذهب » لابن عماد ، و «وفيات الأعيان » لابن خلكان ، و « مرآة الجنان » لأبى محمد اليافعى ، وغيرها من كتب التراجم والطبقات .

(٢) مقدمة كتاب الخلاصة ص ٢ .

٣ - وفى ذكر شيوخ الراوى وتلامذته توسيع لدائرة المعرفة به أولاً ، كما فى ذلك أيضاً توسيع لدائرة المعرفة بالرجال عامة ثانياً ، وهذه مزايا مفيدة هامة يحتاج إليها طالب العلم كل الحاجة .

٤ - وفيه نقل كلمات علماء الجرح والتعديل بألفاظهم ، وفى ذلك مع زيادة اتضاح الحكم ومعرفة مصدره لطالب العلم ، تعريف له بسبب قبول الراوى أو رده ، أو تضعيفه أو توثيقه .

٥ - وفى نقل كلام الأئمة تجريحاً وتعديلاً وتمتينا وتليينا للراوى تبصرة للمتعلم وتذكرة للعالم بقواعد الجرح والتعديل ، ومراتبها ومدلولاتها ، وهذا الشىء مهم جداً لمزاول هذا العلم كما لا يخفى .

٦ - وفى ذكر أسماء العلماء أئمة الجرح والتعديل عند نقل أقوالهم فى الراوى ، تعريف بهم وبمقاماتهم وخاصة عند تعارض أقوالهم وأحكامهم على الراوى .

٧ - وفيه فى تراجم كثيرة من الرواة بيان عدد الأحاديث التى رووها ، وفى ذلك تتميم للتعريف بالراوى وبيان لاتساع دائرة حفظه وروايته أو ضيقها وصغرها .

٨ - وفيه بيان ما أخرج للراوى فى تلك الكتب الستة أو أحدها ، احتجاجاً أو متابعة أو استشهاداً بحديثه ، وأنهم رووا له فيها مستقلاً أو مقروناً بغيره . . . وهذا تمييز له اعتباره عند أهله .

٩ - وفيه ذكر أهم البلاد التى رحل إليها الراوى ، وأخذ عن أهلها أو أخذوا عنه فيها ، وذكر البلد الذى ولد فيه ، أو نشأ أو توفى فيه ، مع بيان سبب الوفاة إن كان ذلك مما يزيد الترجمة وضوحاً ومعرفة .

١٠ - وفيه ذكر بعض مناقب الراوى أو مآخذه مما يزيد التعريف بقبوله أو رده ، ومما يعرف أيضاً بسيرة السلف صلاحاً أو أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ، ويعرف أيضاً بجانب هام من منهج الحديث والمحدثين فى جمع الحديث

وتدوينه وسيرة أهله .

١١ - وفيه استيفاء المعرفة الموجزة بالراوى أو رده مع فصاحة العبارة وسلامتها وقصرها ، فقد أولى الحافظ الخزرجى رحمه الله تعالى - على حداثة سنة - فى تأليف هذا الكتاب موهبة عظيمة لامعة فى الاختصار الجميل الوافى[1] .

طبع الكتاب فى سنة ١٣٠١هـ و١٣٢٣هـ فى القاهرة مع تعليقات غالية، وصور آخر مرة فى بيروت سنة ١٩٧١م مع تقدمة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، وعلى الكتاب تنبيهات وتصويبات للشيخ أيضاً من الأخطاء المطبعية والعلمية ، وهى مهمة جداً ومطبوعة مع أول الكتاب .

(١) تقدمة على الخلاصة للشيخ عبد الفتاح أبو غدة : ص ٩ .

علم الجرح والتعديل

الجرح : مشتق من جرح ، وهو فى اللغة : التأثير فى الجسم بالسيف ونحوه، والاسم الجرح بالضم ، وأكثر ما يستعمل بالفتح فى المعانى والأعراض باللسان، وأكثر استعماله بالضم فى الأبدان بالحديد ونحوه ، وهما فى اللغة بمعنى واحد ، وجرح فلاناً : سبه وشتمه ، وجرح الحاكم الشاهد : أسقط عدالته ، وذلك مجاز ، ويقال : جرح الرجل كسمع : أصابته جراحة ، وجرح بالتشديد تجريحاً : أكثر ذلك فيه .

والجرح فى الاصطلاح : رد الحافظ المتقن رواية الراوى لعلة قادحة فيه ، أو فى روايته من فسق أو تدليس أو كذب أو شذوذ أو نحوها .

أما التعديل : فهو مصدر من الفعل عدل بتشديد الدال ، وعدل الحكم : أقامه ، وعدل الرجل : زكاه ، والميزان : سواه ، والعادل من الناس من يقضى بالحق ، والعدل من الأشياء ما قام فى النفوس أنه مستقيم ، ومن الناس المرضى قوله وحكمه ، ورجل عدل جائز الشهادة .

والتعديل اصطلاحاً : وصف الراوى بما يقتضى قبول روايته [1] .

فالجرح والتعديل من أهم علوم الحديث ، هو المرقاة لعلم الحديث [2] .

قال الحلبى : هو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن مراتب الألفاظ وهذا العلم من فروع علم رجال الأحاديث [3] .

عناية الصحابة بالرواية :

لقد احتاط الصحابة فى رواية الحديث خوفاً من أن يتسرب إلى السنة بعض

---

(١) انظر : تاج العروس للزبيدى ، ولسان العرب مادة (جرح) و (عدل) .

(٢) معرفة علوم الحديث ، ص ٥٢ . (٣) كشف الظنون ١ / ٣٩٠ .

الوهم والتحريف وهى المصدر التشريعى بعد القرآن الكريم ، ولذا اتبعوا كل سبيل يحفظ على الحديث نوره .

كانت الغاية من مسلكهم هذا وضع اللبنات الأولى فى أخذ الحيطة والحذر باستعمال الأساليب التى تحقق ذلك وتنبه إلى أهميته ، وهذا كان من قوة فراستهم وبعد نظرهم ـ خاصة الخلفاء الراشدين ـ ما جعلهم يدركون مرامى هذا التحذير وإن لم تظهر دواعيه ولم تبد بوادره ، فأرادوا أن ينبهوا ويحذروا لما يخشى منه فى مستقبل الأيام وكان أبو بكر أول من احتاط فى قبول الأخبار حين سأل الصحابة عن الجدة هل ترث ؟ فأجابه المغيرة بن شعبة أنها ترث السدس ، فطلب منه أن يأتى بشاهد فشهد محمد بن مسلمة [1] .

وكذلك قال الذهبى فى ترجمة عمر بن الخطاب : هو الذى سن للمحدثين التثبت فى النقل حيث طلب من أبى موسى الأشعرى أن يأتيه بشاهد على حديث النبى ﷺ كان قد حدثه به[2] .

وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه يستحلف من يحدثه عن النبى ﷺ بحديث وإن كان ثقة مأموناً[3] .

ولم يكن أبو بكر ولا عمر ولا على يتهمون أحداً من الصحابة ، فقد قال عمر لأبى موسى بأنه لا يتهمه ولكن الحديث عن رسول الله شديد[4] .

ولكن الصحابة كانوا يخشون جرأة الناس على التحديث عن النبى ﷺ دون تثبت وتأكد من الأخبار .

---

(١) تذكرة الحفاظ : ج ١ ص ٣ ، ومعرفة علوم الحديث : ص ١٥ .

(٢) تذكرة الحفاظ : ١ / ١٠ ـ والحديث هو « إذا استأذن أحدكم ثلاث مرات فلم يؤذن له فليرجع » .

(٣) نفس المصدر : ١ / ١٠ . (٤) الموطأ : ٢ / ٩٦٤ .

مشروعية الجرح والتعديل :

لما كانت الغاية من الجرح صيانة الشريعة وحفظها من الدخيل والتزوير انعقد إجماع العلماء على مشروعيته ، بل على وجوبه للحاجة الملحة .

قال النووى : جرح الرواة جائز بالإجماع ، بل واجب للحاجة [1]

وقد استجاز العلماء ذكر عيوب رواة الحديث عند جرحهم لهم ، ولم يعتبروا ذلك غيبة محرمة ، واستدلوا على ذلك بقول النبى ﷺ فى رجل : بئس أخو العشيرة [2] .

وفى كلامه ﷺ فى معاوية بن أبى سفيان وأبى الجهم حين سألته فاطمة بنت قيس عنهما وقد خطباها ، فقال : « أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه ، وأما معاوية فصعلوك لا مال له » ، ورغم أن كلام النبى ﷺ ليس هنا إلا محض مشورة فى قضية شخصية فقد اتخذ دليلاً على إجازة القدح فى الضعفاء لبيان حالهم ، لأن إظهار القدح فى أمر يتصل بالحرام والحلال وهو الحديث أولى من بيان القدح فى مشورة خاصة [3] .

قال السخاوى : فالجرح والتعديل خطر لأنك إن عدلت بغير تثبت كنت كمثبت حكماً ليس بالثابت فيخشى عليك أن تدخل فى زمرة « من روى حديثاً وهو يظن أنه كذب » وإن جرحت بغير تحرز أقدمت على الطعن فى مسلم برئ من ذلك ، ووسمته بميسم سوء يبقى عليه عاره أبداً . وهو فى الجرح بخصوصه (أى خطر) فإن فيه مع حق الله ورسوله حتى آدمى ، وربما يناله أذى إذا كان بالهوى ومجانبة الاستواء والضرر فى الدنيا قبل الآخرة .

---

(١) رياض الصالحين : ص ٨٤ (باب ما يباح من الغيبة) .

(٢) المجروحين : ١ / ١٨ .

(٣) انظر : الإعلان بالتوبيخ : ص ٥٦ .

المقت بين الناس والمنافرة ، ومع هذا فالنصح في الدين ولرسوله ولكتابه وللمؤمنين حق واجب يثاب متعاطيه إذا قصد به ذلك ، سواء كانت النصيحة عامة أو خاصة ، ومن هذا قول الإمام أحمد لأبي تراب النخشي حين زجره عن ذلك بقوله : لم تغتاب الناس ؟ قال : ويحك هذه نصيحة ، وليست غيبة ، وقال الله تعالى : ﴿ إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ وقال النبي ﷺ في الجرح : « بئس أخو العشيرة » وفي التعديل : « إن عبد الله رجل صالح » إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة في الطرفين ، ولذا استثنوا هذا عن الغيبة المحرمة ، وأجمع المسلمون على جوازه ، بل عد من الواجبات للحاجة إليه ، انتهى مختصراً[1] .

قال أبو بكر الخلاد ليحيى بن سعيد : « أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله ؟ فقال : لأن يكونوا خصمائي أحب إلي من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ يقول : لمَ لم تذب الكذب عند حديثي[2] قال الإمام الترمذي : وإنما حملهم على ذلك عندنا ـ والله أعلم ـ النصيحة للمسلمين لا يظن بهم أنهم أرادوا الطعن على الناس والغيبة ، إنما أرادوا عندنا أن يبينوا ضعف هؤلاء لكي يعرفوا لأن بعض الذين ضعفوا كان صاحب بدعة ، وبعضهم كان متهماً في الحديث ، وبعضهم كانوا أصحاب غفلة وكثرة خطأ ، فأراد هؤلاء الأئمة أن يبينوا أحوالهم شفقة على الدين وتثبتاً ، لأن الشهادة في الدين أحق أن يتثبت فيها من الشهادة في الحقوق والأموال[3] .

قال الحاكم أبو عبد الله : أول من وقى الكذب على رسول الله ﷺ أبو بكر

---

(١) فتح المغيث : ٣ / ٣١٦ ـ ٣١٨ .

(٢) تدريب الراوي : ص ٥٢٠ ، ومقدمة ابن الصلاح مع شرح التقييد والإيضاح : ص ٤٤٠ .

(٣) كتاب العلل الصغير : ص ٢ .

الصديق رضى الله عنه ، ثم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ثم على بن أبى طالب ، ثم عبد الله بن عباس فى أخبار مشهورة عنهم ، ثم التابعون وأتباعهم ، فمن بعدهم من أئمة المسلمين ، فقد عدلوا وجرحوا رواة الحديث ، ودون كلامهم فى التاريخ ، ونقل إلينا بنقل العدل عن العدل .

فظهر بهذا الإجماع الذى ذكرناه أن الطريق إلى معرفة الحديث التعديل والجرح وأنه ليس بغية كما توهمه عوام الناس [1] .

ظهور الفتنة :

فى أواخر خلافة عثمان رضى الله عنه أطلت الفتنة برأسها وتغيرت الأحوال وبدأت فى الإسلام حركة سرية ، قام بها اليهودى الخاسر عبد الله بن سبأ وكانت دعوته الآثمة التى تبناها على فكرة التشيع الغالى بألوهية على رضى الله عنه وعلى أن أصحاب النبى ﷺ (معاذ الله) لم يكن أحد منهم مخلصاً صادقاً له ﷺ ، وليس لهم حب واعتقاد بذاته ﷺ ، والأمر واضح فإذا ارتفع الوثوق بالصحابة رضى الله عنهم انهدم قصر الإسلام فاشتدت الفتنة حتى استشهد أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه ، وكان المسلمون فى عهد خلافة على رضى الله عنه مشغولين بالقتال فيما بينهم ، وكانت هذه الفرقة السبائية بالمرصاد ، فانتهزت الفرصة ودخلت فى عسكر على رضى الله عنه وأفسدت الأمر ، وقد اتفق المؤرخون على أن وقعة « الجمل » لم تقع لو لم تفسد هذه الفرقة الآثمة بين الفريقين .

وبعد وقعة « الجمل » اشتغل المسلمون بوقعة « صفين » وبالقتال مع الخوارج فانتهزت هذه الفرقة الفرصة مرة أخرى وصاروا مشغولين ببث الروايات الباطلة والعقائد الفاسدة بين الناس ، خاصة فى الذين كانوا حديثى عهد الإسلام

(1) المدخل إلى الإكليل : ١١٢ ، وانظر : المجروحين ٢ / ٣٨ .

ولم يتربوا تربية كاملة على الدين ، تأثروا بهذه الدعوة الآثمة .

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى : أول من كذب عبد الله بن سبأ [1] يعنى أول من روج الكذب فى الروايات الباطلة دسها هو عبد الله بن سبأ هو الذى اجتهد أن يبث دخان الروايات الباطلة فى الجو ، وفى نهاية الأمر اطلع أمير المؤمنين على رضى الله عنه على مكره ودسائسه وبلغت إليه أقواله وأقوال أصحابه فغضب غضباً شديداً وقال : مالى ولهذا الخبيث الأسود ؟ وأعلن فى الناس أن من تكلم بمثل هذا الكلام يعاقب عقوبة شديدة ، وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى : أحرقهم على رضى الله عنه فى خلافته ، لأنهم ادعوا فيه الألوهية [2] ومثلوا هذه النحلة الضالة كانوا منتشرين فى العالم الإسلامى كله : البصرة والكوفة ومصر والشام وغيرها من البلاد ولذلك قلع على رضى الله عنه هذه الفتنة بقوة بالغة وأظهر للناس مكرها وخداعها .

وقال أمير المؤمنين على رضى الله عنه : قاتلهم الله أى عصابة بيضاء سودوا ، وأى حديث من حديث رسول الله ﷺ أفسدوا [3] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : ويجدر بنا أن نبين أن الوضع لم يصل إلى ذروته فى هذا القرن لأنه نشأ قبل منتصف القرن الهجرى بقليل ، وسرعان ما كان يعرف الحديث الموضوع لكثرة الصحابة والتابعين الذين عرفوا الحديث وحفظوه ، ويصور لنا الإمام ابن تيمية ذلك فى قوله : والصحابة رضى الله عنهم كانوا أقل فتناً من سائر من بعدهم ، فإنه كلما تأخر العصر عن النبوة كثر التفرق والخلاف ، ولهذا لم يحدث فى خلافة عثمان بدعة ظاهرة ، فلما قتل

---

(١) لسان الميزان : ٣ / ٣٨٩ .

(٢) بذل المجهود : ١٧ / ٢٨٣ ، والمصدر السابق : ٣ / ٣٨٩ .

(٣) تذكرة الحفاظ جـ ١ / ١٢ .

وتفرق الناس حدث بدعتان متقابلتان : بدعة الخوارج المكفرين لعلى ، وبدعة الرافضة المدعين لإمامته وعصمته أو نبوته وألوهيته [1] ثم ذكر بالتفصيل ظهور الفرق الضالة وعقائدهم الفاسدة ، وأكثرهم وضعاً الروافض ، ويقول : كذب الرافضة مما يضرب به المثل [2] .

التزام الإسناد وتحقيق رجال الحديث :

وبعد ظهور الفتنة كانت الحاجة أشد إلى معرفة رواة الحديث ، فوقف الصحابة والتابعون من هذه الظاهرة وقفة قوية للحفاظ على الحديث الشريف .

وبين أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه قاعدة أساسية لرواية الحديث ، وقال : « حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله » .

قال الإمام الذهبى شرحاً عليها : فزجر الإمام على رضى الله عنه عن رواية المنكر وحث على التحديث بالمشهور ، وهذا أصل كبير فى الكف عن بث الأشياء الواهية والمنكرة فى الأحاديث فى الفضائل والعقائد والرقاق ، ولاسبيل إلى معرفة هذا من هذا إلا بالإمعان فى معرفة الرجال ، والله أعلم [3] .

فأصبح الصحابة والتابعون يشددون فى طلب الإسناد والتفتيش فى الرواة ، قال محمد بن سيرين ــ هو تابعى جليل ــ : لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم ، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدعة فلا يؤخذ حديثهم [4] ذلك لأن السند للخبر كالنسب للمرء .

---

(١) المنتقى على منهاج الاعتدال : ص ٣٨٦ و ٣٨٧ .
(٢) المنتقى على منهاج الاعتدال : ص ٤٨٠ .
(٣) تذكرة الحفاظ : ١ / ١٢ . (٤) مقدمة الجامع الصحيح لمسلم : ص ١٦ .

وخلاصة القول : أن المسلمين قبل الفتنة لم يلتزموا الإسناد دائماً لما كانوا عليه من الصدق والأمانة علماً بأن الإسناد لم يكن طارئاً وجديداً على العرب بعد الإسلام ، بل عرفوه قبل الإسلام ، وكانوا أحياناً يسندون القصص والأشعار فى الجاهلية [1] وإنما التزموا هذا التثبت فى الإسناد بعد الفتنة فى عهد صغار الصحابة وكبار التابعين (٤٠ هـ) وفى هذا يروى الإمام مسلم بسنده المتصل عن مجاهد قال : جاء بشير العدوى إلى ابن عباس فجعل يحدث ويقول : قال رسول الله ﷺ ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه ، فقال : يا ابن عباس مالى أراك لا تسمع لحديثى ؟ أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع ، فقال ابن عباس : إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول : قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا ، وأصغينا إليه بآذاننا ، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا من نعرف [2] .

قال العلامة بشير أحمد العثمانى : أى ما يوافق المعروف أو تعرف فيه أمارات الصحة وسمات الصدق [3] .

واتضح من قول ابن عباس أن الصحابة عامة أخذوا طريق الحزم والاحتياط فى رواية الحديث بعد ظهور الفتنة لينسد باب الكذب على النبى ﷺ ، وصارت ثمرة هذا أن التابعين الذين حملوا الرواية عن الصحابة تمسكوا بهذا الأصل واختاروا هذا المنهج فى رواية الحديث .

قال محمد بن سيرين : هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم [4] .

فكان التابعون يسألون عن الإسناد ويفتشون عن الرجال ، وكثيراً ما يتذكرون الحديث فيأخذون ما عرفوا ويتركون ما أنكروا قال الإمام الأوزاعى : كما نسمع

---

(١) انظر : مصادر الشعر الجاهلى : ص ٢٥٨ . (٢) الجامع الصحيح لمسلم : ١ / ١٠ .
(٣) فتح الملهم فى شرح مسلم ك ١ / ١٢١ . (٤) مقدمة صحيح مسلم : ص ١١ ، والشمائل للترمذى : ص ٣٠ .

الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزيف على الصيارفة ، فما عرفوا منه أخذناه ، وما تركوا تركناه[1] ، وكانوا دائماً يرجعون إلى من يثقون به. عن الأعمش قال : كان إبراهيم النخعى صيرفياً فى المدينة ، وكنت أسمع من الرجال فأجعل طريقى عليه ، فأعرض عليه ما سمعت ، وكنت آتى زيد بن وهب وضرباءه فى الحديث فى الشهر مرة أو مرتين وكان الذى لا أغيبه إبراهيم النخعى[2] .

وهذا المنهج الأمين الذى نهجه الصحابة والتابعون فى رواية الحديث وفى قبوله قد فتح الباب ورسم الطريق للعلماء الذين أتوا بعدهم ليبحثوا عن أحوال الرواة وليذكروا صفاتهم ويعرضوها على مقاييس البحث والتحقيق .

---

(١) الجرح والتعديل : ١ / ٢١ .

(٢) نفس المصدر : ١ / ١٦ .

مراحل هذا العلم نشأة وتدويناً

نشأ علم الجرح والتعديل مع نشأة الرواية فى الإسلام ، إذ كان لابد لمعرفة الأخبار الصحيحة من معرفة رواتها معرفة تمكن أهل العلم من الحكم بصدقهم أو كذبهم حتى يتمكنوا من تمييز المقبول من المردود ، لذلك سألوا عن الرواة وتتبعوا مختلف أحوال حياتهم العلمية وعرفوا جميع أحوالهم ، وبحثوا أشد البحث حتى عرفوا الأحفظ فالأحفظ ، والأضبط فالأضبط ، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة ، ولقد تدرج ظهور هذا العلم وعلوم الحديث الأخرى حسب الحاجة إليها فلم تظهر جميعاً دفعة واحدة كما لم تتكامل قضاياها فى فترة واحدة .

ظهر فى أول الأمر رغبة فى التثبت والاحتياط ، ثم تطور تحفظاً ، ثم صار حكماً فصلاً يرجع إليه ويلتزم بقواعده وضوابطه .

قد تكلم فى الجرح والتعديل خلائق لا يحصون ، ذكر منهم ابن عدى الجرجانى المتوفى سنة (٣٦٥هـ) فى كتابه الكامل جملة إلى زمنه :

فمن الصحابة ابن عباس المتوفى سنة (٦٨هـ) عبادة بن الصامت المتوفى سنة (٣٤هـ) وأنس بن مالك المتوفى سنة (٩٣هـ) .

وكان الناس فى أول الأمر ـ كما ذكرنا ـ على ثقة بمن حدثهم إلى أن وقعت الفتنة ، وتمزق صف الأمة ووحدتها ، وبعد ظهور الروافض والخوارج لاتقبل الرواية إلا أن تبحث وتحقق [١] .

قال الحاكم أبو عبد الله النيسابورى : وقد تكلمت عليه فى كتاب « المدخل إلى معرفة الصحيح » بكلام شاف رضيه من رآه من أهل الصنعة ، ثم ذكرت

---

(١) انظر : فتح المغيث : ٣ / ٣١٨ .

فى كتاب « المزكين لرواة الأخبار » على عشر طبقات ، فى كل عصر منهم أربعة : وهم أربعون رجلاً ، فالطبقة الأولى منهم أبو بكر وعمر وعلى وزيد بن ثابت ، فإنهم قد جرحوا وعدلوا وبحثوا عن صحة الروايات وسقمها ، والطبقة العاشرة منهم أبو إسحاق إبراهيم بن حمزة الأصبهانى ، وأبو على النيسابورى ، وأبو بكر محمد بن عمر بن سالم البغدادى ، وأبو القاسم الكتانى المصرى[1] .

قال الإمام الترمذى : وقد وجدنا غير واحد من الأئمة من التابعين قد تكلموا فى الرجال ، منهم الحسن البصرى وطاووس ، تكلما فى معبد الجهنى ، وتكلم سعيد بن جبير فى طلق بن حبيب ، وتكلم إبراهيم النخعى وعامر الشعبى فى الحارث الأعور[2] .

قال السخاوى : لا يكاد يوجد فى القرن الأول الذى انقرض فى الصحابة وكبار التابعين ضعيف إلا الواحد بعد الواحد ، كالحارث الأعور والمختار الكذاب، فلما مضى القرن الأول ودخل الثانى كان فى أوائله من أوساط التابعين جماعة من الضعفاء الذين ضعفوا غالباً من قبل تحملهم وضبطهم للحديث ، فتراهم يرفعون الموقوف ويرسلون كثيراً ولهم غلط كأبى هارون العبدى المتوفى سنة ١٤٣هـ[3] .

قال الذهبى فى « تذكرة الحفاظ » فى آخر الطبقة الرابعة : وفى عصر هذه الطبقة تحولت دولة الإسلام من بنى أمية إلى بنى العباس فى عام اثنين وثلاثين ومائة فجرى بسبب ذلك التحول سيول من الدماء .

وفى هذا الزمان ظهر بالبصرة عمر بن عبيد العابد ، وواصل بن عطاء الغزال، ودعوا الناس إلى الاعتزال والقول بالقدر ، وظهر بخراسان الجهم بن

---

(١) معرفة علوم الحديث : ٢ / ٥٢ .

(٢) كتاب العلل : ص ٢ .   (٣) الإعلان بالتوبيخ : ص ١٦٣ .

صفوان ، ودعا إلى تعطيل الرب عز وجل وخلق القرآن ، وظهر بخراسان فى مقابله مقاتل بن سليمان المفسر ، وبالغ فى إثبات الصفات من جسم ، وقام على هؤلاء علماء التابعين وأئمة السلف ، وحذروا من بدعهم وشرع الكبار فى تدوين السنن وتأليف الفروع وتصنيف العربية ، ثم كثر ذلك فى أيام الرشيد وكثرت التصانيف [1] .

ولما كان آخر عصر التابعين وهو حدود الخمسين ومائة تكلم فى التعديل والتجريح طائفة من الأئمة ، فقال أبو حنيفة المتوفى (١٥٠هـ) : ما رأيت أكذب من جابر الجعفي ، وضعف الأعمش (م١٤٨هـ) جماعة ووثق آخرين ، ونظر فى الرجال شعبة (م١٦٠هـ) وكان متثبتاً لا يكاد يروى إلا عن ثقة ، ومثله مالك بن أنس (م١٧٩هـ) وممن كان فى هذا العصر إذا قال قبل قوله معمر (م١٥٣هـ) وهشام الدستوائى (م١٥٤هـ) والأوزاعى (م١٥٦هـ) وسفيان الثورى (م١٦١هـ) وابن الماجشون (م١٦٤هـ) وحماد بن سلمة (م١٦٧هـ) والليث بن سعد (م ١٧٥هـ) وغيرهم ، ثم طبقة أخرى بعد هؤلاء منهم : ابن المبارك (م ١٨١هـ) وهشيم بن بشير (م١٨٥هـ) والمعافى ابن عمران الموصلى (م١٨٥هـ) وبشر بن المفضل (م١٨٦هـ) وابن عيينة (م١٩٧هـ) وقد كان فى زمنهم طبقة أخرى منهم : ابن علية (م١٩٣هـ) وابن وهب (م١٩٧هـ) ووكيع بن الجراح (م١٩٧هـ) وقد انتدب فى ذلك الزمان لنقد الرجال الحافظان الحجتان يحيى بن سعيد القطان (م١٨٩هـ) وعبدالرحمن بن مهدى (م١٩٨هـ) وكان للناس وثوق بهما فصار من وثقاه مقبولاً ومن جرحاه مجروحاً ، ومن اختلفا فيه ـ وذلك قليل ـ رجع الناس فيه إلى ما ترجح عندهم [2] .

---

(١) تذكرة الحفاظ : ١٥٨/١ ـ ١٦٠ .

(٢) قال صالح بن جزرة : أول من تكلم فى الرجال شعبة ثم تبعة القطان وأحمد ويحيى ، أى وهو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين « تهذيب التهذيب » وقال ابن الصلاح : يعنى أنه أول من تصدى وعنى به « مقدمة ابن الصلاح» : ص ٤٤٠ .

ثم ظهرت بعدهم طبقة أخرى يرجع إليهم فى ذلك منهم : يزيد بن هارون (م٢٠٦هـ) وأبو داود الطيالسى (م٢٠٤هـ) وعبد الرزاق بن همام (م٢١١هـ) وأبو عاصم الضحاك النبيل بن مخلد (م٢١٢هـ) ثم صنفت الكتب فى الجرح والتعديل والعلل وبينت فيها أحوال الرواة ، وكا رؤساء الجرح والتعديل فى ذلك الوقت جماعة منهم يحيى بن معين (م ٢٣٣هـ) وقد اختلفت آراؤه وعبارته فى بعض الرجال كما تختلف آراء الفقيه التحرير وعبارته فى بعض المسائل التى لا تكاد تخلص من إشكال ، ومن طبقته أحمد بن حنبل (م٢٤١هـ) وقد سأله جماعة من تلامذته عن كثير من الرجال فتكلم فيهم بما بدا له ولم يخرج بهم عن دائرة الاعتدال ، وقد تكلم فى هذا الأمر محمد ابن سعد (م ٢٣٠هـ) كاتب الواقدى فى طبقاته وكلامه جيد معقول ، وأبو خيثمة زهير بن حرب (م ٢٣٤هـ) وله فى ذلك كلام كثير ، وأبو جعفر عبد الله بن محمد النبيل حافظ الجزيرة الذى قال فيه أبو داود : لم أر أحفظ منه، وعلى بن المدينى(م ٢٣٤هـ) الذى قال فيه أحمد : هو درة العراق ، وأبو بكر بن أبى شيبة (م٢٣٥هـ) صاحب المسند وكان آية فى الحفظ ، وعبدالله بن عمر القراريرى (سنة ٢٣٥هـ) الذى قال فيه صالح بن جزرة: هو أعلم من رأيت بحديث أهل البصرة ، وإسحاق بن راهويه إمام خراسان (م سنة ٢٣٧هـ) وأبو جعفر محمد بن عبد اله بن عمار الموصلى (م سنة ٢٣٧هـ) الحافظ ، وله كلام جيد فى الجرح والتعديل ، وأحمد بن صالح حافظ مصر (م سنة ٢٤٨هـ) وكان قليل المثل ، وهارون بن عبد الله الحمال (م سنة ٣٤٣هـ) وكل هؤلاء من أئمة الجرح والتعديل .

ثم خلفهم طبقة أخرى متصلة بهم منهم : إسحاق الكوسج (م سنة ٢٥١هـ) والدارمى (م سنة ٢٥٥ هـ) والبخارى (م سنة ٢٥٦هـ) والحافظ العجلى نزيل المغرب ، ويتلوهم أبو زرعة (م سنة ٢٦٤هـ) وأبو حاتم (م سنة ٢٧٧هـ) الرازيان ، ومسلم (م سنة ٢٦١ هـ) وأبو داود السجستانى

(م سنة ٢٧٥ هـ) وبقى بن مخلد (م سنة ٢٧٦هـ) وأبو زرعة الدمشقى م سنة ٢٨١هـ) ثم بعدهم جماعة منهم : عبد الرحمن بن يوسف البغدادى ، وله مصنف فى الجرح والتعديل وكان أبى كاتم فى قوة النفس ، وإبراهيم بن إسحاق الحربى (م سنة ٢٩٥هـ) ومحمد بن وضاح (م سنة٢٨٩هـ) حافظ قرطبة ، وأبو بكر بن أبى عاصم (م سنة ٢٨٧هـ) وعبد الله بن أحمد (م سنة ٢٩٠هـ) وصالح جزرة (م سنة ٢٨٧هـ) وأبو بكر البزار (م سنة ٩٢٩٢هـ) ومحمد بن نصر المروزى (م سنة ٢٩٤هـ) ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة (م سنة ٢٩٧هـ) وهو ضعيف ولكنه من الأئمة فى هذا الأمر .

ثم من بعدهم جماعة منهم : أبو بكر الفريابى والبرديجى والنسائى (م سنة ٣٠٣هـ) وأبو يعلى (م سنة ٣٠٧هـ) وابن خزيمة (م سنة ٣١١هـ) وابن جرير الطبرى (م سنة ٣١٠هـ) وأبو عروبة الحرانى (م سنة ٣١٨هـ) وأبو الحسن أحمد بن عمير ، وأبو جعفر العقيلى (م سنة ٣٢٢هـ) .

ويتلوهم جماعة منهم ; ابن أبى حاتم (م سنة ٩٣٢٧هـ) وأحمد بن نصر البغدادى شيخ الدارقطنى (م سنة ٣٢٣هـ) وآخرون .

ثم من بعدهم جماعة منهم : أبو حاتم بن حبان البستى (م سنة ٣٥٤هـ) والطبرانى (م سنة ٣٦٠هـ) وابن عدى الجرجانى (م سنة ٣٦٥هـ) وكتابه فى الرجال إليه المنتهى فى الجرح والتعديل ، وقد جاء من بعد ابن عدى وطبقته جماعة منهم : أبو على الحسين بن محمد النيسابورى (م سنة ٣٦٥هـ) وأبو بكر الإسماعيلى (م ٣٧١هـ) وأبو بكر الحاكم (م ٣٧٨هـ) والدارقطنى (م ٣٨٥هـ) وبه ختمت معرفة العلل .

ثم من بعدهم جماعة منهم : ابن مندة (م ٣٩٥هـ) وأبو عبد الله الحاكم (م ٤٠٥هـ) وأبو نصر الكلاباذى (م ٣٩٨هـ) وأبو بكر بن

مردويه الأصفهانى (م ٤١٦هـ) ثم من بعدهم جماعة منهم : محمد بن أبى الفوارس البغدادى (م ٤١٢هـ) وأبو بكر البرقانى (م ٤٥٢هـ) وأبو حاتم العبدرى ـ وقد كتب عنه عشرة آلاف جزء ـ وخلف بن محمد الواسطى (م٤٠١ هـ) وأبو مسعود الدمشقى (م ٤٠٠ هـ) وأبو الفضل الفلكى (م٤٣٨هـ) وله كتاب الطبقات فى ألف جزء ، ثم من بعدهم جماعة منهم : الحسن بن محمد الخلال البغدادى (م ٤٣٩هـ) وأبو يعلى الخليلى (م٤٤٦هـ) ثم من بعدهم جماعة منهم : ابن عبد البر (م ٤٦٣هـ) وابن حزم (م ٤٥٦هـ) الأندلسيان ، والبيهقى (م ٤٥٨هـ) والخطيب (م ٤٦٣هـ) ثم من بعدهم جماعة منهم : ابن ماكولا (م ٤٧٥هـ) وأبو الوليد الباجى (م ٤٧٤هـ) .

وقد صنف فى الجرح والتعديل أبو عبد الله الحميدى (م٤٨٨هـ) ثم من بعدهم جماعة منهم : أبو الفضل بن طاهر المقدسى (م٥٠٧هـ) والمؤتمن بن أحمد (م ٥٠٧هـ) وشهرويه الديلمى ، ثم من بعدهم جماعة منهم : أبو موسى المدينى (م ٥٨١هـ) وأبو القاسم بن عساكر (م ٥٢٣هـ) وابن بشكوال (م٥٧٨هـ) ثم من بعدهم جماعة منهم : أبو بكر الحازمى (م٥٨٤هـ) وعبد الغنى المقدسى (م ٦٠٠هـ) والرهاوى وابن الفضل المقدسى (م ٦١٦هـ) ثم من بعدهم جماعة منهم : أبو الحسن بن القطان (م٦٣٨هـ) وابن الأبار وأبو شامة (م ٦٢٥هـ) ثم من بعدهم جماعة منهم : ابن دقيق العيد (م ٧٠٢هـ) والشرف الميدومى ، وابن تيمية (م٧٢٨هـ) ثم من بعدهم جماعة منهم : المزى (٧٤٢هـ) وابن سيد الناس وأبو عبد الله بن أيبك والذهبى (م٧٤٨هـ) والشهاب بن فضل الله (م٧٤٩هـ) والمغلطائى (م ٧٦٣هـ) والشريف الحسينى الدمشقى والزين العراقى (م ٨٠٦ هـ) ثم من بعدهم جماعة منهم : الولى العراقى والبرهان الحلبى وابن حجر العسقلانى (م ٨٥٢هـ) وآخرون من كل عصر إلا أن

المتقدمين كانوا أرسخ قدماً من المتأخرين (١)

فأنت ترى أن هذه ثمانية قرون كاملة تبدأ بعصر الصحابة وكلها مشحونة بالأئمة الأعلام من علماء الجرح والتعديل الذين وزنوا الرواة بميزان العدل وأنزلوهم منازلهم فجزاهم الله عن الدين خير الجزاء .

---

(١) توجيه النظر : ص ١١٤ ـ ١١٦ ، والإعلان بالتوبيخ : ص ١٦٣ .

كتب الجرح والتعديل

قد بدأ التصنيف فى علم الجرح والتعديل خلال القرن الثالث والرابع ، ومن العلماء من تكلم فى كتابه على الضعفاء من الرواة فقط ، ومنهم من قصر مؤلفه على الثقات لا غير ، ومنهم من جمع النوعين ، وكل قصد الخير ، وقد ظهرت هذا الأنواع الثلاثة من المصنفات فى وقت واحد ، وذلك فى حدود منتصف القرن الثالث الهجرى ، ودونت أقوال المتكلمين الأوائل فى الرجال التى كان أهل الحديث يتناقلونها شفاهاً كما يتناقلون الحديث ، وكذلك فإن المصنفات المتأخرة اعتمدت على المصنفات الأولى ونقلت أقوال مؤلفيها فى الرجال ، هكذا دون العلماء هذا العلم ورتبوه .

ونوه المستشرق المعروف « آدم متز » فى كتابة « الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى » بالدور العظيم الذى قام به علماء الحديث فى تدوين السنة النبوية وخدمتها فقال : وقد اعتنى نقاد الحديث منذ أول الأمر بمعرفة رجال الحديث وضبط أسمائهم والحكم عليهم بأنهم ثقات أو ضعفاء ، ثم نظروا فى الأساس الذى ينبى عليه هذا الحكم أعنى الصفات التى يجب توفرها فى المحدث الثقة ، وهو ما يعرف بالجرح والتعديل ، وقد أدت بهم الحاجة إلى السند المتصل أن يتجاوزوا البحث فى حياة الرواة والحكم عليهم إلى عمل تاريخ كامل لهم وهكذا وجدت تواريخهم فى القرن الثالث الهجرى مثل تاريخ البخارى وطبقات ابن سعد [1] .

- قال الذهبى : وقد ألف الحفاظ مصنفات جمة فى الجرح والتعديل ما بين اختصار وتطويل ، فأول من جمع كلامه فى ذلك الإمام الذى قال فيه أحمد ابن حنبل : مارأيت بعينى مثل يحيى بن سعيد القطان [2] أى كان من أوائل الذين

---

(١) مجلة « دعوة الحق » ديسمبر ١٩٦٦ الرباط (مراكش) . (٢) ميزان الاعتدال ٢/١ .

ألفوا وتكلموا .

وتتابع العلماء بعد ذلك طبقة بعد طبقة تؤلف وتبحث فى الرجال وتتحرى أمر الرواة حتى لا يعسر عليك أن تجد فى مؤلفاتهم تاريخ أى رجل يمر بك اسمه فى كتب الحديث ، وإليك طائفة من أشهر الكتب فى ذلك ،

١ ـ كتب الضعفاء :

١ ـ « كتاب الضعفاء الكبير » : للإمام محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى (سنة ٢٥٦هـ) وطبع بالهند سنة ١٣٢٧هـ و ١٣٣٣هـ .

٢ ـ « الضعفاء والمتروكين » : للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن على النسائي المتوفى (سنة ٣٠٣هـ) وطبع بالهند فى سنة ١٣٢٥هـ .

٣ ـ « الضعفاء والكذابين والمتروكين من أصحاب الحديث » : مما جمعه الحافظ أبو عثمان البرذعى عن أبى زرعة الرازى ، مخطوط ، نسخة منه فى كوبر لى رقم (٤٠) وقد حققه وأعده للنشر الأستاذ سعدى الهاشمى .

٤ ـ « أحوال الرجال » : للجوزقانى المتوفى (سنة ٢٥٩هـ) مخطوط ، نسخة فى المكتبة الظاهرية رقم (٢٤٩) حديث .

٥ ـ « كتاب المجروحين » : للإمام محمد بن أحمد بن حبان البستى المتوفى (سنة ٣٥٤هـ) طبع لأول مرة من حيدر آباد ـ الهند (١٩٧٠م) فى ثلاثة أجزاء ثم طبع مرة ثانية بتحقيق الأستاذ محمود إبراهيم زايد من بيروت .

وقد كتب ابن حبان مقدمة طويلة نفيسة فى بداية كتابه استغرقت ثلاثين ورقة وتناول فيها أهمية معرفة الضعفاء وجواز الجرح وذكر فيها أنواع المجروحين .

٦ ـ « كتاب الكامل فى ضعفاء الرجال » : لعبد الله بن عدى الجرجانى المتوفى (سنة ٣٦٥هـ) قد رتب كتابه على حروف المعجم ، وذكر فيه كل من تكلم فيه وإن كان من رجال الصحيحين وذكر فى ترجمة كل راوٍ حديثاً أو

أكثر من غرائبه ومناكيره ، ويعتبر هذا الكتاب أكمل كتاب فى الجرح وعليه اعتماد العلماء ، وقدم لكتابه بمقدمة نفيسة وطبعت هذه المقدمة بتحقيق وتعليق الأستاذ صبحى البدرى السامرائى من بغداد ، والكتاب فى ثلاث مجلدات ، مخطوط فى مكتبة السلطان أحمد الثالث فى اسطنبول تحت رقم ٢٩٤٣ ، وفى خمس مجلدات فى دار الكتب المصرية .

وقد ألف العلامة الكوثرى كتاباً خاصاً فى نقد كتاب « الكامل » سماه « إبداء التعدى فى كامل ابن عدى » ولا يزال مخطوطاً .

٧ ـ « الحافل فى تكملة الكامل » : للشيخ أبى العباس أحمد الأشبيلى المعروف بابن الرومية المتوفى (سنة ٦٢٧هـ) .

٨ ـ « الضعفاء » : للعقيلى المتوفى (سنة ٣٢٢هـ) كتاب مرتب على حروف المعجم يوجد مخطوطاً فى برلين ٩٩١٦ (١٨٢ ورقة حوالى ٧٠٠ هـ) ، الظاهرية حديث رقم ٣٦٢ (٢٤٣ ورقة قبل ٤٧٠هـ) أنظر تاريخ التراث العربى ج ١ ص ٢٨٥ .

٩ ـ « الضعفاء والمتروكين » : للإمام أبى الحسن الدارقطنى المتوفى (سنة ٣٨٥هـ) مخطوط نسخة منه فى المكتبة الظاهرية مجموع رقم ١٢٤ ، وتوجد نسخة فى أيا صوفيا (٤٠٥) انظر تاريخ الأدب العربى ج ٣ ص ٢١١ .

١٠ ـ « المدخل » : للإمام الحاكم أبى عبد الله النيسابورى المتوفى (سنة ٤٠٥هـ) تكلم فى قسم منه عن المجروحين ، وبسط القول فيه ، وطبع بحلب سنة (١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٢م) بإشراف راغب الطباخ .

١١ ـ « أسماء الضعفاء والوضاعين » : لابن الجوزى ، مخطوط فى مكتبة أحمد الثالث رقم ٦٣٢ والظاهرية رقم ٣٩٣ ، والمكتبة السعيدية فى الهند .

١٢ ـ « ميزان الاعتدال »[1] : للإمام شمس الدين الذهبي ، سلك فيه مسلك ابن عدي فذكر كل من تكلم فيه وإن كان ثقة ، وذكر في ترجمة كل واحد حديثاً أو أكثر من غرائبه ومناكيره ، رتبه على حروف المعجم حتى في الآباء ورمز على اسم الرجل لمن أخرج له في كتابه من الأئمة الستة ، قال في خطبته : « وفيه من تكلم فيه مع ثقته وجلالته بأدنى لين وبأقل تجريح ، فلولا أن ابن عدي من مؤلفي كتب الجرح ذكر ذلك الشخص لما ذكرته لثقته، ولم أر من الرأي أن أحذف اسم أحد ممن له ذكر بتليين خوفاً من أن يتعقب على لا أني ذكرته لضعف فيه عندي ، إلا أنه يذكر أحداً من الصحابة والأئمة المتبوعين في الفروع لجلالتهم في الإسلام وعظمتهم في النفوس .

وفي بعض نسخ « الميزان » توجد ترجمة الإمام أبي حنيفة ، قال مولانا عبدالحي اللكنوي : قد دست ترجمة أبي حنيفة في بعض نسخ الميزان ، راجع كتابه « غيث الغمام على حواشي إمام الكلام » و « الرفع والتكميل » .

طبع في مصر سنة ١٣٢٥هـ في ثلاث مجلدات ، فيها (١٠٩٠٧) ترجمة وأعيد طبعه سنة ١٣٨٢هـ في أربع مجلدات ، قامت بنشره دار إحياء الكتب العربية .

١٣ ـ « المغني في الضعفاء » : للإمام الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨هـ) طبع الكتاب في جزئين بتحقيق الدكتور نور الدين عتر من حلب سنة (١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م) جمع المؤلف فيه ما تفرق من أمهات كتب الضعفاء قبله جمعاً عظيماً ، قال السيوطي : هو كتاب صغير الحجم ، نافع جداً من جهة أنه يحكم

---

(١) وقد اختصر الميزان الحافظ برهان الدين الحلبي في كتاب سماه « نثل الهميان في معيار الميزان » توجد منه نسخة مخطوطة بخط المؤلف في دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٣٣٤٦ ب) .

على كل رجل بالأصح فيه بكلمة واحدة (١)

١٤ ـ « كتاب الضعفاء » : للإمام الذهبي ، جمع فيه كثيراً من الرواة واختصر الكلام عليهم ، ثم جمع زيادات جعلها ذيلاً للضعفاء استدركها عليه، ثم إنه أدرج هذه الزيادات وغيرها في صلبه وسماه « المغني في الضعفاء » ما فاته منها إلا نبذ يسير جداً . مخطوط نسخة منه في الظاهرية رقم (٣٦٩ حديث) .

١٥ ـ « لسان الميزان » : للحافظ ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ـ ٨٥٢هـ) ضمنه الميزان وزاد عليه جملة كثيرة كما زاد فيه تذييل شيخه العراقي على الميزان، ورمز لزياداته هو بحرف زاي ، ولتذييل شيخه بحرف ذال ، وفيه نحو (١٤٣٤٣) ترجمة ، وقد طبع بالهندسة (١٣٢٩هـ ـ ٣٣١هـ) في ستة أجزاء ، ولابن حجر أيضاً (طبقات المدلسين) طبع بمصر سنة (١٣٢٢هـ)

١٦ ـ « الاغتباط لمعرفة من رمى بالاختلاط » : لبرهان الدين إبراهيم بن محمد الحلبي سبط ابن العجمي المتوفى سنة (٨٤١هـ) وقد طبع بحلب سنة (١٣٥٠هـ ـ ١٩٣١م) بإشراف الشيخ محمد راغب الطباخ ، وله أيضاً « التبيين لأسماء المدلسين » وقد طبع بحلب .

٢ ـ كتب الثقات :

أفرد الثقات بالتأليف كثير من العلماء ومن هذه الكتب :

١ ـ « كتاب الثقات » : لمحمد بن أحمد بن حبان البستي المتوفى (٣٥٤هـ) ذكر السخاوي أنه أحفل كتب الطبقات (٢) وقد رتبه ابن حبان على الطبقات ، فالطبقة الأولى هم الصحابة ، والطبقة الثانية هم التابعون ، والطبقة الثالثة هم أتباع التابعين .

---

(١) تدريب الراوي ص ٥١٩ .

(٢) الإعلان بالتوبيخ ص ٥٨٥.

ولكنه تساهل فى توثيق بعض من ذكرهم فينبغى أن يتنبه لهذا [1] قال مولانا عبد الحى اللكنوى : وقد نسب بعضهم التساهل إلى ابن حبان وقالوا : هو واسع الخطو فى باب التوثيق ، يوثق كثيراً ممن يستحق الجرح ، وهو قول ضعيف ، فإنك عرفت سابقاً أن ابن حبان معدود ممن له تعنت وإسراف فى جرح الرجال، ومن هذا حاله لا يمكن أن يكون متساهلاً فى تعديل الرجال ، وإنما يقع التعارض كثيراً بين توثيقه وبين جرح غيره لكفاية ما لا يكفى فى التوثيق عند غيره عنده [2] .

والكتاب له نسخة كاملة فى المكتبة الآصفية بالهند ، وطبع من حيدر آباد الهند .

٢ ـ « تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم » : لعمر بن أحمد بن شاهين (م ٣٨٥هـ) .

وقد رتبه على حروف المعجم ، واقتصر فى الترجمة على اسم الشخص واسم أبيه ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه ، وربما ذكر بعض الشيوخ وتلاميذ صاحب الترجمة .

وله نسخة مخطوطة فى مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، ويتألف من ٧٣١ ورقة، ومنه صورة فى معهد المخطوطات بالقاهرة .

٣ ـ « كتاب الثقات » : لزين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى (سنة ٨٧٩هـ) جمع فيه الثقات من ليس فى الكتب الستة فى أربع مجلدات [3] .

٣ ـ كتب جامعة بين الثقات والضعفاء :

والكتب فى هذا النوع كثيرة جداً ، منها كتاب الجرح والتعديل للإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ [4] .

---

(١) الرسالة المستطرفة ص ١٢٠ . (٢) الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل ص ١١٩ .
(٣) الرسالة المستطرفة ص ١٢١ (٤) طبع هذا الكتاب بأنقرة فى مجلدين سنة (١٩٦١م) .

و « الكبير » و « الأوسط » و « الصغير » : للبخاري و « تاريخ ابن خيثمة » و « كتاب الجرح والتعديل » : لابن حبان البستي ، و « كتاب الجرح والتعديل » : لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى (٣٢٧هـ) وهو كبير في تسع مجلدات ، اقتص فيه أثر البخاري وأجاد فيه ، و « كتاب الجرح والتعديل » : لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزقاني الحافظ المتوفى (سنة ٥٢٩هـ) و « كتاب التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل » : للعماد ابن كثير المتوفى (سنة ٧٧٤هـ) جمع فيه بين تهذيب المزي وميزان الاعتدال للذهبي مع زيادات وتحرير في العبارات وهو أنفع شئ للمحدث والفقيه ، و « كتاب الطبقات الكبرى » : لمحمد بن سعد المتوفى سنة (١٣٥هـ) [1] .

« كتاب الجرح والتعديل » : لابن أبي حاتم الرازي ، وهو من أعظم كتب الجرح والتعديل التي وصلتنا ومن أغزرها فاسدة ، وأوثقها صلة بنقاد الرجال الذين عرفهم تاريخ الحديث .

هذا الكتاب زاخر بنصوص الأحكام التي أصدرها جهابذة علم الجرح والتعديل ، وبهذا يفوق كتاب التاريخ الكبير للبخاري لأنه قلما ذكر البخاري في تاريخه جرحاً وتعديلا ، وهذا لا ينقص من قيمة كتاب البخاري ، فربما فعل ذلك عمداً ، لأنه ألف في الضعفاء كتاباً مفرداً ضمن (١٨٠٥٠) ترجمة ، ذكر كل راو وما قيل فيه بأسانيد صحيحة وجعل للكتاب مقدمة هي مفتاح له في جزء مفرد ، سماها (تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل) وهي عظيمة جداً تكلم فيها حول هذا العلم ، وترجم لجهابذته ترجمة وافية ، فكان الكتاب فريداً في فنه لا يستغني عنه عالم في الحديث وعلومه ، وهو صورة صادقة عن مؤلفات لا ندري عددها كانت في ذلك العصر ، لم يكتب لها الوصول إلينا .

---

(١) كشف الظنون ١ / ٢٧٢ والرسالة المستطرفة ص ١٢١ .

وطبع الكتاب فى تسع مجلدات مع مقدمته بالهند (سنة ١١٧١هـ) ثم صور فى بيروت .

منهج المحدثين في الجرح والتعديل

إن أئمة الحديث بحثوا عن الرواة وكانوا يبينون أحوالهم وينقدونهم ويعدلونهم حسبة لوجه الله تعالى ، ولا تأخذهم خشية أحد ولا تتملكهم عاطفة ، أنت تعلم أن من تحمل رواية الحديث فهم رجال من الولاة والحاكم والأمراء يخشى جانبهم ويحذر الناس بطشهم وجبروتهم ، فكان المحدثون يلتزمون بقول الحق فيهم وينزلونهم في المنازل التي يستحقونها ولا يبالون بما يصيبهم من مكروه بسبب هذه المصارحة لرضاء الله تعالى ولصون أمانة الإسلام ، وانظر شدة ابن معين فإنه لما قدم حران طمع أبو سعيد يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلي أنه يجئ إليه فوجه بصرة فيها ذهب وطعام طيب ، فقبل الطعام ورد الصرة ، فلما رحل سألوه عنه فقال : والله إن صلته لحسنة وإن طعامه لطيب إلا أنه لم يسمع الأوزاعي [1] .

وليس أحد من نقاد الحديث ورجاله يحابي في حديث رسول الله ﷺ أباه ولا أخاه ولا ولده ، وقد قصد الجميع خدمة السنة الشريفة وحفظها ، فصدقوا القول وأخلصوا النية .

قال الحافظ السخاوي : فعدلوا وجرحوا ووهنوا وصححوا ولم يحابوا أباً ولا ابناً ولا أخاً ، حتى إن ابن المديني سئل عن أبيه فقال : سلوا عنه غيري فأطرق ثم رفع رأسه ، فقال : هو الدين : إنه ضعيف .

وكان وكيع بن الجراح لكون والده على بيت المال يقرن معه آخر إذا روى عنه ، قال أبو داود صاحب السنن : ابني عبد الله كذاب [2] ونحوه قال الذهبي في ولده أبي هريرة إنه حفظ القرآن ثم تشاغل عنه حتى نسيه ، وقال زيد بن

---

(١) الإعلان بالتوبيخ ص ٦٧ . (٢) قلت : ولكن وثقه الذهبي وقال : هذا جرح مبهم ، انظر : « ميزان الاعتدال » ٢ / ٤٣ . ولسان الميزان ٣ / ٢٩٤ .

أبي أنيسة : لا تأخذوا عن أخي يعني يحيى المذكور بالكذب [1].

فهل رأيت مثل هذا الاحتياط ومثل هذه المبالغة في التثبت عند أهل ملة أخرى غير ملة الإسلام ؟ ويقول الإمام معاذ بن معاذ : رأيت المسعودي [2] في سنة (٣١٥هـ) يطالع الكتاب يعني أنه قد تغير حفظه [3].

ومما يثير العجب والاستغراب أن الإمام معاذ بن معاذ تقدم إليه رجل بألف دينار على أن لا يكتب في كتابه شيئاً عن رجل سماه فلا يوثقه ولا يجرحه بل يسكت عنه ، فرفض الإمام ذلك المال بشدة ، وقال : إنني لا أكتم الحق [4].

فهل يعرف أحد في تاريخ البشر مثالاً للاحتياط في العلم والأمانة للحق والاستقامة على منهج الصدق على هذا المثال ؟

فكما أنهم التزموا الصدق والصراحة والدقة في بيان حال الناقلين كذلك إنهم التزموا طريقة الاعتدال في بيان أحوال الرواة فلم يتناولوا إلا الجانب الحديثي الذي يهمهم ولم يرفعوا الراوي عن مرتبته ولم ينزلوه عنها ، بل وضعوا كل واحد في محله .

شروط الجارح والمعدل :

يشترط في الجارح والمعدل : العلم والتقوى والورع والصدق والتجنب عن التعصب ومعرفة أسباب الجرح والتزكية ، ومن ليس كذلك لا يقبل منه الجرح ولا التزكية .

---

(1) فتح المغيث ٣ / ٣٢٣ .

(2) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود ، توفي سنة ١٦٥ .

(3) تهذيب التهذيب ٦ / ٢١١ .

(4) الرسالة المستطرفة ص ٥٧ .

لا شك أن الجرح والتعديل أمر خطر وصعب جداً ، ولا يبلغ إلى رتبة الجرح والتعديل كل عالم ، كانت هذه المكانة العظمى خاصة بالأئمة المحدثين الذين لهم مهارة تامة وملكة راسخة بل حصلت لهم درجة الاجتهاد ، وإن الله تعالى قد أقامهم لحفظ سنة نبيه الكريم ﷺ والدفاع عن دينه .

ولكن من المؤسف أن طائفة من المتجددين في عصرنا هذا تحاول الحكم على الأحاديث النبوية بعقولهم القاصرة وبفهومهم الفاترة ، وليس لهم معرفة بأصول الدين ولا لمبادئه بل إنهم تلاميذ المستشرقين ومقلدوهم فينسجون على منوالهم ، يحكمون على الأحاديث بالصحة والضعف بغير دليل وبرهان ، وإن هذا لغواية وضلالة ومحاولة في التشكيك في الإسلام .

وإن رتبة الجرح والتعديل مختصة بأئمة الفن ، وكان لهم ديانة وورع وحفظ وإتقان ومعرفة تامة بالحديث وعلومه .

قال الإمام السيوطي : اعلم أن أنواع علوم الحديث كثيرة لا تعد ، قال الحازمي في كتاب « العجالة » : علم الحديث يشتمل على أنواع كثيرة تبلغ مائة ، كل نوع منها علم مستقل [1] ، وقال ابن حبان إنما للحديث الضعيف أربع وثلاثون قسماً [2] .

قال الإمام الذهبي : فحق على المحدث أن يتورع فيما يؤديه وأن يسأل أهل المعرفة والورع يعينوه على إيضاح رواياته ، ولا سبيل إلى أن يصير العارف الذي يزكي نقلة الأخبار ويجرحهم جهبذا [3] إلا بإدمان الطلب والفحص عن هذا الشأن وكثرة المذاكرة والسهر والتيقظ والفهم مع التقوى والدين المتين والإنصاف، والتردد إلى العلماء والإتقان وإلا تفعل :

---

(1) تدريب الراوي ١ / ٥٣ .

(2) ظفر الأماني ص ٦٥ .

(3) نقاداً خبيراً .

فدع عنك الكتابة لست منها ولو سودت وجهك بالمداد [1]

ولذلك قال الإمام السخاوى فى « باب المطلى » كما : اتفقوا على الرجوع فى كل فن إلى أهله ومن تعاطى تحريرفن غير فنه فهو متعنت،فالله تعالى بلطيف عنايته أقام لعلم الحديث رجالاً نقاداً تفرغوا له وأفنوا أعمارهم فى تحصيله والبحث عن غوامضه وعلله ورجاله ومعرفة مراتبهم فى القوة واللين ، فتقليدهم والمشى وراءهم وإمعان النظر فى تواليفهم وكثرة مجالستهم حفاظ الوقت مع الفهم وجودة التصور ومداومة الاشتغال وبملازمة التقوى والتواضع يوجب لك إن شاء معرفة السنن النبوية [2] .

قال مولانا عبد العلى بحر العلوم (م ١٢٣٥هـ) : لابد للمزكى أن يكون عدلاً عارفاً بأسباب الجرح والتعديل ، وأن يكون منصفاً ناصحاً لا أن يكون متعصباً ومعجباً بنفسه لا اعتداد بقول المتعصب [3] .

قال النووى : إنما يجوز الجرح للعارف ، أما إذا لم يكن الجارح من أهل المعرفة فلا يجوز له الكلام فى أحد [4] .

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى : وإن صدر من غير عارف بالأسباب لا يعتبر به [5] .

درجات أئمة الجرح والتعديل :

قال السخاوى فى « فتح المغيث » [6] : وقد قسم الذهبى من تكلم فى الرجال أقساماً :

---

(١) تذكرة الحفاظ ١/ ٤ . (٢) فتح المغيث ١ / ٢٢٠ .
(٣) فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت ٢ / ١٥٤ . (٤) مقدمة شرح مسلم ص ١٠٦ .
(٥) لقط الدرر بشرح متن نخبة الفكر ص ١٣١ . (٦) فتح المغيث ٣ / ٣٢٥ .

قسم تكلموا في سائر الرواة كابن معين وأبي حاتم .

وقسم تكلموا في كثير من الرواة كمالك وشعبة .

وقسم تكلموا في الرجل بعد الرجل كابن عيينة والشافعي .

قال : والكل على ثلاثة أقسام .

١ ـ قسم منهم متعنت في التجريح متثبت في التعديل ، يغمز الراوي بالغلطتين والثلاث ، فهذا إذا وثق شخصاً فعض على قوله بالنواجذ ، وتمسك بتوثيقه ، وإذا ضعف رجلاً فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه ؟ فإن وافقه ولم يوثق ذلك الرجل أحد من الحذاق فهو ضعيف ، وإن وثقه أحد فهذا هو الذي قالوا : لا يقبل فيه الجرح إلا مفسراً ، يعني لا يكفي فيه قول ابن معين مثلاً : هو ضعيف ولم يبين سبب ضعفه ، ثم يجيء البخاري وغيره يوثقه ، ومثل هذا يختلف في تصحيح حديثه وتضعيفه .

٢ ـ وقسم منهم متسمح كالترمذي والحاكم[١] .

قلت : وكابن حزم فإنه قال في كل من أبي عيسى الترمذي وأبي القاسم البغوي وإسماعيل بن محمد الصفار وأبي العباس الأصم وغيرهم من المشهورين : إنه مجهول[٢] .

---

(١) قال السخاوي في شرح الألفية (ص ٤٨٣) : ولوجود التشديد ومقابله ـ أي التسامح ـ نشأ التوقف في أشياء من الطرفين ، بل ربما يرد كلام كل من المعدل والجارح مع جلالته وإمامته ونقده وديانته إما لانفراده عن أئمة الجرح والتعديل كالشافعي رحمه الله في (إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى) فإنه كما قال النووي : لم يوثقه غيره ، وهو ضعيف باتفاق المحدثين ، أو لتحمله كالنسائي في (أحمد بن صالح أبي جعفر المصري) الحافظ المعروف بابن الطبري حيث جرحه بقوله : ليس بثقة ولا مأمون ، تركه محمد بن يحيى ، ورماه يحيى بالكذب ، فإنه كما قال أبو يعلى الخليلي : ممن اتفق الحفاظ على أن كلامه فيه : فيه تحامل ، قال : ولا يقدح كلام أمثاله فيه ، وقال الذهبي في « الميزان » : إنه آذى نفسه بكلامه فيه ، والناس كلهم متفقون على إمامته وثقته .

(٢) قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) : فإنه ما رآهما أي جامع الترمذي وسنن ابن ماجه وما دخلا في الأندلس إلا بعد موته (الصلة المجد ص ١٦) .

٣ ـ قسم معتدل كأحمد والدراقطني وابن عدي [(١)] .

قال الحافظ ابن حجر في « نكته على ابن الصلاح » : إن كل طبقة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط فمن الأولى : شعبة وسفيان : وشعبة أشد منه .

ومن الثانية : يحيى القطان وابن مهدي ، ويحيى أشد منه .

ومن الثالثة : يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ويحيى أشد من أحمد .

ومن الرابعة : أبو حاتم الرازي والبخاري ، وأبو حاتم أشد من البخاري .
والمتشددون من المتأخرين منهم :

١ ـ ابن الجوزي مؤلف كتاب « الموضوعات » و « العلل المتناهية »

٢ ـ عمر بن بدر الموصلي ، مؤلف « رسالة في الموضوعات » ملخصة من « موضوعات ابن الجوزي » .

٣ ـ والرضي الصغاني ، له رسالتان في الموضوعات .

٤ ـ والجوزقاني مؤلف كتاب « الأباطيل » .

٥ ـ والمجد اللغوي مؤلف « القاموس » و « سفر السعادة » وأمثالهم ، فلهم تعنت في جرح الأحاديث فيبادرون إلى الحكم بوضع الحديث [illegible] معه بوجود قدح ولو يسيراً في راويه أو لمخالفته لحديث آخر ، فكم من حديث قوي حكموا عليه بالوضع أو الضعف ، وكم من حديث ضعيف بضعف يسير حكموا عليه بقوة الجرح ، فالواجب على العالم أن لا يبادر إلى قبول أقوالهم بدون تنقيح أحكامهم ، كذا في الرفع والتكميل [(٢)] .

واعلم أن من النقاد من له تعنت في جرح أهل بعض [illegible]

(١) قلت : ابن عدي من المتعنتين على الحنفية وغيرهم ، انظر « الرفع والتكميل » ص ٢٠٨ ـ ٢١٦ .

(٢) ص ١٩٤ ـ ٢٠٠ .

لا فى جرح الكل ، فحينئذ يجب أن ينقح الامر فى ذلك الجرح ، كجرح الذهبى وابن تيمية فى كثير من الصوفية وأولياء الأمة [1] .

كذلك الذهبى بالغ فى نقد الأشاعرة مبالغة [2] وكالدراقطنى والخطيب البغدادى فى أبى حنيفة وأصحابه .

فالواجب على العالم أن لا يبادر إلى قبول أقوالهم بدون تنقيحها ، ومن قلدهم من دون الانتقاد ضل وأوقع العوام فى الإفساد .

قال مولانا عبد الحي اللكنوى : وحكم أقوال مثل هذه الطائفة المتشددة المتساهلة في باب حكم وضع الأحاديث وبطلانها وضعفها : أن لا يبادر إلى قبولها ، ولا يقطع بصدقها ما لم يوافقهم غيرهم من نقاد المحدثين وكبار المتقدين ، فاحفظ هذا فإنه ينفعك فى مواضيع كثيرة [3] .

الأوصاف المشروطة في الراوي لقبول روايته

أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلاً ضابطاً لما يرويه ، وتفصيله : أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً ، سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، متيقظاً غير مغفل ، حافظاً إن حدث من حفظه، ضابطاً لكتابه إن حدث من كتابه ، وإن كان يحدث بالمعنى اشترط فيه مع ذلك أن يكون عالماً لما يحيل المعانى [4] .

فلا يقبل خبر كافر ومجنون وصبى ومعتوه ومغفل وفاسق .

والمراد بالضبط : أن يكون حفظه لما يسمعه أرجح من عدم حفظه ، وذكره

---

(١) اليواقيت والجواهر ١ / ٨ .

(٢) انظر طبقات الشافعية الكبرى ١ / ١٩٠ .

(٣) تحفة الكملة على حواشى تحفة الطلبة ص ٥ .

(٤) انظر مقدمة ابن الصلاح ص ٢١٨ وتدريب الراوى ص ١٩٧ .

له أرجح من سهوه [1] فلا يضره طروء النسيان والسهو والوهم أحياناً ، فإن هذا لا يخلو منه أحد .

والمراد بالسلامة من أسباب الفسق ، أن لا يكون مرتكباً لكبيرة ، مصراً على الصغيرة .

معرفة العدالة :

عدالة الراوى تارة تثبت بتنصيص معدلين على عدالته ، وتارة تثبت بالاستفاضة فمن اشتهرت عدالته بين أهل النقل أو نحوهم من أهل العلم ، وشاع الثناء عليه بالثقة والأمانة استغنى فيه بذلك عن بينة شاهدة بعدالته تنصيصاً [2] مثال ذلك أن مالك بن أنس وسفيان الثورى وابن عيينة وشعبة بن الحجاج وأبا عمرو الأوزاعى والليث بن سعد وحماد بن زيد وعبد الله بن المبارك ويحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدى ووكيع بن الجراح ويزيد بن هارون وعفان بن مسلم وأحمد بن حنبل وعلى بن المدينى ويحيى بن معين ومن جرى مجراهم فى نباهة الذكر واستقامة الأمر والاشتهار بالصدق والبصيرة والفهم لا يسأل عن عدالتهم ، وإنما يسأل عن عدالة من كان فى عداد المجهولين أو أشكل أمره على الطالبين [3] .

وتوسع ابن عبد البر الحافظ فى هذا فقال : كل حامل علم معروف العناية به ، فهو عدل محمول فى أمره أبداً على العدالة حتى يتبين جرحه ، لقوله ﷺ : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله » وفيما قاله اتساع غير مرضى ، والله أعلم .

---

(1) الأحكام فى أصول الأحكام ٢ / ١٠٦ .

(2) مقدمة ابن الصلاح ص ٢١٩ وفتح ١١ .

(3) الكفاية ص ١٤٧ وفتح المغيث ١ / ١٦٢ .

لا يقبل الجرح إلا مفسراً :

يقبل التعديل من غير ذكر بيان سببه على الصحيح المشهور ، لأن أسبابه كثيرة فتثقل ويشق ذكرها لأن ذلك يحوج المعدل إلى أن يقول : لم يفعل كذا، ولم يرتكب كذا ، فعل كذا وكذا ، فيعدد جميع ما يفسق بفعله أو بتركه وذلك شاق جداً ، ولا يقبل الجرح إلا مبين السبب لأنه يحصل بأمر واحد ولا يشق ذكره ، ولأن الناس مختلفون فى أسباب الجرح ، فيطلق أحدهم الجرح بناء على ما اعتقده جرحاً وليس بجرح فى نفس الأمر ، فلا بد فى بيان سببه ليظهر هل هو قادح أو لا ؟ .

قال ابن الصلاح : وهذا ظاهر مقرر فى الفقه وأصوله ، وذكر الخطيب أنه مذهب الأئمة من حفاظ الحديث كالشيخين وغيرهما .

ولذلك احتج البخارى بجماعة سبق من غيره الجرح لهم كعكرمة ، وعمر ابن مرزوق ، واحتج مسلم بسويد بن سعيد وجماعة اشتهر الطعن فيهم [1] .

ثم ذكر السيوطى مقابل الصحيح أقوالاً .

أحدهما : قبول الجرح غير مفسر ، ولا يقبل التعديل إلا بذكر سببه .

الثانى : لا يقبلان إلا مفسرين .

الثالث : لا يجب ذكر السبب فى واحد منهما إذا كان الجارح والمعدل عالمين بأسباب الجرح والتعديل والخلاف فى ذلك بصيراً مرضياً فى اعتقاده وأفعاله ، وهذا اختيار القاضى أبى بكر ، ونقله عن الجمهور ، واختاره إمام الحرمين والغزالى والرازى والخطيب ، وصححه الحافظ أبو الفضل العراقى والبلقينى فى محاسن الاصطلاح [2] .

---

(١) تدريب الراوى ١ / ٣٠٥ .

(٢) تدريب الراوى ١ / ٣٠٦ مختصراً .

فتبين من هذا أن فى المسألة قولين راجحين وقد رجح فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة القول الثانى منهما على الأول ، وقد قال فيه الإمام أبو بكر الباقلانى : إنه قول الجمهور وهو الذى جرى عليه علماء الجرح والتعديل من المتأخرين أيضاً .

فدونك كتب هؤلاء الأئمة الحفاظ : المنذرى والنووى وابن دقيق العيد وابن تيمية وابن عبد الهادى والذهبى والعلاء الماردينى وابن القيم والسبكى والزيلعى وابن كثير والزركشى وابن رجب والعراقى والهيثمى وابن حجر والعينى وابن الهمام والسخاوى والسيوطى والمناوى ، وسواهم يعدلون ويصححون ويجرحون ويضعفون دون بيان السبب [1] .

واختار شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى تفصيلاً حسناً ، فإن كان من جرح مجملاً قد وثقه أحد من أئمة هذا الشأن لا يقبل الجرح فيه من أحد كائناً من كان إلا مفسراً ، لأنه قد ثبتت له رتبة الثقة فلا يزحزح عنها إلا بأمر جلى ، فإن أئمة هذا الشأن لا يوثقون إلا من اعتبروا حاله فى دينه ، ثم فى حديثه ونقدوه كما ينبغى ، وهم أيقظ الناس فلا ينقض حكم أحدهم إلا بأمر صريح ، وإن خلا عن التعديل قبل الجرح فيه غير مفسر إذا صدر من عارف ، لأنه إذا لم يعدل فهو فى حيز المجهول ، وإعمال قول المجرح أولى من إهماله .

وقال الذهبى ـ وهو من أهل الاستقراء التام فى نقد الرجال ـ : لم يجتمع اثنان من علماء هذا الشأن قط على توثيق ضعيف ولا على تضعيف ثقة [2] انتهى .

---

(1) هوامش قواعد فى علوم الحديث ص ١٦٨ .

(2) أى إن علماء هذا الشأن يثبتون فى نقد الرجال فلم يقع منهم أن اختلفوا فى توثيق رجل اشتهر بالضعف ولا فى تضعيف رجل عرف بالتثبت والصدق ، إنما يختلفون فيمن لم يكن مشهوراً بالصدق أو التثبت انظر كتاب « السنة ومكانتها » ص ٦٤٨ .

ولهذا كان مذهب النسائي : أن لا يترك حديث الرجل حتى يجمعوا على تركه [1] .

الجرح المجمل في كتب الرجال وحكمه ؟

قال ابن الصلاح : ولقائل أن يقول : إنما يعتمد الناس في جرح الرواة ورد حديثهم على الكتب التي صنفها أئمة الحديث في الجرح ، أو في الجرح والتعديل ، وقلما يتعرضون فيها لبيان السبب ، بل يقتصرون على مجرد قولهم : فلان ضعيف ، وفلان ليس بشيء ، ونحو ذلك ، أو هذا حديث ضعيف وهذا حديث غير ثابت ، ونحو ذلك ، فاشتراط بيان السبب يفضي إلى تعطيل ذلك وسد باب الجرح في الأغلب الأكثر .

وجوابه : أن ذلك وإن لم نعتمده في إثبات الجرح والحكم به ، فقد اعتمدناه في أن توقفنا عن قبول حديث من قالوا فيه مثل ذلك ، بناء على أن ذلك أوقع عندنا فيهم ريبة قوية يوجب مثلها التوقف ، ثم من انزاحت عنه الريبة منهم ببحث عن حاله أوجب الثقة بعدالته قبلنا حديثه ولم نتوقف كالذي احتج بهم صاحبا (الصحيحين) وغيرهما ممن مسهم مثل هذا الجرح من غيرهم ، فافهم فإنه مخلص حسن ، والله أعلم .

وقال البقتي : هذا المخلص فيه نظر من جهة أن الريبة لا توجب التوقف ؛ ألا ترى أن القاضي إذا ارتاب في الشهود فإنه يجوز أن يحكم مع قيام الريبة ؟ وإنما كلام الأئمة المنتصبين لهذا الشأن أهل الإنصاف والديانة والنصح يؤخذ مسلماً لا سيما إذا أطبقوا على تضعيف الرجل أو أنه كذاب أو متروك ، وذلك واضح لمن تأمله ، والإمام الشافعي يقول في مواضع : هذا حديث لا يثبته أهل العلم بالحديث ورده بذلك [2] .

---

(1) تدريب الراوي 1 / 308 .

(2) انظر مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح ص 222 واختصار علوم الحديث ص 104 وهامش قواعد في علوم الحديث ص 169 .

ثبوت الجرح والتعديل :

الراجح أن الجرح والتعديل يثبتان بواحد ، وقيل : لابد من اثنين [1] والصحيح الذى اختاره الحافظ أبو بكر الخطيب وغيره : أنه يثبت بواحد [2] .

تعارض الجرح والتعديل :

إذا تعارضت أقوال العلماء فى تعديل راو واحد وتجريحه فيجرحه بعضهم بجرح مفسر ويعدله آخرون ، ففيه ثلاثة أقوال :

الأول : يقدم الجرح المفسر على التعديل مطلقاً ولو كثر عدد المعدلين ، ونقله الخطيب عن جمهور العلماء وصححه ابن الصلاح لأن المعدل يخبر عما ظهر من حاله ، والجارح يخبر عن باطن خفى على المعدل .

وإن كان التعديل مفسراً أيضاً بأن يقول المعدل : عرفت السبب الذى ذكره الجارح ولكنه تاب وحسنت حالته ، فإنه حينئذ يقدم التعديل .

الثانى : يقدم التعديل على الجرح إذا كان المعدلون أكثر من الجارحين ، لأن كثرتهم تقوى حالهم وتوجب العمل بخبرهم ، وهذا قول مردود لأن المعدلين وإن كثروا لم يخبروا عن علم ما أخبر به الجارحون .

الثالث : أن الجرح والتعديل إذا تعارضا لا يترجح أحدهما إلا بمرجح .
والمذهب الأول هو الراجح ، هذا فى التعارض بين حكمين من عالمين ، فإذا كان القولان من واحد فإنا نعمل بالمتأخر من قوليه إذا علم ، فإذا لم يعلم فالتوقف [3] .

---

(1) تدريب الراوى ١ / ٣٠٨ .
(2) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٢٣ .
(3) انظر فتح المغيث للسخاوى ص ١٣٠ وتدريب الراوى ص ٣١٠ ومقدمة ابن الصلاح ٢٢٥ .

لا يقبل جرح المعاصر على المعاصر إلا بحجة ناطقة :

لو علم من قرينة الحال أن الجرح صدر من منافرة أو عداوة أو نحو ذلك فلا يقبل بالاتفاق ، قال الشيخ عبد الحي اللكنوى : الجرح إذا صدر من تعصب أو عداوة أو منافرة أو نحو ذلك فهو جرح مردود ، ولا يؤمن به إلا المطرود [1] .

قال الذهبي : قلت : كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به ، ولا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد ، ما ينجو منه إلا من عصمه الله وما علمت أن عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين [2] .

قال الحافظ ابن حجر : وأبعد من ذلك كله عن الاعتبار تضعيف من ضعف من هو أوثق منه أو أعلى قدراً أو أعرف بالحديث ، فكل هذا لا يعتبر به [3] .

قال السخاوى : رأى (ابن عبد البر) أن أهل العلم لا يقبل الجرح فيهم إلا ببيان واضح ، فإن انضم لذلك عداوة فهو أولى لعدم القبول [4] .

الأئمة الذين أذعنت الأمة لإمامتهم لا يؤثر فيهم جرح ولو كان مفسراً :

قال التاج السبكي : الحذر كل الحذر أن تفهم أن قاعدتهم « الجرح مقدم على التعديل » على إطلاقها ، بل الصواب أن من ثبتت إمامته وعدالته وكثر مادحوه وندر جارحوه وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه ، من تعصب مذهبي أو غيره لم يلتفت إلى جرحه ... قد عرفنا أن الجارح لا يقبل منه الجرح وإن فسره في حق من غلبت طاعاته على معاصيه ، ومادحوه على ذاميه ومزكوه على جارحيه إذا كان هناك قرينة يشهد العقل بأن مثلها حامل على الوقيعة في الذى جرحه ، من تعصب مذهبي أو منافسة دنيوية كما يكون بين

---

(1) الرفع والتكميل ص ١٨٧ .
(2) ميزان الاعتدال ١ / ١١١ .
(3) مقدمة فتح البارى ص ٤٤٦ .
(4) فتح المغيث ٣ /٣٢٨ .

النظراء أو غير ذلك ، وحينئذ فلا يلتفت لكلام الثورى وغيره فى أبى حنيفة وابن أبى ذئب ، وغيره فى مالك ، وابن معين فى الشافعى ، والنسائى فى أحمد بن صالح ونحوه ، ولو أطلقنا تقديم الجرح لما سلم لنا أحد من الأئمة إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون[1] .

التعديل على الإبهام :

كأن يقول حدثنى الثقة أومن أو كن لا أتهم من غير أن يسميه لم يكتف به حتى يسميه لأنه وإن كان ثقة عنده فربما لو سماه كان ممن جرحه غيره بجرح قادح، بل إضرابه عن تسميته مريب يوقع فى القلوب فيه ترددا ، فإن كان القائل لذلك عالما أجزأ فى حق من يوافقه فى مذهبه على ما اختاره بعض المحققين[2] .

هل رواية الثقة عن غيره تعديل له ؟ :

فيه ثلاثة أقوال :

الأول : ليست تعديلا له ، لجواز رواية العدل عن غير العدل فلم تتضمن روايته عنه تعديله وهو قول أكثر أهل الحديث ، قال النووى : هو الصحيح .

الثانى : هو تعديل له إذ لو علم فيه جرحا لذكره .

الثالث: إن كان من عادة الراوى العدل أن لا يروى إلا عن ثقة فروايته عن غيره تعديل له ، وإلا فلا ، اختاره الأصوليون كالآمدى وابن الحاجب وغيرهما[3] .

المجهول عند المحدثين :

من روى عنه واحد فهو مجهول العين عند المحدثين ، ومن روى عنه عدلان

---

(١) طبقات الشافعية ٤ / ١٨٨ ـ ١٩٠ ـ ومقدمة أوجز المسالك ص ١٠٠ .
(٢) تدريب الراوى ١ / ٣١٠ .
(٣) تدريب الراوى ١ / ٣١٤ وفتح المغيث للسخاوى ١ / ١٣٤ .

صار معروفاً ، وأقل ما ترتفع به الجهالة عند المحدثين أن يروى عن الرجل اثنان فصاعداً من أهل العلم وبهذا يرتفع عنه إسم الجهالة ، إلا أنه لا تثبت عدالته إلا بالتزكية عند جمهور المحدثين وقال الدارقطنى : من روى عنه ثقتان فقد ارتفعت جهالته وثبتت عدالته [1] وعند عبد البر أن الجهالة تزول إذا كان مشهوراً فى حمل العلم كاشتهار مالك بن دينار بالزهد وعمرو بن معدى كرب بالنجدة .

المستور :

هو من روى عنه اثنان فصاعداً فارتفعت عنه الجهالة ، وهو عدل الظاهر ومجهول العدالة باطناً ، إلا أنه لم يصدر عن أحد من الأئمة توثيقه أو تجريحه ، وقد قبل جماعة روايته بغير قيد وردها الجمهور ، والتحقيق أن رواية المستور ونحوه مما فيه الاحتمال أى احتمال العدالة وضدها لا يطلق القول بردها ولا بقبولها ، بل موقوفة إلى استبانة ، حاله وإلى هذا ذهب الحافظ ابن حجر [1] .

العمل والفتوى على وفق الحديث :

إفتاء العالم أو عمله على وفق الحديث أو على خلافه ليس تصحيحاً ولا تضعيفاً وليس تعديلاً لروايته أو تجريحاً ، لجواز أن يكون عمله على وفقه للاحتياط أو لدليل آخر صحيح يوافق ما ثبت من الحديث أو لأنه يرى الاحتجاج بالضعيف أو أنه خالفه لمعارضته وقد روى مالك حديث (الخيار للبيعان) فى موطأه ولم يعمل به ومسنده صحيح ، أما عمل الصحابة أو الصحابى بخلاف الحديث يوجب الطعن فيه إذا كان الحديث ظاهراً لا يحتمل الخفاء عليهم أو عليه ، وإذا كان يحتمل الخفاء فلا يوجب ذلك جرحاً فيه ، وكذا عملهم بمقتضى حديث دليل على صحته ، كما قال الشافعى ، فى المرسل إذا عضده قول صحابى يحتج به فكذا عمله [2] .

---

(1) شرح نخبة الفكر ص ٢٤ وتدريب الراوى ١ / ٣١٦ (2) قواعد فى علوم الحديث ص ٢٠٢ .

حكم عمل الراوي بخلاف روايته :

حكم عمل الراوى بخلاف روايته بعد الرواية مما هو خلاف يتعين ... العمل له عندنا ، وأما إذا كان قبل الرواية ، أو لم يعرف تاريخه فليس ذلك بجرح [1] .

الرواية عن أهل الأهواء والبدع :

قال : الحافظ ابن حجر فى « شرح نخبة الفكر » : البدعة إما أن تكون بمكفر كأن يعتقد ما يستلزم الكفر أو بمفسق ، فالأول لا يقبل صاحبها الجمهور ، وقيل : يقبل مطلقاً ، وقيل : إذا كان لا يعتقد حل الكذب لنصرة مقالته قبل ، والتحقيق أنه لا يرد كل مكفر ببدعته لأن كل طائفة تدعى أن مخالفيها مبتدعة ، وقد تبالغ فتكفر ، فلو أخذ ذلك على الاطلاق لا ستلزم تكفير جميع الطوائف ، فالمعتمد أن الذى ترد روايته من أنكر أمراً متواتراً فى الشرع معلوماً من الدين بالضرورة أو اعتقد عكسه ، وأما من لم يكن كذلك وانضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه ، فلا مانع من قبوله .

والثانى : وهو من لا تقتضى بدعته التكفير أصلاً قد اختلف فى قبوله ورده ، وذكر فيه ثلاثة أقوال :

الأول : لا يقبل حديثه مطلقاً لأنه فاسق ببدعته .

الثانى : يقبل مطلقاً إن لم يكن ممن يستحل الكذب فى نصرة مذهبه أو لأهل مذهبه ، سواء كان داعية أم لا .

الثالث : يقبل من لم يكن داعية إلى بدعته [2] ، ورجح النووى هذا القول ، وقال : « والأظهر الأعدل ، وقول الكثير أو الأكثر ، وقال السيوطى :

---

(1) نفس المصدر ص ٢٠٢ .

(2) انظر مقدمة فتح الملهم ص ١٥٧ والفرق بين الفرق ص ٧٥٨ .

قيد جماعة قبول غير الداعية بما إذا لم يرو ما يقوى بدعته ، صرح بذلك الحافظ أبو إسحاق الجوزقاني ، وبه جزم شيخ الإسلام في « النخبة » [1] .

قال الأستاذ أحمد شاكر في هامش « اختصار علوم الحديث » (ص ١٠٠) : وهذه الأقوال كلها نظرية ، والعبرة في الرواية بصدق الراوي وأمانته والثقة بدينه وخلقه ، والمتتبع لأحوال الرواة يرى كثيراً من أهل البدع موضعاً للثقة والاطمئنان ، وإن رووا ما يوافق رأيهم ، ويرى كثيراً منهم لا يوثق بأي شيء يرويه ، ولذلك قال الحافظ الذهبي في « الميزان » (ج ١ ص ٤) في ترجمة أبان بن تغلب الكوفي : شيعي جلد ، لكنه صدوق فلنا صدقه ، وعليه بدعته ، ونقل توثيقه عن أحمد وغيره ، ثم قال : لقائل أن يقول ، كيف ساغ توثيق مبتدع ، وحد الثقة العدالة والإتقان : فكيف يكون عدلاً وهو صاحب بدعة ؟ وجوابه : أن البدعة على ضربين : فبدعة صغرى كغلو التشيع ، أو التشيع بلا غلو ولا تحرق (مثل تفضيل على رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه) فهذا أكثر في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق ، فلو رد حديث هؤلاء لذهبت جملة الآثار النبوية ، وهذه مفسدة بينة ، ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه ، والحط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، والدعاء إلى ذلك ، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة ، وأيضاً فما استحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً ، بل الكذب شعارهم والنفاق دثارهم ، فكيف يقبل نقل من هذا حاله ؟ حاشا وكلا ، فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم : هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب علياً رضي الله عنهم ، وتعرض لسبهم ، والغالي في زماننا وعرفنا : هو الذي يكفر هؤلاء السادة ، ويتبرأ من الشيخين أيضاً ، فهذا ضال مفتر .

والذي قاله الذهبي مع ضميمة ما قاله ابن حجر فيما مضى هو التحقيق المنطبق

---

(١) تدريب الراوي ١ / ٣٢٥ .

على أصول الرواية ، والله أعلم

رواية التائب من الكذب :

الراوي المجروح بالفسق إذا تاب عن فسقه وعرفت عدالته بعد التوبة ، تقبل روايته بعدها ، وهذا على إطلاقه في كل المعاصي ما عدا الكذب في رواية الحديث ، فإن أحمد بن حنبل وأبا بكر الحميدي وأبا بكر الصيرفي قالوا : لا تقبل رواية من كذب في حديث رسول الله ﷺ وإن تاب عن الكذب بعد ذلك، وقال أبو المظفر السمعاني : من كذب في خبر واحد وجب إسقاط ما تقدم من حديثه ، هذا هو الراجح تغليظاً وزجراً بليغاً عن الكذب على رسول الله ﷺ ، لعظم مفسدته [2] . قال ابن كثير : من العلماء من كفر : متعمد الكذب في الحديث النبوي ومنهم من يحتم قتله [3] .

حكم إنكار الراوي لروايته :

المروي عنه إذا أنكر الرواية ، فإن كان إنكار جاحداً بأن يقول : كذبت على مارويت لك هذا ، يسقط العمل بالحديث اتفاقاً ، وإن كان إنكار متوقف بأن قال : لا أذكر أني رويت لك هذا الحديث أو لا أعرفه ، فعند أبي يوسف والكرخي وأحمد بن حنبل يسقط العمل به ، وعند محمد والشافعي ومالك لا يسقط [4] .

خبر من أخذ على الحديث أجراً :

من أخذ على التحديث أجرة ، هل تقبل روايته أم لا ؟ .

---

(١) الباعث الحثيث ص ١٠٠ ـ ١٠١ .

(٢) الباعث الحثيث ص ١٠٢ وتدريب الراوي ١ / ٣٣٠ .

(٣) اختصار علوم الحديث ص ١٠٢ .

(٤) قواعد في علوم الحديث ص ٢٠١ وتدريب الراوي ١ / ٢٢٩

في قبول الرواية قولان :

أحدهما : يرد حديثه لأن في هذا إخلالاً بالمروءة ، وهو رأى أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه .

ثانيهما : يقبل حديثه ، إلى هذا ذهب الفضل بن دكين وعلى بن عبد العزيز وآخرون ، قياساً على الأجرة على تعليم القرآن ، وقد ثبت في صحيح البخارى « إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله »[1]

وأفتى الشيخ أبو إسحاق الشيرازى بجوازها لمن امتنع عليه الكسب لعياله بسبب التحديث[2] .

مراتب ألفاظ الجرح والتعديل

إن نقاد الحديث قد اصطلحوا على استعمال ألفاظ يعبرون بها عن وصف الرواة على تباين أحوالهم في القوة والضعف والثقة والريبة .

فجاء أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى المتوفى سنة (٣٢٧هـ) فهذبها ورتبها وجعلها أربع مراتب لكل من الجرح والتعديل ، وزاد عليها ابن الصلاح بعض الألفاظ من كلام الأئمة الحفاظ ، وجعلها الذهبى والعراقى خمس مراتب لكل منهما .

وجعل الحافظ ابن حجر في فاتحة كتابه « تقريب التهذيب » مراتب الجرح والتعديل اثنتى عشرة مرتبة فقال : فأولها : الصحابة ، الثانية : من أكد مدحه ، والثالثة : من أفرد بصفة كثقة أو متقن ، أو ثبت ، أو عدل ، الرابعة : من قصر عن درجة الثالثة قليلاً وإليه الإشارة بصدوق أو لا بأس به ، وليس به بأس ، الخامسة : من قصر عن درجة الرابعة قليلاً ، وإليه الإشارة بصدوق سيء الحفظ ،

---

(١) انظر لامع الدرارى .

(٢) الباعث الحثيث ص ١٠٦ .

أو صدوق يهم ، أو له أوهام ، أو يخطىء ، أو تغير بأخرة ، ويلتحق بذلك من رمى بنوع بدعة كالتشيع والقدر والنصب والإرجاء والتجهم . السادسة : من ليس له من الحديث إلا القليل ، ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله ، ويشار إليه بمستور ومجهول الحال ، الثامنة : من لم يوجد فيه توثيق معتبر ، وجاء فيه تضعيف وإن لم يبين ، والإشارة إليه ضعيف ، التاسعة : من لم يرو عنه واحد ولم يوثق ويقال فيه : مجهول ، العاشرة : من لم يوثق البتة ، وضعف مع ذلك بقادح ، ويقال فيه : متروك أو متروك الحديث أو واهي الحديث ، أو ساقط ، الحادية عشرة : من اتهم بالكذب ويقال فيه : متهم أو متهم بالكذب ، الثانية عشرة : من أطلق عليه اسم الكذب والوضع ككذاب ، أو وضاع ، أو يضع ، أو ما أكذبه ، ونحوها ، مختصراً .

قال الأستاذ أحمد شاكر رحمه الله : فما كان من الثانية والثالثة فحديثه صحيح من الدرجة الأولى وغالبه في الصحيحين ، وما كان من الدرجة الرابعة فحديثه صحيح من الدرجة الثانية ، وهو الذي يحسنه الترمذي ويسكت عليه أبو داود ، وما بعدها فمن المردود ، إلا إذا تعددت طرقه مما كان من الدرجة الخامسة والسادسة ، فيتقوى بذلك ويصير حسناً لغيره ، وما كان من السابعة إلى آخرها فضعيف على اختلاف درجات الضعف من المنكر إلى الموضوع [1] .

مراتب ألفاظ التعديل :

وجعل الحافظ السخاوي والسندي ست مراتب لكل من الجرح والتعديل .

فالأولى : وهي أعلى مراتب التعديل وأرفعها عند المحدثين . الوصف بما دل على المبالغة أو عبر بأفعل ، كأوثق الناس ، وأضبط الناس ، وأثبت الناس ، أو نحوه ، كإليه المنتهى في التثبيت ، ولا أحد أثبت منه ، ومن مثل فلان ؟ ولا أعرف له نظيراً .

(1) الباعث الحثيث ص ١٠٦ .

الثانية : التي تليها ، ما كرر فيه لفظ التوثيق كثقة ثقة ، وثقة ثبت ، وثقة حجة ، وثقة حافظ ، وثبت حافظ ، وثقة متقن ، ونحوها كفلان لا يسأل عنه[1] .

الثالثة : مالم يتكرر فيه ذلك كثقة ، أو متقن ، أو ثبت ، أو حجة ، أو عدل ، أو حافظ ، أو ضابط . أو كأنه مصحف أو إمام ، والحجة أقوى من الثقة .

الرابعة : صدوق ، أو محلة الصدق ، أو لا بأس به عند غير ابن معين ، أو ليس به بأس عند غيره أيضاً ، أو متماسك ، أو ثقة إن شاء الله ، أو مأمون ، أو خيار ، أو خيار الخلق ، أو نحوها .

الخامسة : شيخ ، إلى الصدق ما هو[2] ، جيد الحديث ، حسن الحديث، صدوق سيئ الحفظ ، صدوق يهم ، صدوق له أوهام ، صدوق يخطئ ، صدوق تغير بأخرة صدوق رمى بالتشيع أو الإرجاء ونحوهما ، فلان روى عنه الناس ، وسط مقارب الحديث ، ونحوها .

السادسة : صالح الحديث و صدوق إن شاء الله ، أرجو أنه لا بأس به ما أعلم به بأساً ، صويلح مقبول ، ليس ببعيد من الصواب ، يروى حديثه ، يكتب حديثه ، ونحوها .

ومن قيل فيه ذلك : (أى من المرتبة الرابعة حتى السادسة) يكتب حديثه وينظر فيه لأن هذه العبارة لا تشعر بالضبط ، فيعتبر حديثه بموافقة الضابطين[3]

وعن يحيى بن معين إذا قلت : لا بأس به فهو ثقة وإذا قلت : هو ضعيف ،

---

(1) عدها السيوطى فى المرتبة الأولى فى التدريب ١ /٣٤٣ وعدها السخاوى والسندى فى الثانية كما فى الرفع والتكميل ص ١٢٠ .

(2) سيأتى شرحه .

(3) تدريب الراوى ١ / ٣٤٣ .

فليس بثقة لا يكتب حديثه (١) .

مراتب ألفاظ الجرح :

١ـ فأدناها ما قرب من التعديل ، فإذا قالوا : لين الحديث ، كتب حديثه ، وينظر فيه اعتباراً ، قال الدارقطني : إذا قلت : لين لم يكن ساقطاً متروك الحديث ، ولكن مجروحاً بشيء ، لا يسقط به عن العدالة ، وهذه مرتبة أولى : ويدخل فيها ماذكره العراقي : فيه لين ، فيه مقال ، تعرف وتنكر ، ليس بذاك ، ليس بحجة ، ليس بعمدة ، ليس بمرضي ، للضعف ماهو ، فيه خلف ، تكلموا فيه ، طعنوا فيه ، مطعون فيه ، سيء الحفظ ، فيه ضعف ، في حديثه ضعف ، وليس بذاك القوي .

٢ـ كما في « التدريب » أيضاً : وإذا قالوا : ليس بقوي ، يكتب حديثه أيضاً للاعتبار ، وهو دون لين ، وهذه مرتبة ثانية .

٣ـ وإذا قالوا : ضعيف الحديث فدون ليس بقوي ، ولا يطرح بل يعتبر به أيضاً ، وهذه مرتبة ثالثة ، ومنها ما ذكره العراقي : ضعيف ، منكر الحديث ـ عند غير البخاري ـ حديثه منكر ، واه ، ضعفوه ، مضطرب الحديث ، لا يحتج به ، مجهول .

٤ـ والرابعة : رد حديثه ، ردوا حديثه ، مردود الحديث ، ضعيف جداً ، واه مرة ، طرحوا حديثه ، ومطرح ، مطرح الحديث ، ارم به ، ليس بشيء ، لا يساوي شيئاً ، لا شيء ، ونحوها .

٥ـ المرتبة الخامسة : فلان متهم بالكذب ، أو الوضع ، ساقط ، هالك ، ذاهب ، ذاهب الحديث متروك ، متروك الحديث ، تركوه ، فيه نظر ـ عند البخاري ـ وسكتوا عنه ـ عنده أيضاً ـ لا يعتبر به ، لا يعتبر حديثه ، ليس

---

(١) تدريب الراوي ١ / ٣٤٣ .

بثقة ، ليس بالثقة ، غير ثقة ولا مأمون ، ونحوها .

٦ـ السادسة : أسوأها وهي أن يقال : فلان كذاب ، أو يكذب ، دجال ، وضاع ، يضع ، وضع حديثاً ، كذا في التدريب [١] والرفع والتكميل [٢] .

قلت : ومن قيل فيه ذلك ، أي لفظ من السادسة ، فهو لا يجوز رواية حديثه إلا لبيان حاله والرد عليه ، ويدخل فيه أيضاً منكر الحديث عند البخاري كما سيأتي [٣] .

شرح بعض ألفاظ الجرح والتعديل :

١ـ ثبت : قال السخاوي في شرح الألفية ص ١٥٧ : بالسكون ، معناه ثابت القلب واللسان والكتاب ، وبالفتح : الكتاب يثبت فيه المحدث مسموعه مع أسماء المشاركين له فيه .

٢ـ إلى الصدق ما هو ؟ : المعنى قريب إلى الصدق ما هو ببعيد .

٣ـ تعرف وتنكر ، يعرف وينكر : أي تعرف برواية المعروف عند المشاهير وتنكر برواية المناكير التي لا تعرف ، فأحاديثه تحتاج إلى سبر وعرض على أحاديث الثقات المعروفين .

٤ـ إسناده ليس بذاك : أي ليس بذاك القوي ، والمشار إليه بذاك هو ما في الذهن يعني بعلم الحديث ، ويعتد بالإسناد القوي .

٥ـ واه بمرة : أي ضعيف جداً لا تردد فيه ، وكأن الباء فيه زائدة للتأكيد .

٦ ـ مقارب الحديث : بفتح الراء ، بمعنى حديثه مقارب له حديث غيره من الثقات ، وبكسرها قيل : بمعنى حديثه رديء ، وقيل : الفتح والكسر سواء، ذلك تعديل ، ومن فرق بينهما فقد أخطأ .

---

(١) ١/٣٤٦ .　　(٢) ص ٧٧ .

(٣) قواعد في علوم الحديث ص ٢٥٣

٧ – مضطرب الحديث يروى حديثه على أوجه مختلفة من رواة متقاربين بلا ترجيح بين روايتهم ، وذلك موجب للضعف .

٨ – ليس بذاك : أى ليس بذاك المقام الذى يوثق به ، فليست روايته قوية .

٩ – يعتبر بحديثه وينظر فيه للاعتبار : أى تقاس روايته برواية غيره ، فإن وجد له ثقة يشاركه فى روايته بإسناده عن شيخه أو من فوقه ، أو وجد له متن بلفظ متنه أو بمعناه يروى من حديث صحابى آخر فإنه يقبل ، ويقال لذلك الثقة المشارك : متابع ، ولذلك المتن : شاهد ، وتتبع الطرق لمعرفة ذلك : اعتبار ، فالاعتبار هو تتبع الطريق فى الجوامع والمسانيد للعمل بالمتابع المعتبر الذى لم يتهم بالكذب ، أو الشاهد لما يرويه الراوى الذى يظن أنه تفرد بمرويه ، ويقال للراوى إذا لم يوجد له متابع أو شاهد : فرد ، وإذا وجد له متابع قيل له : متابع بفتح الباء .

١٠– الحافظ أعلى من المفيد فى العرف كما أن الحجة فوق الثقة ، كما فى «تذكرة الحفاظ» ص ٩٧٩ ، كذلك الوصف بالثقة وبأنه صدوق أقل من الوصف بالحجة ، فقد قال ابن أبي شيبة فى أحمد بن عبد الله بن يونس : ثقة ليس بحجة ، وقال ابن دقيق العيد فى ابن إسحاق : ثقة ليس بحجة ، وقال فى أبى أويس : صدوق ليس بحجة .

١١– صدوق : هى صيغة مبالغة من مادة « صدق » فتقال فيمن هو تام الصدق لا يتطرق إلى صدقه أى شك أو اشتباه ، وإنما الشك فى قوة ضبطه لما يرويه .

وقد وصف بها من لا يشك فيهم عدالة وضبطاً ، وجاء فى تراجم كثير من المحدثين الثقات وصفهم بلفظة (صدوق) مقرونة بلفظة (ثقة) أو ما فى مرتبتها ، وأحياناً لفظة (صدوق) يقولونها فيمن ضعف ضبطه بعض الشئ وهو حسن الحديث ، ففى ترجمة (محمد بن راشد المكحولى)

ألاربعون حديثا النوويه

للامام النووى

التعريف بالكتاب :

هو كتاب جمع فيه أربعين حديثا لكل راغب في الاخره ، زاد عليها في آخره حديثين أحدهما من باب الوعظ في مخالفة الهوى ، وثانيهما من باب الرجاء ، كل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين ، وصفه العلماء بأن مدار الاسلام عليه أو ثلثه ، جمعها في أصول الدين ، وفي الفروع وفي الجهاد وفي الاداب ، وفي الخطب تأسيا بمن سبقه ممن ألف في " الاربعينات " مخالفا لهم في وحدة الموضوع باشتماله على تلك الموضوعات المتعددة . والتزم أن تكون أحاديثه صحيحه محذوفة الاسانيد ، واختار معظمها في صحيح البخارى ومسلم ، وشرحها عدد من العلماء منهم الشيخ أحمد بن حجازى الفشنى في كتابه " المجالس السنيه في علم الحديث شرح الاربعين النوويه " . كما شرحها الامام أحمد بن حجر الهيثمى في كتابه " فتح المبين بشرح الاربعين "

طريقته في تخريج الحديث :

١) يلتزم في عزو الحديث الى مصدره ذكر المصدر صراحة .
٢) يستخدم الاجمال في العزو الى المصدر .

المصادر التي يعتمد عليها في التخريج :

١) صحيح البخاري ٢) صحيح مسلم
٣) سنن ابي داود ٤) سنن الترمذي
٥) سنن النسائي ٦) سنن ابن ماجه
٧) سنن الدار قطني ٨) موطأ مالك
٩) السنن الكبرى للبيهقي ١٠) مسند أحمد بن حنبل

الاحاديث القدسيه
للامام النووى

التعريف بالكتاب :

هو كتاب ضمنه بعض الاحاديث القدسيه .

طريقته فى التخريج :

١) يلتزم فى عزو الحديث الى مصدره ذكر المصدر صراحة .
٢) يستخدم الاجمال فى العزو الى المصدر .

المصادر التى يعتمد عليها فى التخريج :

١) صحيح البخارى ٢) صحيح مسلم
٣) سنن الترمذى ٤) مسند البزار

الكلم الطيب لشيخ الاسلام تقى الدين ابن تيميه

التعريف بالكتاب :

هو كتاب ألفه فى الاحاديث التى تختص بالاذكار والدعوات .

طريقته فى تخريج الحديث :

1) يلتزم فى عزو الحديث الى مصدره ذكر المصدر صراحة .
2) يستخدم الاجمال فى عزو الى المصدر .

المصادر التى يعتمد عليها فى التخريج :

1) صحيح البخارى
2) صحيح مسلم
3) سنن أبى داود
4) سنن الترمذى
5) سنن النسائى
6) سنن ابن ماجه
7) صحيح ابن حبان
8) مستدرك الحاكم
9) مسند أحمد
10) معاجم الطبرانى

نصيحه المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين

للامام محمد بن عبد

التعريف بالكتاب :

هو كتاب ضمنه نصائح للمسلمين مستخدما فيها أحاديث من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم .

طريقته في التخريج :

١) يلتزم في عزو الحديث الى مصدره ذكر المصدر صراحة .

٢) يستخدم الاجمال في العزو الى المصدر .

المصادر التي يعتمد عليها في التخريج :

١) صحيح البخارى ٢) صحيح مسلم ٣) سنن أبي داود
٤) سنن الترمذى ٥) سنن النسائى ٦) سنن ابن ماجه
٧) مسند أحمد ٨) سنن الدارمى
٩) سنن ابى بكر الحميدى ١٠) موطأ مالك
١١) سنن الدارقطنى ١٢) شعب الايمان للبيهقى
١٣) شرح السنه للبغوى ١٤) مصابيح السنه للبغوى
١٥) معالم السنن للخطابى ١٦) مسند الشافعى .
١٧) الدعوات الكبير للبيهقى ١٨) الحليه لابى نعيم .
١٩) دلائل النبوه للبيهقى ٢٠) رياض الصالحين للامام النووى

" منهاج الصالحين "

" من أحاديث وسنة خاتم الانبياء والمرسلين "

للاستاذ عز الدين بلبق

التعريف بالكتاب :

هو كتاب انتقى اكثر أحاديثه من الكتب السته ومسند الربيع ابن حبيب ونسبه على بن موسى الرضا ، ورياض الصالحين للامام النووى ، وفيض القدير شرح الجامع الصغير للامام المناوى ومختار الحسن والصحيح من الحديث الشريف للاستاذ عبد البديع صقر ، و " قبس من نور محمد صلى الله عليه وسلم للدكتور محمد فائز المط ، و " بلوغ المرام من جمع أدلة الاحكام "للامام ابن حجر العسقلانى وقصد بتأليفه أن ينتفع به عامة المسلمين لا خاصتهم فقط ، وحرص على وضع الايات القرآنية فى كل فصل من فصول الكتاب قبل ايراد الاحاديث وذلك لأهميتها .

طريقته فى التخريج :

١) يلتزم فى عزو الحديث الى مصدره ذكر المصدر صراحة .
٢) يستخدم الاجمال فى العزو الى المصدر .

المصادر التي يعتمد عليها في التخريج :

لايتقيد ببعض المصادر ولكنه يستخدم المصادر على جهة الاستيعاب .

المباحث التي يشتمل عليها هذا المصدر :

١) مقدمه في علم الحديث ٢) تعريفات اساسية
٣) أركان الاسلام ٤) الفرد المسلم
٥) الاخلاق الكريمه ٦) النهى عن الاخلاق السيئه .
٧) الاسرة المسلمه ٨) الامه المسلمه
٩) من شروط الحاكم وواجباته
١٠) واجبات المواطن ١١) العلاقات الاقتصادية
١٢) التشريع الاسلامي
١٣) السلوك الاجتماعي والاداب العامه .
١٤) الجهاد والاستشهاد في سبيل الله .
١٥) السياسه الداخليه للرسول صلى الله عليه وسلم .
١٦) العلاقات الدوليه والسياسيه الخارجيه .
١٧) من اثار الرسول صلى الله عليه وسلم .
١٨) من الاحاديث القدسيه .
١٩) التوبه والاستغفار . ٢٠) البعث واليوم الآخر .

أئمة الحديث النبوى

من العلمـــاء التابعين وتابعيهم

الامـــام مـــالك

من أهم الشخصيات الاسلامية فى طبقته امام دار الهجـــرة (المدينة المنورة) وأحد الأئمة الأربعة المشهورين ، فقد كان الامام مالك مجتهدا فى اطار الكتاب والسنة وأقره علماء عصره ومن بعد عصره على سلامة ذوقه وصحة استخراجه ومتانة اجتهاده ونزاهة نظرته فاستحقت آراؤه المتابعة واستحق اسمه الخلود .

انتهت اليه الامامة فى الحجاز فى الفقه والحديث وتتلمذ عليه من العلماء خيارهم وقابل أبا حنيفة وناظره وأثنى كل منهما على الآخر واعترف كل منهما بفضل أخيه .

نســـبه :

هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو ابن الحارث . ينتهى نسبه الى عمرو بن الحـــارث ذى اصـــبع الحميرى من ملوك اليمن العربى الصريح .

مولـــده :

ولد فى ربيـــع الأول سنة ثلاث وتســـعين من الهجرة على الراجح ، وكان أبوه أنس راوية للحديث ، وكان مقعدا يحترف صناعة النبل .

نشـــأته :

بدأ مالك يطلب العلم صغيرا تحت تأثير البيئة التى نشأ فيها

وتبعا لتوجيه أمه له فقد حكى أنه كان يريد أن يتعلم الغنـــاء فوجهته الى طلب العلم . يقول مالك : حينما بلغت سن التعليم عممتني وقالت : اذهب فاكتب (تريد الحديث) — ولعلها كانت تريد أن تسترجع فيه علم جده مالك فقد كان من كبار التابعين روى عن كثير من الصحـابة وكان ثقـة وهو أحد الذين كتبوا المصحف الشريف فى عهد عثمان رضى الله عنه ، أو تتوسم فيـه أن يكون كأحد الشيوخ بالمدينة ممن يشار اليهم بالبنان .

وانطلق يلتمس العلم فأحبه من صغره وحرص على جمعه وتفرغ له ولازم العلماء وحمل عنهم العلم والعمل . ولعل أشدهم أثرا فى تكوين عقليته العلمية التى عرف بها هو : أبو بكر عبد الله بن يزيد المعروف بابن هرمز المتوفى سنة ١٤٨ هـ فقد روى عن مـالك أنه قال : كنت آتى ابن هرمز من بكرة فما أخرج من بيته حتى الليل . يقضى معه اليوم كله من الصباح الى المساء سبع سنـوات أو ثمانى ، وكان ابن هرمز يجله ويخصه بما لا يخص به غيره لكثرة ملازمته له ولما ربط بينهما من حب وتآلف ووداد . وابن هرمز هذا هو العالم الثائر الجرىء الذى خرج مع محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الذكية ضد أبى جعفر المنصور وحمل سـلاحه وحارب فلما خمدت الثورة وأوقف أمام الوالى سـأله عن سبب خروجه فقال : فتنة شملت الناس فشملتنا فيهم ، فتركه الوالى لمكانه ومكانته عند الناس .

وأخذ عن الامام محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى وهو أول

من دون الحديث ومن أشهر شيوخ المدينة وقد روى عنه مالك في موطئه مائة واثنين وثلاثين حديثا بعضها مرسل .

وكذلك روى مالك عن نافع مولى ابن عمر .

وأخذ عن جعفر الصادق الامام الشيعى من آل البيت وأخرج له فى الموطأ تسعة أحاديث منها خمسة متصلة مسندة أصلها حديث واحد طويل هو حديث جابر فى الحج والأربعة منقطعة .

وروى عن شيوخ كثيرين منهم هشام بن عروة ومحمد ابن المنكدر ويحيى بن سعيد الأنصارى وسعيد بن أبى سعيد المقبرى وغيرهم ، وقد بلغ عدد شيوخه على ماقيل ثلثمائة من التابعين وستمائة من أتباعهم .

وكان الامام قوى الحافظة .

وكان جيد التحرى فى رواية الحديث مدققا فى ذلك كل الدقيق لا ينقل الا عن الأثبات الثقات ولا يغتر بمظهر الراوى أو هيئته الصالحة .

روى مسلم فى مقدمة صحيحه عن يحيى بن سعيد قال : سألت سفيان الثورى وشعبة ومالكا وابن عيينة عن الرجل لايكون ثبتا فى الحديث فيأتينى الرجل فيسألنى عنه قالوا : أخبر عنه أنه ليس بثبت .

وقال مالك : « لقد أدركت فى هذا المسجد (مسجد المدينة) سبعين ممن يقول : قال فلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فما أخذت عنهم شيئا ، وإن أحدهم لو أؤتمن على بيت مال لكان أمينا عليه الا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن » •

وقال : « قدم علينا ابن شهاب فكنا نزدحم على بابه » •

وقال عن نفسه : ربما وردت على المسألة فأسهر فيها عامة ليلتى •

ولقد بهر مالك أساتذته كما بهر أقرانه بمواهبه الفطرية وجهاده الدائب وشغفه الشديد بالعلم وتأدبه مع العلم والمعلمين ودقته وتحريه فيما يقبل وفيما يظهر من العلم •

رحلاته :

لم يرحل فى طلب الحديث مع أن الرحلة فى ذلك الوقت كانت من السمات المميزة لرجال الحديث ، ولعله كان يعتقد أن العلم علم أهل المدينة • قال الليث بن سعد : « وأن الناس تبع لأهل المدينة التى اليها كانت الهجرة وبها نزل القرآن » •

على أنه لم يخسر بعدم الرحلة شيئا •• لقد كانت المدينة ملاذ العلماء ولم يخل محدث ممن رحلوا من الحروز بها لزيارة القبر الشريف ولتلمس العلم من مكانه والحديث من مصدره فالتقى مالك بأكثرهم واستفاد منهم •

احترامه للحديث وصاحب الحديث صلى الله عليه وسلم :

وكان الامام مالك اذا أراد أن يحدث توضأ وسرح لحيته وجلس متمكنا فى جلوسه على صدر فراشه فى وقار وهيبة ،

وحدث . فقيل له فى ذلك ؟ فقال : أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أحدث الا على طهارة متمكنا . وكان يكره أن يحدث فى الطريق أو وهو قائم أو يستعجل .

وقال : أحب أن أفهم ما أحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن ابن المبارك : كنت عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته حشرة كالعقرب ست عشرة مرة، ومالك يتغير لونه ويتصبر ولا يقطع الحديث ، فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قلت له : لقد رأيت منك عجبا ؟ فقال : نعم، انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان يتتبع الآثار النبوية ويميل الى الأخذ برأى أهل المدينة ويتجنب أصحاب الأهواء وأهل الفرق ويأبى كل الإباء أى انحراف عن الدين .

فالدين فى نظره واحد لا يتغير ويتمثل فى الأخذ بكتاب الله الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما قال به الخلفاء الراشدون ، وما رواه الصحابة وأهل العلم والذى من علماء المدينة .

ولقد كان هذا الاحترام للحديث ولصاحبه نابعا من اعتزاز منه بما أنعم الله عليه من العلم ولعل فى موقفه من الخلفاء ما يدل على ذلك أبلغ دلالة : فقد روى أن هارون الرشيد وهو خليفة المسلمين زار مالكا فى بيته ومعه بنوه ورغب اليه أن يقرأ عليهم

الموطأ . فقال مالك : ما قرأت على أحد من زمان ، وانما يقرأ على!
فقال هارون : أخرج الناس عنى حتى أقرأ أنا عليك ، فقال مالك:
اذا منع العام لبعض الخاص لم ينتفع الخاص . وأمر معن بن
عيسى أن يقرأ فقرأ . . فلم يجد الرشيد بدا من النزول
على رأى مالك .

وروى عبد الله بن وهب قال : سمعت مالكا يقول : « دخلت
على أبى جعفر المنصور فرأيت غير واحد من بنى هاشم يقبل
يده المرتين والثلاث ورزقنى الله العافية فلم أقبل له يدا » .

ولما قدم المهدى المدينة بعث الى مالك بألفى دينار ، وقيل
بثلاثة آلاف ثم أتاه الربيع فقال : ان أمير المؤمنين يحب أن
تصاحبه الى دار السلام — بغداد — فقال له : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » .

من صفاته الفاضلة وأخلاقه السامية :

كان جوادا كريما سمح المحيا وكان مهيبا نبيلا محترم
المجلس والجلساء حازما فى الدفاع عن الحق يكره الجدال واللغط
ورفع الصوت خاصة فى مجلس الحديث ، ومن كلماته :

« الدنو من الباطل هلكة ، والقول بالباطل بعد عن الحق ،
ولا خير فى شىء وان كثر من الدنيا بفساد دين المرء ومروءته » .

ومع تواضعه الفائق وهضمه لذاته ، كان لا يهاب السلاطين
ويرسم للعامة طريق المصارحة بالحق معهم .

ناظره أبو جعفر المنصور فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فرفع صوته فقال له مالك : يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله عز وجل أدب قوما فقال : « لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى » ، ومدح أقواما فقال : « ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى » .

ولما قدم الخليفة المهدى المدينة أقبل الناس عليه مسلمين ، فلما أخذوا مجالسهم جاء مالك فقالوا : اليوم يجلس مالك آخر الناس . فلما دنا ونظر ازدحام الناس وقف وقال : يا أمير . . أين يجلس شيخك مالك ؟ فناداه المهدى : عندى يا أبا عبد الله . فتخطى الناس حتى وصل اليه . فرفع المهدى ركبته اليمنى وأجلسه بجانبه .

وهو فى ذلك يصدر عن فهم واسع وخبرة عميقة واحترام للعلم دفعه الى احترام نفسه فى مثل هذا الجمع .

وفاته :

وبعد حياة عريضة حافلة توفى رحمه الله فى ربيع الأول سنة ١٧٩هـ (تسع وسبعين ومائة) عن خمس وثمانين سنة قضاها فى خدمة العلم والدين وأعطى صورة للعالم العامل وصلى عليه أمير المدينة عبد الله بن محمد بن ابراهيم العباسى وشيع جنازته واشترك فى حمل نعشه ودفن فى البقيع . رضى الله عنه وأرضاه .

٥ - آثـــاره :

وككل العلماء الأجلاء ترك الامام مالك آثارا حافـلة تمثلت فى تلك النخبة من تلاميذه وحملة علمه • فقد روى عنه كثـيرون منهم الامام أبو حنيفة وقد روى عنه حديثان فى جامع مسانيده الذى جمعه الخوارزمى ومنهم الامام الشافعى ومحمد بن الحسن وله رواية للموطأ وابن المبارك ويحيى بن سعيد القطان وكثيرون من شيوخ البخارى ومسلم وأئمة الحديث • وقد روى عنه من شيوخه الامام الجليل الزهرى ويحيى بن سعيد الأنصارى •

ومن أجل آثاره كتابه الخالد « الموطأ » •

وهو الكتاب الذى طبقت شهرته الآفاق واعترف الأئمـة له بالامامة والسبق على كل كتب الحديث فى عهده وبعد عهـده الى عهد الامام البخارى • قال الامام الشافعى : ما ظهر على الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك ، وفى رواية أكثر صوابا وفى رواية أنفع •

وقال القاضى أبو بكر بن العربى فى شرح الترمذى :

الموطأ هو الأصل واللباب وكتاب البخارى هو الأصل الثانى فى هذا الباب ، وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذى •

وعدد أحاديث الموطأ كما قال أبو بكر الأبهرى : « جملة ما فى الموطأ من الآثار عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن الصحابـة والتابعين ألف وسبعمائة وعشرون حديثا المسنـد منها ستمائـة

حديث والمرسل مائتان واثنان وعشرون حديثا والموقوف ستمائة وثلاثة عشر ، ومن قول التابعين مائتان وخمسة وثمانون » . وقد ورد غير ذلك فى عدده .

وقد عنى العلماء بشرح موطــأ مالك رواية يحيى بن يحيى المصمودى الأندلسى حتى بلغت شروحه مائة وصار الأمر كما قال القاضى عياض : لم يعتن بكتاب من كتب الحديث والعلم اعتناء الناس بالموطأ . وأهم هذه الشروح : التمهيد للحافظ أبو عمر بن عبد البر رتبه على أسماء شيوخ مالك وهو كتاب فى عشرين جزءا مدحه ابن حزم رغم تهجمه على العلماء .

الامـــام أحمد

امام جليل طبقت شهرته الآفاق ، وأجمع الكل على احترامه، دافع عن الدين دفاع الأبطال ولم تأخذه فى الله لومة لائم .

انه الامام الجليل : أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى أبو عبد الله المرزوى ثم البغدادى . ساق البيهقـــى نسبه الى ابراهيم الخليل عليه الســـلام ـــ فهو عربى من العرب الخلص ومع ذلك لم يتعصب لعربيته ولم يفتخر بها . قـــال ابن معين : « ما رأيت خيرا من أحمد ما افتخر علينا بالعربية قط » . وقال محمد بن الفضل السدوسى الملقب بعارم : قلت لأحمد يوما: بلغنى أنك من العرب فقال : يا أبا النعمان نحن قوم مساكين .

قدم به أبوه من مرو وهو حمل فى بطن أمه فوضعته أمه فى بغداد فى ربيع الأول من سنة أربع وستين ومائة وتوفى أبوه وهو ابن ثلاث سنين فكلفته أمه يقول أحمد: فثقبت أذنى وجعلت فيها لؤلؤتين فلما كبرت دفعتهما الى فبعتهما بثلاثين درهما .

توجه فى حداثته الى دراسة الفقه فى مجلس القـــاضى أبى يوسف ثم ترك ذلك وتوجه الى سماع الحديث فكان أول طلبـــه له وسماعه اياه من مشايخه سنة تسع وثمانين ومائة وقد بلغ من العمر ست عشرة سنة وخرج الى الحج لأول مرة سنة سبع وثمانين ومائة ثم خرج اليه مرة ثانينة سنة احدى وتسعين ثم سنة ست وتسعين وجاور فى سنة سبع وتسعين ثم حج فى سنة ثمان وتسعين

وجاور الى سنة تسع وتسعين وسافر الى اليمن فقابل عبد الرزاق الصنعانى فكتب عنــه .

قال أحمد : حججت خمس حجج ، منها ثلاث راجلا ، أنفقت فى أحدى هذه الحجج ثلاثين درهما . ولقد ضللت فى بعضها عن الطريق وأنا ماش فجعلت أقول يا عباد الله دلونى على الطريق فلم أزل أقول ذلك حتى وقفت على الطريق .

وكان رحمه الله فقيرا فى المال غنيا فى النفس قال عن نفسه : خرجت الى الكوفة فكنت فى بيت تحت رأسى لبنة ولو كان عندى تسعون درهما لرحلت الى جرير بن عبد الحميد بالرى ، ولقــد خرج بعض أصحابنا ولم يمكنى الخروج لأنه لم يكن عند شىء . ولعل حجه ماشيا أنما كان لهذا العــذر .

وعن الشافعى قال : وعدنى أحمد بن حنبل أن يقدم على مصر فلم يقدم . قال ابن أبى حاتم : يشبه أن تكون خفة ذات اليــد منعته من أن يفى بالعــدة .

ورغــم نشأته فى بغداد ــ بلد الخــلافة والعلم والحضارة والمدنية المتقدمة فى ذلك الوقت ــ لم يكتف بما لقى فيها من كبار العلماء واجلة الحفاظ مقيمين ووافدين بل رحل الى بلاد العالم الاسلامى يستنشق عبير العلم ويتغذى بلبانة ويتيح لنفسه فرصة المقارنة بين مختلف المدارس والبيئات فرحل الى الكوفة حــوالى سنة ١٨٣هـ ، والى البصرة سنة ١٨٦هـ والى مكة والمدينة وجاور بهما بعض الوقت كما قدمنا والى اليمن والشام والعراق .

شيوخه وثنـاء الأئمـة عليه :

سمع من كثرين وروى عن عدد وفير من العلمـاء والحفاظ فروى عن بشر بن المفضل واسماعيل بن على وسفيان بن عيينـة وجرير بن عبد الحميد ويحيى بن سـعيد القطـان وأبى داود الطيالسى والشافعى • وقد ذكر أحمد فى المسند وغيره الروايـة عن الشافعى وأخذ عنه جملة من كلامه فى انساب قريش وأخـذ من الفقه ما هو مشهور حتى انه لما توفى وجدوا فى تركته رسالتى الشافعى القديمة والجديدة • وقد بلغ ما رواه أحمد عن الشافعى من الأحاديث حوالى عشرين حديثا وكان الشافعى يقدره ويحترمه ويجله فقد قال له لما أجتمع به فى الرحلة الثانية الى بغداد سنـة ١٩٠ هـ : يا أبا عبد الله ! • • اذا صح عندكم الحديث فأعلمنى به أذهب اليه حجازيا كانّ أو شاميا أو عراقيا أو يمنيا • • وهو قول يبين مدى ثقة الشافعى فى مكانة أحمد الحديثية وتفوقه فى ذلك على أقرانه وقد اثنى عليه كثير من الأئمة المتقدمين غير الشافعى•

فعن أبى اليمـان قال : كنت أشبه أحمد بن حنبل بأرطأة بن المنذر • وعن أحمد بن سليمان الواسطى قال : ما رأيت يزيد بن هارون لأحد أشد تعظيما منه لأحمد بن حنبل وكان يزيد يقعـده الى جنبه اذا حدث ولما مرض أحمـد ذات مرة ركب اليه يزيـد وعاده — ولمـا مات أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج بحمص بالشام قدم كبار علمائها أحمد بن حنبل وهو شاب للصلاة عليه تقديرا منهم لمكانته وعلمه وقياما بحق الأدب نحوه • وقال يحيى

ابن معين وهو أحد الذين حفظوا السنة من الدخيل : أراد الناس أن أكون مثل أحمد بن حنبل ، لا والله ما أكون مثل أحمد أبدا ، وقال البخارى : لما ضرب أحمد بن حنبل كنا بالبصرة فسمعت أبا الوليد الطيالسى يقول : لو كان أحمد فى بنى اسرائيل لكان أحدوثة .. وقال اسماعيل بن الخليل : لو كان أحمد فى بنى اسرائيل لكان نبيا . وقال المزنى : أحمد بن حنبل يوم المحنة وأبو بكر يوم الردة وعمر يوم السقيفة وعثمان يوم الدار وعلى يوم الجمل وصفين أى أقاموا الدين وحموه وحرسوه وحفظوه فقرن موقفه بموقف هؤلاء . وقال الشافعى : خرجت من العراق فما تركت رجلا أفضل ولا أعلم ولا أورع ولا أتقى من ابن حنبل.

محنة الامام :

طلب المأمون من الناس القول بخلق القرآن ولم يكتف باعتقاد ذلك بل حاول فرضه بالقوة وكلف نائبه ببغداد اسحاق بن ابراهيم ابن مصعب بذلك . فاستدعى جماعة من أئمة الحديث ودعاهم الى ذلك فامتنعوا فتهددهم بالضرب والمضايقة وقطع الأرزاق عنهم فأجاب أكثرهم مكرهين أخذا بالرخصة التى فتحها اللـه للمكره قال تعالى : « الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » . وفى الحديث « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » .

ولم يمتنع من ذلك الا أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح فحملا مقيدين على بعير وهددا بالقتل ومات المأمون فردوهما الى بغداد مع بعض الأسارى ومات ابن نوح بالطريق فانفرد الامام

بالمعارضة ــ وأودع السجن نحوا من ثمانية وعشرين شهرا أو نيفا وثلاثين شهرا ثم أخرج الى الضرب بين يدى المعتصم وكان يصلى فى السجن بمن فيه وهو مقيد من رجليه • ولما خرج الى المعتصم مكنه من مناظرة خصومه فطلب أحمد على القول بخلق القرآن دليلا من القرآن أو السنة وبين أنه لا يقول الا بهما وان الاسلام قام عليهما ولكن خصومه يئسوا من التغلب عليه وهيجوا عليه الخليفة وخوفوه من تعلق النـاس به وكبر على الخليفة أن يمتنع أحمد عن اجابته ولو ظاهرا لئلا تذوب الفكرة بعد طول تثبيت فى قلوب الناس فأمر بضربه وسحبه وأقاموه على كرسى ، وظلوا يضربونه بالسياط حتى أغمى عليه مرارا يدعونه كلما افاق الى الاستجابة فيأبى حتى يئسوا منه وخافوا من الفتنة بقتلـه فأطلقوا سراحه وأخرجوه من سجنه الى أهله ودووى مما أصابه حتى شفى وسأل لكل من آذاه العافية الا أهل البدع •

حكى البيهقى عن أحمد بن حنبل قال : « اللفظ محدث واستدل بقوله : (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيـد) فاللفظ كـلام الآدميين » ــ وقال أيضا : القرآن كيفما تصرف فيه غير مخلوق وأما أفعالنا فهى مخلوقة » • وهذا ما قرره البخارى فى أفعـال العبـاد وذكره فى الصحيح مسـتدلا بحديث : « زينوا القرآن بأصواتكم » ولهذا قال غير واحد من الأئمة : الكلام كلام البارى والصوت صوت القارىء •

هذه هى المحنة التى رفعت اسم أحمـد عاليا وشهرت ذكره

ورفعت قدره بين أهل عصره حيث باع نفسه في سبيل الله فكان أله أملا وصبره عزا وكلل الله جهاده بالنصر والفخار .

ولما خلص من المحنة لزم منزله لا يخرج منه لجمعة ولا جماعة وامتنع من التحديث واكتفى بايراده من ملك له يدر سبعة عشر درهما في الشهر ينفقها على عياله صابرا محتسبا . فلما ولى المتوكل على الله الخلافة استبشر الناس بولايته وكان الفرج على يديه فمنع القول بخلق القرآن واستدعى نائبه الامام أحمد اليه وأكرمه وعظمه وحدث ما منع لقاءهما ثم استدعاه الخليفة مرة ثانية فامتنع عن ذلك لمرضه فألح عليه فاستجاب وامتنع عن قبول مظاهر الملك واكرام الخلافة واكتفى بالصيام وشرب السويق وأقام على مضض حتى أذن له الخليفة بالعودة الى داره . وتوفى رحمه الله يوم الجمعة الثانى عشر من ربيع الأول من سنة احدى وأربعين ومائتين وله من العمر سبع وسبعون سنة رحمه الله — وخرج الناس بنعشه والخلائق حوله لا يعلم عددهم الا الله ، حتى لقد قيل ان من حضر جنازته كانوا ألف ألف وثلاثمائة ألف أو سبعمائة ألف أى ما يقرب من مليونين من البشر . قال عبد الوهاب الوراق: ما بلغنا أن جمعا فى الجاهلية ولا فى الاسلام اجتمعوا فى جنازة أكثر من الجمع الذى اجتمع على جنازة أحمد بن حنبل .

منهجه فى الحديث وأثره فيه :

كان بارع الفهم لمعرفة الحديث صحيحه وسقيمه حتى لقد

تعلم الشافعى منه أشـيـاء من معرفة الحديث وكان الشـافعى يسأله حديث كذا وكذا قوى الاسناد محفوظ ؟ فاذا قال أحمد : نعم ، جعله أصلا وبنى عليـه • وكان الامام يتشدد فى قبـول أحاديث الأحكام ويتساهل فى أحاديث الفضائل فقد روى عنـه قال : نحن اذا روينا فى الحلال والحرام شـددنا واذا روينا فى الفضائل تساهلنا • وكان يأخذ بما فيه ضعف قريب محتمل يزول بتعدد الطرق وهو الحسن لغـيره فيها وكان يقـدم السنن على أقوال الرجـال ويود أن يكون الفقه مبنيا على النقـل قبل أى اجتهـاد ــ قال أبو زرعة الرازى : كان أحمـد يحفظ ألف ألف حديث فقيل له ما يدريك ؟ قال : أخـذت عليه الأبواب ــ وقال الخليلى : كان أفقه أقرانه وأورعهم وأكفهم عن الكلام فى المحدثين الا فى الاضطرار ــ وهذا أدب زائد منه •

ومن أشهر آثاره مسنده فى الحديث ذلك الـكتاب الخـالد أبو السنن وأكبر المراجع فى مجال السنة من كتب أئمة الحديث التى كتب لها البقـاء •

مسـند الامـام أحمـد :

سمى بالمسند لأنه يقوم على جمع أحاديث كل صحابى على حدة دون نظر الى موضوع الحديث وهذا هو المسند فى اصطلاح المحدثين • وقد رتبه على حسب فضل الصـحابة فبدأ بالعشرة المبشرين بالجنة ثم بمن بعدهم وقد شـهـد له المحدثون قديمـا

وحديثا بأنه أجمع كتب السنة للحديث وأوعاها لكل ما يحتاج اليه المسلم فى أمر دينه ودنياه . قال أحمد عن مسـنده : عملت هذا الكتاب اماما اذا اختلف الناس فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع اليه . وقد انتقـاه من ألوف الأحـاديث التى كان يحفظها حتى لقد قيل انه انتقـاه من سبعمـائة وخمسين ألف حـديث ..

وقد اشتمل المسند على أربعين ألف حديث بالمكرر وثلاثين ألفا من غير المكرر ومع ذلك لم يستوعب كل الأحاديث ، قال ابن كثير : لا يوازى مسند أحمد كتاب مسند فى كثرته وحسن سياقاته وقد فاته أحاديث كثيرة جدا بل قيل : « انه لم يقع له جماعة من الصحابة الذين فى الصحيحين قريبا من المائتين » ولـكنه أكبر جهد بذله عالم فى مجال السنة وجمعها والعناية بها .

والمسند الذى بأيدينا اليوم ليس كله من رواية الامام أحمد ولكن أضاف اليه ابنـه عبد الله زيادات ليست من رواية أبيـه وكذلك فعل الامام أبو بكر القطيعى راوى المسند عن عبد الله بن أحمد . قال الشيخ أحمد الساعاتى : « بتتبعى لأحاديث المسند وجدتها تنقسم الى ستة أقسام :

١ ـ قسم رواه عبد الله بن أحمد سماعا من أبيه وهو المسمى بمسند الامام أحمد وهو كبير جدا يزيد على ثلاثة أرباع الكتاب .

٢ ـ قسم سمعه عبد الله من أبيه ومن غيره وهو قليل جدا .

٣ ـ قسم رواه عن غير أبيه وهو المسمى بزوائد عبد الله وهو كثير بالنسبة لما عدا القسم الأول •

٤ ـ قسم قرأه على أبيه ولم يسمعه منه وهو قليل •

٥ ـ قسم وجده فى كتاب أبيه بخط يده •

٦ ـ قسم رواه الامام أبو بكر القطيعى عن غير عبد الله وأبيه رحمهما الله تعالى وهو أقل الجميع •

وكل هذه الأقسام من المسند الا زيادات عبد الله وزيادات القطيعى (القسم الثالث والسادس) وقد امتاز مسند أحمد بثلاثياته وهى الأحاديث التى ليس بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم فيها الا ثلاثة رواه وتزيد هذه الأحاديث فى المسند عن ثلاثمائة حديث • وقد جمع الامام مسانيد كثيرة من الصحابة قال أبو موسى المدينى : أما عدد الصحابة فيه فنحو سبعمائة رجل ومائة ونيف امرأة وبلغ عدد شيوخه الذين روى عنهم فيه مائتين وثلاثة وثمانين رجلا •

وبعد : فما زال مسند الامام أحمد مدرسة كبيرة ومجالا واسعا لفرسان الحديث نقدا واستخراجا وشرحا وتعليقا الى اليوم ••

الامـــام البخـــارى

لا أحد فى العالم الاسلامى يجهل شخصية الامام البخارى وما قدم للعالم الاسلامى من خدمات ، فماذا قـــدم ؟ ومن هو هذا الرجل اللامع الاسم الذائع الصيت ؟

نســـــبه :

أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغـــيرة بن بردزبة الجعفى ولاء البخارى مولدا شرف الله جـــده المغـــيرة بالاسلام على يد اليمان الجعفى والى بخارى فانتمى اليه بولاء الاسلام وسرى منه هذا الولاء الى ذريته جيلا بعد جيل ومنهم الامام البخـــارى .

وبخارى مدينة من أعظم مدن ما وراء النهر « نهر جيحون » وهى الآن تحت النفوذ السوفيتى بولاية أزبكستان فى آســـيا الوســـطى .

مــولده :

ولد رحمه الله ببخارى لثلاث عشرة ليلة خلت من شـــوال سنة أربع وتسعين ومائة من الهجرة (١٩٤ هـ) فى بيت مبـــارك بالعلم معطر بالتقوى فقد كان أبوه اسماعيل من العلماء العاملين والنبلاء الورعين قابل مالكا وابن المبارك وحدث عن جماعة من

مشاهير المحدثين وحدث عنه بعض العراقيين وشهد له كثيرون بالصدق والوثوق وكان الى جانب علمه وتقواه كثير المال الخالص الحـــلال .

واستقبل منزل الحديث والتقوى والثراء العريض محمد بن اسماعيل البخارى فقرت به عينا والديه ثم ما لبث الوالد أن توفى وتركه يتيما فى ظل والدته التقية تحبوه بعطفها وتستلهم السبيل القويم لتربيته .

عصر البخـــارى :

ولد البخارى فى عصر راجت فيه سوق الحديث وانتصرت مدرسته بعد صراع عنيف مع المبتدعة برز فيه دور الامام أحمد ابن حنبل واستمر فى عهد المأمون والمعتصم والواثق حتى ختمه المتوكل على الله بن المعتصـم برفع المحنـة عن أهـل الحديث والوقوف ضد المبتدعة وهو صراع امتد من سنة ٢١٢ هـ فى عهـد المأمون الى سنة ٢٣٢ هـ فى عهد المتوكل ، أى عشرين عامًا كاملة وككل معارك الفكر لم يكن الجمهور بعيدا عن الصراع وكان ميل أهل التقوى مع المحدثين طوال المحنة فلما زالت عنهم زاد الميل اليهم وكثر جمهورهم .

من هنا كان توجه والدته فى تربيتها له الى مجـال العـلوم الدينية والحديث على وجه الخصوص أضف الى ذلك ما كان عليه الوالد من طلب العلم وبذل التعليم وبالجملة كان البيت تفـوح

منه رائحة العلم الزكية وتهب عليه نسائم العلم التى تملأ جـو الشرق الاسلامى فى ذلك الوقت .

ولقد هيأ الله للامام البخارى وسائل الرفعة وآيات الارتقاء فظهرت عليه مخايل الذكاء والنجابة فى صغره بصورة واضحة نادرة فحفظ القرآن وبدأ يحفظ الحديث وهو فى سن العاشرة . قال محمد بن أبى حاتم الوراق : قلت لأبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى كيف كان بدء أمرك فى طلب الحديث ؟ قال : ألهمت حفظ الحديث وأنا فى الكتاب . قلت : كم أتى عليك اذ ذاك ؟ قال : عشر سنين .

وما ان جاوز العاشرة ودخل فى سن الحادية عشرة حتى ترك الكتاب وانصرف الى مدارس الحديث فى دائرة وطنه لينهل من مواردهم حاملا عقلا وقادا وذاكرة واعية وخلقا كريما فاكتسب بذلك ثقة مكنته من التحصيل ودفعته لأن يقف وهو فى سن مبكرة ليصحح ما أخطأ فيه أستاذ من عمالقة الحديث وهو : استاذه « الداخلى » — ويدخل معه فى مناقشة علمية انتهت بتسليم أستاذه له واعترافه بصحة ما قال به البخارى عن ذلك فيقول ثم خرجت من الكتاب بعد العشر اختلف الى الداخلى وغيره فقال يوما فيما كان يقرأ على الناس « سفيان عن أبى الزبير « المكى » على ابراهيم النخعى . فقلت له : يا أبا فلان ان أبا الزبير لم يرو عن ابراهيم فانتهرنى . فقلت له : ارجع الى الأصل ان كان عندك فدخل ونظر فيه ثم خرج وقال : كيف هو ياغلام ؟ فقلت

هو الزبير بن عدى عن ابراهيم فأخذ القلم منى وأحكم كتابه فقال صدقت — فقال له بعض أصحابه : ابن كم كنت اذ رددت عليه ؟ قال : ابن احدى عشرة سنة .

واستمر الفتى النابه يطرد تقدمه وينمو ذكاؤه ويتكاثر علمه ويلمع نجمه حتى لفت اليه أنظار أقرانه وأساتذته فلما بلغ السادسة عشرة من عمره حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وهما المحدثان المشهوران فى عالم الحديث .

رحلة البخارى فى طلب الحديث :

لم يشبع قطر البخارى نهمه ولم يحقق حاجته فرحل عنه بعد أن أتى على ما فيه من علم وخبر ما فيه من علماء فطار على أجنحة همة عالية يطوف فى أرجاء الدنيا طالبا للحديث ورجاله . جامعا لكل ما يمكن منه متعرفا على كل ما يدور فيه وحوله . وبدأ رحلته المباركة بمكة المكرمة مهبط الوحى ومنبت الرسالة وفى موسم الحج لتأدية فريضة الحج واستصحب معه السيدة التى ربته والأم التى رعته وأخاه أحمد الذى يكبره سنا وكان ذلك سنة ٢١٦هـ

ملامح من صفاته الرشيدة :

كان البخارى لا يجهل مكانته وحب النـاس له فآثر أن لا يترك مجالا يمكن أن ينفذ منه هذا الحب كأثر مادى فى حياته . فقد حكم « وراقه » أنه سمعه يقول : ما توليت شراء شئ قط ولا بيعه كنت آمر انسانا فيشترى لى قيل له ولم ؟ قال لما فيه

من الزيادة والنقصان والتخليط ، وخرج يوما الى أحد شيوخه فتأخرت نفقته فجعل يتناول حشيش الأرض ولا يسأل أحدا شيئا حتى وصل اليه المال . وكان غاية فى الحياء والكرم والسخاء والزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة وكان له مال كثير ينفق منه سرا وجهرا لا سيما فى طلب العلم وعلى طلبته وقد قال عن نفسه: كنت استغل فى كل شهر خمسمائة درهم فأنفقها فى الطلب وما عند الله خير وأبقى .. وكان دائم المراقبة لله تعالى فى حركاته وسكناته وكل أموره ، حكى أنه استلقى بفربر فى تصنيف كتاب التفسير وكان أتعب نفسه فى ذلك اليوم فى التخريج فقال له رواقه : انى سمعتك تقول ما أتيت شيئا بغير علم فما الفائدة فى الاستفتاء ؟ قال : أتعبت نفسى اليوم وهذا ثغر خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو فأحببت أن أستريح وآخذ أهبة ، فان هاجمنا العدو كان بنا حراك .. وقال البخارى : دعوت ربى مرتين فاستجاب (يعنى فى الحال) فلن أحب أن أدعو بعد فلعله ينقص حسناتى — وقال : لا يكون لى خصم يوم القيامة فقيل له ان بعض الناس ينقمون عليك التاريخ يقولون فيه اغتياب الناس فقال انما روينا ذلك رواية ولم نقله من عند أنفسنا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بئس أخو العشيرة » وقال: ما اغتبت أحدا قط منذ علمت أن الغيبة حرام .

وكان يصلى ذات يوم فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة فلما قضى صلاته قال : انظروا أى شىء هذا الذى آذانى فى صلاتى

فنظروا فاذا الزنبور قد ورمه فى سبعة عشر موضعا ولم يقطع صلاته • وكان قليل الأكل كثير الاحسان مفرط الكرم وبالجملة كان مثالا فى قوله وفعله سرت السنة فى لحمه وعظمه وسيطرت على سلوكه وتصرفاته ومشاعره فكان قدوة فى كل مجال ومن شعره الحكيم :

اغتنم فى الفراغ فضل ركوع
فعسى أن يكون موتك بغتة

كم صحيح رأيت من غير سقم
ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

ونعى اليه أحد أحبابه فأنشد :

ان عشت تفجع بالأحبة كلهم
وبقاء نفسك لا أبالك أفجع

مؤلفاته :

وشخصية كشخصية الامام البخارى رغم أثرها الهائل فى مجال الدرس والتعليم والرواية والدراية لم يخل أثرها من مؤلفات فى شتى المجالات التى تتصل بالحديث الشريف والسنة النبوية الكريمة ومن هذه المؤلفات :

١ ــ الجامع الصحيح « صحيح البخارى » •
٢ ــ الأدب المفرد ــ مطبوع •
٣ ــ رفع اليدين فى الصلاة ــ مطبوع •

(٨)

٤ — بر الوالدين .
٥ — التاريخ الكبير — مطبوع .
٦ — التـاريخ الأوسط .
٧ — التاريخ الصغير — مطبوع .
٨ — كتاب الضعفاء — مطبوع .
٩ — كتاب التفسير الكبير — موجود بمكتبة الجزائر .
١٠ — القراءة خلف الامام — مطبوع .
١١ — الـكنى — مطبوع .
١٢ — العـلل .
١٣ — أسامى الصحـابة .
١٤ — الأشربة .
١٥ — الوجـدان .

وهذه الكتب اما فى مجال جمع الحديث فى مجالات خاصة أو بصـورة عامة أو فى مجـال البحث عن رواة الحديث من ناحية الجرح والتعديل والتمييز بين الرواة رغم عددهم الهائل ومجال انتاجهم الغزير .

صحيـح البخـارى :

قال فيه العلمـاء بحق أنه أصـح كتاب بعد كتاب الله وهو الكتاب الذى أصبح به البخارى أمير المؤمنين فى الحديث وكتب له به الخلود ورفع ذكره مقترنا بالصحيح من حديث رسـول الله

صلى الله عليه وسلم سماه البخارى : « الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه » ولما كانت ميزته الكبرى التى اختص بها هى وصفه بالصحيح اشتهر بذلك اختصارا فقيل « صحيح البخارى » .

سبب تصنيفه :

كان البخارى خلاصة عصره فيما يتصل بالسنة النبوية الكريمة وكان أقدر الناس على هذا العمل الجليل وقد طلب منه ذلك أستاذه الجليل اسحاق بن راهويه فى مجلس حافل بالعلماء فاستحث همته وحرك عزيمته .

ثم أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو واقف بين يديه يذب عنه بمروحة فى يده فى المنام وفسرت الرؤيا بأنه يذب الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن حجر : فلما رأى البخارى هذه التصانيف (الموجودة فى عصره) واستنشق رياها واستجلى محياها وجدها بحسب الوضع جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير منها يشمله التضعيف فتحركت همته لذلك — ثم ذكر قول اسحاق ابن راهوية لمن معه فى مجلس العلم : لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن البخارى كان أول من استجاب لذلك .

وقد استغرق انتقاء الجامع الصحيح ست عشرة سنة وخرجه

من ستمائة ألف حديث وكان يغتسل ويصلى ركعتين قبل أن يكتب فيه حديثا ويستخير الله تعالى فى كتابته .

منهجـــه فى الجامع الصحيـــح :

لم يضع فى كتابه الا ما صح مسنده واتصل بنقل العـــدول الضابطين وخلا من الشذوذ والعلة واشترط أن يثبت لقاء الراوى من روى عنه ولو مرة اذا روى بعن زيادة فى التأكد وانتقى من الرجال أكثرهم صحبة لمن روى عنه وأعرفهم بحديثه وأشهرهم بالرواية عنه ولا ينزل عن ذلك الا فى حديث له أصل ثابت بالطريق الأولى لذلك أجمع العلماء كابن حجر والنووى والسيوطى وغيرهم على وجوب العمل بأحاديث البخارى بل لقد قال ابن الصـــلاح ومن تابعه أن كل ما ورد فى البخارى ومسلم بالاسناد المتصـــل مقطوع بصحته والعلم النظرى حاصل بصحتـــه فى نفس الأمر لأن الأمة تلقت ذلك بالقبـــول .. وقد قال الجـــوينى : لو حلف انسان بالطلاق أن ما فى كتابى البخارى ومسلم مما حكم بصحته من قول النبى صلى الله عليه وسلم لما لزمه الطلاق ولا حنث فيه لاجماع المسلمين على صحته .

وعدد أحاديث صحيح البخارى كما قال ابن حجر بالمـــكرر سوى المعلقات والمتابعات سبعة آلاف وثلثمائة وسبعة وتسعين حديثا وجملة ما فيه من التعليق ألف وثلثمائة وواحد وأربعـــون وأكثرها مخرج من أصول متونه والذى لم يخرجه مائة وستون

وفيها من المتابعات والتنبيهات على اختــلاف الروايات ثلثمائة وأربعة وثمانون .

ومعنى المعلق ما ورد بسند غــير متصل بأن حذف من أول اسناده راو أو أكثر وجاء به البخــارى هكذا ليبين أنه ليس من مقصود كتابه وانما أتى به ايناسا واستشهادا ولزيادة التوضيح.

وقد أكثر فى كتابه « الصحيح » من التراجم فقبل أن يذكر الحديث أو الأحاديث يذكر الترجمة التى تناسبه كأنها شرح لــه أو توجيه الى بديعة فيه أو معنى خفى يدرك باجهاد الذهن معه وغرضه من ذلك كما قال الامام النووى: الاستنباط منها والاستدلال لأبواب أرادها من الفقه والأصول والزهد والأدب والأمثال وغيرها وربط كثيرا من أحاديثه بآيات من القرآن وأقوال السلف وما يستنبطه من روح الأحاديث فــكانت مفتاحا لفهم الحديث وشرحا مركزا شرح به البخارى صحيحه حتى قيل : « ان فقــه كالعقيدة والعبادة والسلوك وغير ذلك .

وقد سمى كتابه الصحيح بالجامع لجمعه كل أو أكثر مقاصد العلم الديني وشموله لكل ما عبرت عنه السنة من أوجه النشاط كالعقيدة والعبادة والسلوك وغير ذلك .

ومن فوائــــده :

١ ــ الحكم على أساس ما فيه من الأحاديث الصحيحة على اجتهاد المجتهدين تصويبا أو تخطيئا .

٢ ــ الرد على المبتدعــة والزنادقة والمفسدين بما فيــه من الأحاديث الصريحة الصحيحــة .

٣ ــ تنشيط مدرسة الحديث وعلومة وفتح المجال للانتقــاء والمبالغــة فيه .

٤ ــ تــدعيم النشاط فيما يتصل بلغــة العرب وقواعــده والاستشهاد لها وبهــا .

وفــاة البخارى :

وفى سن الثانية والستين بعد حياة حافلة بالعلم خرج البخارى الى خزنتك (من قرى سمرقند) ونزل ضيفا على بعض أقربائه بعد أن أنهكه الجهاد وأرهقه العمل فدعا قائلا : « اللهم قد ضــاقت على الأرض بما رحبت فاقبضنى اليك » وأقام فى خرتنك أيامــا فمرض حتى وجه اليه رسول من سمرقند يتلمسون منه الخروج اليهم فأجاب وتهيأ للركوب ولبس خفية وتعمم فلما مشى عشرين خطوة أو نحوها الى الدابة ليركبها قال أرسلونى فقــد ضعفت فتركوه فدعا بدعوات ثم اضطجع فقضى وكان ذلك ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ هـ بعد أن ملأ الدنيا نورا بأحاديثه عن النبى صلى الله عليه وسلم وترك الأثر الخالد الذي ينير الطريق أمام البشرية ويهديها الصراط المستقيم .

الامــام مسلم

هو الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد ابن كوشاذ القشيرى النيسابورى •

ولد بنيسابور (أحسن مدن خراسان) واجمعها للخير جمع الحاكم تاريخ علمائها فى ثمانية مجلدات) وكان مولده سنة مائتين وست من الهجرة فى عصر كان للحديث مجده وللسنة سلطانهـا ، وكان العلماء الأفذاذ فى كل قطر من أقطار الاسلام لهم فيه نشاط سامق لكن بلاد ما وراء النهر كانت أنشط الاقطار وأكثرها تدفقا بالحيوية والنشاط فيما يتصل بالحديث •

شخصيتــه :

أتسمت شخصية الامام مسلم بالبحث العلمى الجاد ولـم تتح له ظروف عصره أن يظهر بما ظهر به الامام البخـارى من الجاذبية العلمية العنيفة والبروز الحاد ، ولكنه مع ذلك استطاع أن يلفت الانظار اليه بشدة حينما أظهر صحيحـه الذى أصبح صنو صحيح البخارى وأصبح به ثانى أثنين فى جمع الصحيح من الحديث • وكان تام القامة أبيض الرأس واللحيـة يرخى طرف عمامته بين كتفيه بعد أن استمر به السن فى دراسـة الحديث ، وكان له ضياع بأستوى ينفق منها على مطالبه الشخصية والعلمية وبدأ حياته بزازا الى جانب طلبـه للحديث ، وكان أبوه الحجاج من المشيخة فورث عنه طلب العلم والاتجاه الى دراسة الحديث •

تكوينه العلمى ورحـــلاته :

كان فيض العلم فيما يتصل بالحديث وفنونه ينهل منـــه كل طالب فالتمس الامام مسلم تحصيل ما يمكن تحصيله وجد واجتهد فى طلب العلم ورحل فى سبيل ذلك الى كثير من الأمصار والأقطار فضم الى علم بلده علوم البلاد الأخرى حتى أصبح من حمـــلة التراث الاسلامى بكل ألوانه وصوره .

فرحل الى العراق وسمع بها من كثيرين منهم أحمد بن حنبل وعبد الله بن مسلمـــة .

والى الحجاز وسمع بها من كثيرين منهم سعيـــد بن منصور وأبو مصعب الزهرى .

والى مصر وســـمع بها عمرو بن ســـوار وحرملة بن يحيى وآخرين .

والى الرى وسمع بها محمد بن مهران الجمال وأبا عســـان وآخرين .

وسمـــع بخراسان يحيى بن يحيى واسحـــاق بن راهويـــة وآخـــرين .

وسمع من كثيرين من أساطين المحدثين وكبار رجال السنة .

وجـــالس الامـــا البخارى واستفاد منـــه حتى لقـــد قال الدارقطنى : لولا البخارى لما ذهب مسلم ولا جاء . وقال الخطيب انما قفا مسلم طريق البخارى ونظر فى علمـــه فحذا حذوه ولمـــا ورد البخارى نيسابور آخر مرة لازمـــه مسلم وأدام الاختلاف اليه .

وبقدر ما حصل من العلم واستفاد من العلماء بقدر ما بذل من العلم وأفاد ، فقد روى عنه أبو عيسى الترمذى حديثا واحداً وروى عنه يحيى بن صاعد ومحمد بن مخلد وأبو عمرو الخفاف ومحمد بن عبد الوهاب الفراء وغيرهم ٠٠ وترك من الآثار ما يشهد له بجدية البحث ودقة الفهم وروعة التأثير والاستنباط ٠

مؤلفاته :

تنوعت مجالات البحث عند الامام مسلم وشملت من فنون الحديث أبدعها وكلها تدل على ما كان لدى الامام مسلم من تمكن ودراية وفهم ومن هذه المؤلفات :

١ ــ أوهام المحدثين ٢ ــ طبقات التابعين ٣ ــ الأسماء والكنى ٤ ــ السؤالات عن أحمد بن حنبل ٥ ــ العلل ٦ ــ المخضرمين (نقل عنه السيوطى فى الحديث عن التابعين فى كتاب تدريب الراوى) ٧ ــ الوحدان ٨ ــ مشايخ الثورى ٩ ــ مشايخ مالك ١٠ مشايخ شعبة ٠

وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة التى لم يبق منها الا ذكراها الطيبة العطرة والتى نتنسمها فى أثره الشامخ الخالد « صحيح مسلم » ٠

صحيح الامام مسلم :

والأثر الهام الباقى من تراث الامام مسلم هو صحيحه الذى طبقت شهرته الآفاق وسار ذكره فى الأمصار استغرق تأليفه

خمس عشرة سنة وجمع فيه أربعة آلاف حديث من غير المكرر انتقدها من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة والمكرر أكثر من ثمانية آلاف أو اثنى عشر ألف سند وطريق الى الأحاديث المسندة فيه.. قال أحمد بن سلمة : « كتبت مع مسلم فى تأليف صحيحه خمس عشرة سنة وهو اثنا عشر ألف حديث » وقد امتاز صحيح مسلم بخصائص ومزايا جعلت بعض العلماء يقدمه على صحيح البخارى .

أول هذه المزايا : هى خلوصه للحديث دون غيره فليست فيه استنتاجات فقهية أو أصولية أو تفريعات علمية فى أى مجال بل جعل لكل حديث موضعا يليق به جمع فيه طرقه التى ارتضاها واختار ذكرها وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة فيسهل على الطالب النظر فى وجوهه واستثمارها ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه .

وثانى هذه المزايا : أن مسلما صنف كتابه فى بلده بحضور أصوله فى حياة كثير من مشايخه فكان يتحرى فى الألفاظ ويتحرى فى السياق ولا يتصدى لما تصدى له البخارى من استنباط الأحكام ليبوب عليها .

وثالث هذه المزايا: أنه رسم خطة بحثه فى أول صحيحه وذكر فيها سبب جمعه الصحيح وأقسام الأخبار والمنهج الحقيقى فى تقدير الرواة ورأيه فى الحديث المعنعن وبهذا كان صحيحه عبارة

عن منهج وتطبيق لهذا المنهج وهو مستوى من المستويات الرفيعة فى أى مؤلف من المؤلفــات .

ذكر مسلم فى مقدمة صحيحة أنه تكفل أن يلخص مؤلفا فى جملة الأخبار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وســلم فى سنن الدين وأحكامه وما كان منها فى الثواب والعقاب والترغيب والترهيب وغير ذلك من صنوف الأشياء بالأسانيد التى نقلت بها وتداولها أهل العلم فيما بينهم بلا تكرار لأن ضبط القليل المتقن أيسر من معالجة الـكثير عند من يحتاج الى أن يميز له غيره الحديث (غير المتخصص) ولأن القصد الى الصحيح القليل أولى من زيادة السقيم وبين أن استجابته لذلك ستعود فائدتها عليه قبل كل شىء لأن القليل الصحيح خير من الكثير السقيم . وإذا كان العلماء المتخصصون يهجمــون على الـكثرة الغــامرة من الأحاديث المختلطة من الصحيح والضعيف والموضــوع يميزون منها ما يصح مما لايصح وما يصلح مما لايصلح فان العوام لا نفع لهم فى هذا الكثير ولا فائدة لهم منه بل أن هذه الكثرة كثيرا ما تنحرف بهم الى الأخذ بما لا يصح الأخذ به والعمل بما ينبغى عدم العمــل به .

فصحيح مسلم برز الى الوجود نتيجة باعثين : باعث الطالب المباشر من أحد المعاصرين أو من فئة معينة منهم ، ولا شك أن طالب الشىء انما يطلبه غالبا ممن يستطيع القيام به وفى ذلك ما يدل على مكانة الامام مسلم .

وباعث الطلب غير المباشر : طلب الحد ـ الحاضرة التى كان عليها الحديث قبل جمع الصحيحين من اختلاط الصحيح بالسقيم والقوى بالضعيف وقصور الاستفادة من الأحاديث على الخاصة دون العـامة •

وسلك الامام مسلم فى صحيحه طريق التيقظ والتحوط وقسم الأخبار المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثلاثة أقسام وثلاث طبقات من الناس على غير تكرار الا لضرورة تقتضى تكرير الحديث كزيادة معنى فى الطريق الآخر أو كشف علـة فى اسناد بمقارنته بغيره من الأسانيد •

القسم الأول : ما نقله الثقات المتقنون الذين بلغـوا أقصى درجات القوة فى الرواية كابن عوف وأيوب السختيانى مع الحسن وابن سـيرين •

القسم الثانى : ما يقع فى أسناده من ليس موصوفا بالحفظ والاتقان لكنه صادق متعاط للعلم مستور أى فى الدرجة الوسطى من رجال الحديث كعوف بن أبى جميلة وأشعث الحمـرانى مع الحسن وابن سيرين •

القسم الثالث : ما رواه متهمون بالكذب أو الوضع أو الغفلة أو سوء الحفظ أو ما الى ذلك من عيوب الرواة عند أكثر المحدثين أو عند كل المحدثين • وهذا القسم قد تركه مسـلم ولم يعرج عليه ولم يدخل شيئا منه فى صحيحه كمحمد بن سعيد المصلو ،

وغياث بن ابراهيم وغيرهم ممن اتهم بتوليد الأخبار ووضع الحديث .

أهم شروح صحيح مسلم :

١ ـ المعلم بفوائد كتاب مسلم للامام أبى عبد الله محمد بن على المازرى المتوفى سنة ٥٣٦ هـ ، وهو محفوظ بدار الكتب المصرية .

٢ ـ اكمال المعلم فى شرح صحيح مسلم للامام القاضى عياض بن موسى اليحصبى المالكى المتوفى سنة ٥٤٤ ، وهو محفوظ بدار الكتب .

٣ ـ شرح الامام محيى الدين بن شرف النووى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ وسماه المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج .

وهناك شروح للزواوى المتوفى سنة ٧٤٤ هـ والسنوسى سنة ٨٩٥ هـ والشيخ زكريا الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦ هـ والسيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ وعلى القارى الحنفى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ ومن الشروح التى لم تتم كتاب فتح الملهم البشير العثمانى الدينويندى وقد طبع منه ثلاثة أجزاء كبار قبل وفاته .

وفاته :

وتوفى رحمه الله عشية الأحد ودفن يوم الاثنين لخمس بقين

من رجب سنة ٢٦١ هـ احدى وستين ومائتين ودفن بنيسابور وقد حكوا فى سبب موته أنه أجهد نفسه فى البحث عن حديث بين الكتب والدفاتر وغفل عن نفسه فكان يتناول تمرا بجانبه فمرض من كثرة الاجهاد وعسر الهضم وتوفى بسبب ذلك . رحم الله مسلما رجلا أخلص للعلم فوفقه الله فيه وأبلغه درجة من الدرجات العالية التى لا يصل اليها الا المخلصون (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) .

الامـــام أبو داود

امام جليل من أئمة السنة له فيها مجهود مشكور وعمل مبرور هو كتاب السنن الذى لم يؤلف مثله فى الأحكام دون غيرها فصار مرجع الفقهاء وعدة المجتهدين واستحق صاحبه الثناء •

نسـبه ومولـده :

هو سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شـداد بن يحيى الأزدى السجستانى صاحب المؤلفات المشهورة والجهود المحمودة فى مجال الحديث •

نشأ محبا للعلم راغبا فى العلماء مـلازما لمجالس التعليم فحصل من العلم فى بلده ما أمكنه ورحل فى سبيل ذلك الى كثير من البلاد ولنترك الامام أبو داود يتحدث عن نفسه فيمـا رواه محمد بن على بن عثمان الآجرى قال : سمعت سليمان بن الأشعث يقول : ولدت سنة اثنتين ومائتين وصليت على عفان ببغداد سنة عشرين (أى ومائتين) وسمعت من أبى عمـر الضرير مجلسا واحدا ودخلت البصرة وهم يقولون : أمس مات عثمـان المؤذن وتبعت عمر بن حفص بن غياث الى منزله ولم أسمع منه شيئـا ورأيت خالد بن خراش ولم أسمع منه شيئا، وسمعت من سعدويه مجلسا واحدا ، وسمعت من عاصم بن على مجلسا واحدا • قلت : سـمعت من يوسف الصفـار ؟ قال لا • قلت سـمعت من ابن

الأصفهانى ؟ قال : لا . قلت سمعت من عمرو بن حماد بن طلحة قال لا، و لاسمعت من مخول بن ابراهيم ثم قال : هؤلاء كانـوا بعد العشرين والحديث رزق ولم اسمع منهم ، وكان لا يحدث عن ابن الحمانى ولا عن سويد ولاعن ابن كاسب ولاعن ابن حميد ولا عن سفيان بن وكيع ولم يسمع من خلف بن موسى بن خلف ولا من أبى همام الدلال ولا من الرقاشى .

ورحل أبو داود الى كثير من البلاد وسمع من شيوخها وعلى الأخص مصر والشام والجزيرة والعراق وخراسان وغيرها وسكن البصرة وقدم بغداد غير مرة وحدث فيها بكتاب السنن ، بل يقال انه صنفه بها وعرضه على الامام أحمـد فاستجاده واستحسنه وكان آخر العهد به فى بغداد فى أول سنة احدى وسبعين ومائتين فخرج منها ولم يعد اليها ونزل بالبصرة وكان بها وفاته .

شيوخـه وتلاميذه :

أخذ أبو داود عن كثير من الشيوخ من شتى الأقطار واتصل بمختلف المدارس ومن أشهـر شيوخه الأئمـة أحمد بن حنبـل وعبد الله بن مسلمة وموسى بن اساعيل التبوذكى وأبو عمـرو الضرير ومسلم بن ابراهيم وعبد اللـه بن رجاء وأبو الوليـد الطيالسى وأحمد بن يونس وأبو ثوبة الحلبى وقتيبة بن سعيـد وعثمان بن أبى شيبة وابراهيم بن موسى الفراء وغيرهم ، وقد شارك البخارى ومسلما وقتيبة بن سعيد والقعبنى ، وفى هذا ما

يدل على أن الفرق بينه وبين الشيخين ليس الا فرقـا فى التأثر والتعبـير •

أما تلاميذه ومن روى عنه فهم كثيرون من أشهرهم أبو عيسى الترمذى وأبو عبد الرحمن النسائى وابنه أبو بـكر بن أبى داود وأبو عوانة وأبو بشر الدولابى وأبو أسامة محمد بن عبـد الملك وأبو سعيد بن الأعرابى وأبو على اللؤلؤى وأبو بكر بن داسـة وأبو سلم محمد بن سعيد الجلودى وأبو عمر وأحمـد بن على وغيرهم ، وبحسبه فضلا أن روى عنه شيخه الامام أحمـد بن حنبل حديثا سمعه منه بل واحضر الدواة والقرطاس وطلب منه املاء هذا الحـديث بل وأوصى أحد وراقه بكتابة هذا الحديث عنه ، وهذا الحديث هو ما رواه أبو داود من حديث حمـاد بن سلمة عن أبى معشر الدرامى عن أبيه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن العتيرة فحسنها » •

مـؤلفاته :

وكما كان الامام مثلا فى الحديث والرواية والنوعية والتدريس كان رائدا فى تأليفه وانتقائه لمواضيع بـحثه فألف المؤلفات الشيقة فى المجالات الدقيقة من مجالات التأليف وترك ثروة من الـكتب ضاع أكثرها فى زحام النكبات والأزمات ومن أشهر هذه المؤلفات•

كتاب السنن ، كتاب القدر ، كتاب الناسخ والمنسوخ ، كتاب المسائل ، كتاب الزهد ، كتاب دلائل النبوة ، كتاب الدعاء ، كتاب

ابتداء الوحى ، كتاب أخبار الخوارج ، كتاب فضائل الأعمال ، كتاب المراسيل .

وهكذا اشتملت مؤلفات الامام على ما لم يشتمل عليه كتاب السنن فكونت بمجموعها ثروة علمية متكاملة .

وفاته :

وبعد حياة حافلة بخدمة العلم ومتانة البحث وجدية العمل اختاره الله لجواره فتوفى فى السادس عشر من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة ودفن بها الى جانب قبر سفيان بعد أن صلى عليه عباس بن عبد الواحد الهاشمى فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين أفضل الجزاء .

سنن أبى داود :

عدها الامام الكبير أحمد المعروف بشاه ولى الله الدهلوى فى كتابه حجة الله البالغة من الطبقة الثانية من كتب الحديث وهى كتب لم تبلغ مبلغ الموطأ والصحيحين ولكنها تتلوها عرف مصنفوها بالوثوق والعدالة والحفظ والتبحر فى فنون الحديث ، ولم يرضوا فى كتبهم هذه بالتساهل فيما اشترطوا على أنفسهم وتلقاها من بعدهم بالقبول ، واعتنى بها المحدثون والفقهاء طبقة بعد طبقة ، واشتهرت فيما بين الناس ، وتعلق بها القوم ، شرحا لغريبها ، وفحصا عن رجالها ، واستنباطا لفقهها ، وقال فى موضع آخر : وجمع فيها الصحيح والحسن واللين الصالح للعمل

وترجم على كل حديث بما استنبطه عالم أو ذهب اليه ذاهب أ هـ .

وقد انتقاه من خمسمائة ألف حديث فبلغ أربعة آلاف وثمانمائة حديث كلها فى الأحكام وأكثرها مشاهير وأبرز فيه ثروته الفقهية التى امتاز بها على من عدا البخارى من الأئمة الستة وجمع فيه أبواب الفقه والأحاديث التى استدل بها فقهاء الأمصار وبنوا عليها الأحكام حتى لقد قيل : « ان السنن تكفى المجتهد بعد كتاب الله تعالى » وجعله خالصا للأحكام دون غيرها كالفضائل والقصص والمواعظ والآداب أخذا بمبدأ التخصص وتحديد جانب من جوانب السنة المتعددة لجمعه وانتقائه وامداد الباحثين والمؤمنين بكل مايتصل به . وقد ظهرت براعته فى التراجم على الأحاديث مما دل على كمال احاطته بمذاهب العلماء ومعرفته بمسالكهم فى الاستدلال فاعتنى بكتابه الفقهاء واشتهر بينهم وكان من أوفى المراجع بالنسبة اليهم وأثنى عليه كثير من العلماء .

تقييم السنن :

لم يدخر العلماء وسعا — بعد المدح الاجمالى لكتب السنة ووضع كل منها فى موضعها الذى تستحقه — فى نقد كل منها واعطاء صورة واضحة عن منهج مؤلفها ومكانة مؤلفه وما فاته فيه وما يمكن أن يستدرك عليه . وتحدث عن السنن جهابذة العلماء . فقال ابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٢ هـ فى مقدمته :

ومن مظـانه ـ أى الحسن ـ سنن أبى داود السجستانى رحمه الله ، روينا عنه أنه قال : ذكرت فيه الصحيح وما يشبهــه ويقارنه ، وروينا عنه أيضا ما معناه : أنه يذكر فى كل باب أصح ما عرفه فى ذلك الباب وأن ما كان فى كتــابه من حديث فيه وهن شديد بينه وما لم يذكر فيه شيئا فهو صالح وبعضــه أصح من بعض فعلى هذا ما وجدناه فى كتابه مذكورا مطلقا وليس فى واحد من الصحيحين ولا نص على صحته أحد ممن يميز بين الصحيح والحسن عرفنا بأنه من الحسن عند أبى داود • وقد يكون فى ذلك ما ليس بحسن عنده ولا يندرج فيما ضبط حد الحسن به • ثــم قال : قال ابن منده : كان أبــو داود السجستانى يأخــذ مأخذ النسائى من التخريج عن كل من لم يجمع على تركه وكان يخرج الاسناد الضعيف اذا لم يجد فى الباب غيره لأنه أقوى عنده من رأى الرجال فكان فى ذلك مثل أستاذه أحمد بن حنبل رحم اللــه الجميــع •

وقد أوضح أبو داود منهجه فى السنن ونظرته اليها فى رسالته الى أهل مكة ردا على سؤالهم له عن ذلك ، ومن هــذه الرسالة نقتطف ما يفى بالغرض ويحقق المقصــود •

قال أبو داود : أما بعد : « عافانا الله واياكم عافية لا مكروه معها ولا عقاب بعدها • فانكم سألتم أن أذكر لكم الأحاديث التى فى كتاب السنن أهى أصح ما عرفت فى الباب ؟ ووقفت على جميع ما ذكرتم • • فأعلمــوا أنه كذلك كله الا أن يــكون قد روى من

وجهين صحيحين فأحدهما أقوم اسنادا والآخر صاحبه أقوم فى الحفظ فربما كتبت ذلك ، ولا أرى فى كتابى من هذا عشرة أحاديث ولم أكتب فى الباب الا حديثا أو حديثين ٠ وأن كان فى البـــاب أحاديث صحاح فانها تكثر ٠ وانما أردت قرب منفعته، واذا أعدت الحديث فى الباب من وجهين وثلاثة فانما هو من زيادة كلام فيه وربما فيه كلمة زائدة على الأحاديث ، وربما أختصرت الحديث الطويل لأنى لو كتبته بطوله لم يعلم بعض من يسمعه المراد منه ولم يفهم موضع الفقه فيه فاختصرته لذلك ٠ ٠ وأما المراسيــل فقد كان يحتج بها العلماء فيما مضى مثل سفيان الثورى ومالك والأوزاعى حتى جاء الشافعى فتكلم فيه وتابعه على ذلك أحمد بن حنبل وغيره رضوان الله عليهم فاذا لم يكن مسند ضد المرسل ولم يوجد مسنـــد غير المرســـــل فالمرســـــل يحتــــج به ٠ وليس هو مثل المتصـــــل فى القوة ٠ وليس فى كتــــاب الســـنن الذى صنفتــــــه عن رجـــــل متــــروك الحـــديث شىء ، فاذا فالمرسل يحتج به ٠ وليس هو مثل المتصل فى القـــوة ٠ وليس فى كتاب السنن الذى صنفته عن رجل متروك الحديث شىء ، فاذا كان فيه حديث منكر بينت أنه منكر وليس على نحوه فى البـــاب غيره ٠ وهذه الأحاديث ليس منها فى كتاب ابن المبارك ولا كتاب وكيع الا الشىء اليسير وعامته فى كتاب هؤلاء مراسيل ٠ وفى كتاب السنن من موطـــأ مالك بن أنس شىء صالح وكذلك من مصنفات حماد بن سلمه وعبد الرازق ٠ وقد ألفته نسقا على ما وقع عندى فان ذكر لك عن النبى صلى الله عليه وسلم سنة ليس مما خرجته

فأعلم أنـه حديث واه الا أن يكون فى كتابى من طريق آخر فانى لم أخرج الطرق لأنه يكثر على المتعلم . ولا أعرف أحدا جمع على الاستقصاء غيرى .. وما كان فى كتابى من حديث فيه وهن شديد فقد بينته ، ومنه ما لا يصح سنده ، وما لم أذكر فيه شيئا فهـو صالح وبعضها أصح من بعض ، وهذا لو وضعه غيرى لقلت أنا فيه أكثر ، وهو كتاب لا ترد عليك سنة عن النبى صلى اللـه عليه وسلم باسناد صالح الا وهى فيه الا أن يكون كلاما استخرج من الحديث ، و لايكاد يكون هذا ، ولا أعلم شيئا بعد القرآن ألزم للناس أن يتعلموا من هذا الكتاب ، ولا يضر رجلا أن لا يكتب من العلم شيئا بعد ما يكتب هذا الـكتاب . واذا نظر فيـه وتدبره وتفهمه حينئذ يعلم مقداره ، وأما هذه المسائل مسائل الثورى ومالك والشافعى فهـذه الأحاديث أصولها .. والأحاديث التى وضعتها فى كتاب السنن أكثرها مشاهير فانه لا يحتـج بحديث غريب ولو كان من رواية مالك ويحيى بن سعيد والثقات من أئمة العلم ، وهى عند كل من كتب شيئا من الأحاديث الا أن تمييزها لا يقدر عليه كل الناس والفخر بها أنها مشاهير فالحديث المشهور المتصل الصحيح ليس يقدر أن يرده عليك أحد ، وأما الحديث الغريب فانه لايحتج به ولو كان من رواية الثقات من أهل العلم ، قال ابراهيم النخعى : كانوا يكرهون الغريب من الحديث ، وقال يزيد بن أبى حبيب:اذا سمعت الحديث فأنشده كما تنشد الضالة فان عرف والا فدعه ، وان من الأحاديث فى كتابى السنن ما ليس

بمتصل وهو مرسل ومدلس وهو اذا لم توجد الصحاح عند عامة أهل الحديث على معنى أنه متصل ، وهو مثل الحسن عن جابر ، والحسن عن أبى هريرة ، والحكم عن مقسم عن ابن عباس وليس بمتصل ، وسماع الحاكم عن مقسم أربعة أحاديث ، وأما ابواسحاق عن الحارث عن على فلم يسمع أبو اسحاق من الحارث الا أربع أحاديث ليس فيها مسند واحد ، وأما ما فى كتاب السنن من هذا النحو فقليل ، ولعله ليس للحارث الأعور فى كتاب السنن الا حديث واحد ، فانما كتبته بآخرة ، وربما كان فى الحديث شبه الحديث منه اذا كان يخفى ذلك على ، فربما تركت الحديث اذا لم أفقهه ، وربما كتبته وبينته ، أو لم أقف عليه ، وربما أتوقف عن مثل هذه لأنه لا ضرر على العامة أن يكتب لهم كتاب من هذا الباب فيما مضى من عيون الحديث لأن علم العامة يقتصر عن مثل هذا ولم أصنف فى كتاب السنن الا الأحكام ، ولم أصنف كتب الزهد وفضائل الأعمال وغيرها ، فهذه أربعة آلاف وثمانمائة كلها فى الأحكام ، فأما أحاديث كثيرة فى الزهد والفضائل وغيرها فلم أخرجها .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

عناية العلماء بالسنن

اعتنى به العلماء رواية ودراية فاشتهرت روايتها عن أربعهم:

١ — أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق التمار المصرى المعروف بابن داسة المتوفى سنة ٣٤٦ هـ .

٢ — أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر المعروف بابن الأعرابى المتوفى سنة ٣٤٠ هـ .

٣ — أبو على محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤى البصرى .

٤ — أبو عيسى اسحاق بن موسى بن سعيـد الرملى وراق أبى داود .

وروايـة ابن داسة أكمل الروايات وروايـة الرملى تقاربها ورواية اللؤلؤلى من أصـح الروايات لأنهـا من آخر ما أملى أبو داود وعليها مات رحمه الله ورواية ابن الأعرابى فيها أبواب ساقطـة ونقص كبير .

وقام كثير من العلماء بشرح السنن منهم :

١ — الامام أبو سليمان أحمد بن ابراهيم بن خطاب البستى الخطابى المتوفى سنة ٣٨٨ هـ ثمان وثمانين وثلثمائة (وقيل أسمه حمد بدون ألف) وسمى شرحه معالم السنن وهو شرح وسط اهتم فيه باللغات وتحقيق الروايات وضبط الكلمات واستنباط الأحكام والآداب والكشف عن المفاهيم الفقهية فى الأحاديث وتوضيـح المعانى المستغلقة وقد طبع بمصر وغيرها وهو موجود متداول

٢ — شرح الشيخ قطب الدين أبو بكر اليمنى الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢ اثنين وخمسين وستمائة ويقع فى أربعة مجلدات كبار .

٣ — شرح الشيخ العلامة سراج الدين عمر بن على بن الملقن اقتصر فيه على شرح زوائده على الصحيحين ويقع فى مجلدين .

٤ــ شرح الشيخ ولى الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقى المتوفى سنة ٨٢٦ شرح من أوله الى سجود السهو فى سبع مجلدات وقد توسع فيه فى الشرح والتحليل ولكنه لم يكمل •

٥ ــ شرح العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العينى الحنفى المتوفى سنة ٨٥٥ خمس وخمسين وثمانمائة ولم يكمل •

٦ ــ شرح الشيخ السيوطى وسماه « مرقاة الصعود الى سنن أبى داود » •

٧ ــ شرح الشيخ أبو الحسن السندى المدنى المتوفى سنة ١١٣٨ وهو تعليق لطيف وجيز •

٨ ــ شرح الشيخ شرف الحق الشهير بمحمد أشرف بن على حيدر الصديقى المتوفى فى القرن الرابع عشر الهجرى وسماه « عون المعبود على سنن أبى داود » وذكر فى مقدمته : أنه اقتصر فيه على حل بعض المطالب العالية ، وكشف بعض اللغات المغلقة وتراكيب العبارات مجتنبا الاطالة والتطويل الا ما شاء الله • وقد طبع بمصر أخيرا مع تعليقات لابن القيم على السنن •

الامام الترمــذى

امام من أئمة المسلمين وعلم من أعلام المحدثين له فى الحديث قدم راسخة وباع واســع . عاش حياته المباركة فى جــو علمى اسلامى فانطلقت مواهبه فى مناخ علمى مزدهر بنهضـــة تدوين حديث رسول اللـــه زمانا ومكانا . أما الزمان فهو القرن الثالث الهجرى العصر الذهبى لتدوين السنة ظهرت فيه كتب الصحاح ومنها جامع الترمذى .

وأما المكان فبلاد ما وراء النهر « نهر جيحون »أرض العلماء سمت برجال الحديث : محمد بن اسماعيل البخارى . ومسلم بن الحجاج النيسابورى . وامامنا أبو عيسى الترمذى .

وهو أبو عيسى محمــد بن عيسى بن ســورة بن موسى بن الضحاك السلمى البوغى الترمذى الضرير . ولد فى مطلع القرن الثالث الهجرى فى ذى الحجة سنة تسع ومائتين من الهجــرة فى قرية من قرى مدينة ترمذ تســمى بوغ بينها وبين ترمذ ســتة فراسخ الى مرو والعجم ينسبون على غير قياس بالزاى والياء معا . ثم انتقل جده أيام الليث بن سيار الى بــوغ . والسلمى نسبة الى بنى سليم قبيلة من غيلان — وتوفى أبو عيسى فى بلدته بوغ فى رجب سنة ٢٧٩ هـ وقد أصبح الترمذى ضريرا فى آخــر عمره ولم يولد ضريرا .

قال محدث خراسان الحاكم أبو أحمد : سمعت عـمران بن علان يقول:مات محمد بن اسماعيل البخاری ولم يخلف بخراسان مثل أبی عيسى فی العلم والورع بكى حتى عمى •

عاش الترمذی للحديث ورحل اليــه حيثما وجد فسمــع من الخراسانيين والحجازيين والعراقيين • وهو تلميذ امام المحدثين البخاری وخريجه • وتأثر به ولا سيما فی فقــه الحديث وناظره وناقشه • وروى عنه البخاری حديثا وهذه مكانة وشهادة تقدر حق القدر فی عرف المحدثين وتدل على مكانة الترمذی فی نظــر أئمة الحديث• وسمع الترمذی من الامام مسلم بن الحجاج وأبی داود • واشترك مع أقرانه الأئمة الخمسة أصحاب الكتب المعتمدة ونهضة الحديث فی القرن الثالث • الامام البخاری ، والامــام مسلم بن الحجاج النيسابوری ، والامام أبو داود السجستانی والامام النسائی أحمــد بن شعيب والامــام ابن ماجة محمــد ابن يزيد فی تسعة شيوخ • محمد بن بشار بندار • ومحمــد بن المثنى أبوموسى • وزياد بن يحيى الحسانیوعباس بن عبدالعظيم العنبری • وأبو سعيد الأشــج عبد الله بن سعيــد الــكندی وأبو حفص عمــرو بن علی الفلاسی • ويعقــوب بن ابراهيم الدورقی • ومحمد بن معمــر القيسی البحرانــی ونصر بن علی الجهضمی • وقد أدرك أبو عيسى الترمذی شيوخا أقدم من هؤلاء وسمع منهم • وروى عنهم فی كتابه الجامع • منهم عبد الله بن معاوية الجمحی • وعلی بن حجر المروزی • وسويد بن نصر بن

سويد المروزى • وقتيبة بن سعيد الثقفى أبو رجاء • وأبو مصعب أحمد بن أبى بكر الزهرى المدنى وغـيرهم •

قـوة حفظه :

للمحدثين ألقاب علمية فى غاية الدقة هى شهادات تقدير لهم تعطى لهم من الأئمة ومن المجتمع الاسـلامى من هـذه الألقاب المسند وهو من يروى الحديث باسناده • سواء أكان عنده بمعناه أم لم يكن له الا مجرد الرواية فى دفعة وحرص • والمحدث وهو أعلى شأنا من المسند بحيث يعـرف الأسانيد والعلل وأسمـاء الرجال • ويحفظ الكثير من فنون الحديث ، والحافظ وهو أعلى الدرجات العلمية لأنه يشترط أن يكون عالما بشيوخـه وشيوخ شيوخـه •

مـكانته عند الأئمـة :

لقد شهد الترمذى أئمـة العلماء وزفرت بالثناء عليـه كتب الطبقات • قال ابن الأثير فى تاريخه : كان الترمذى أماما حافظا له تصانيف حسنة منها الجامع الكبير وهو أحسن الكتب •

وقال ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب « كان مبرزا على الأقران آية فى الحفظ والاتقـان » •

وقال المزى فى التهذيب بأنه « الحافظ صاحب الجامع وغيره من المصنفات أحد الأئمـة الحفـاظ المبرزين ومن نفع اللـه به

المسلمين » ووصفه السمعانى بأنه « امام عصره بلا مدافعـــة »
وقال عليه صاحب مفتاح السعادة :

« هو أحد العلماء الحفاظ الأعلام وله فى الفقه يـــد صالحة أخذت الحديث عن جماعة من الأئمـــة ولقى الصـــدر الأول من المشايـــخ » .

وقال الذهبى فى الميزان « الحافظ العلم صاحب الجامـــع ثقة مجمع عليه ولا التفات الى قول أبى محمد بن حزم فى الفرائض من كتاب الايصال أنه مجهول فانه ماعرف ولا درى بوجود الجامع ولا العلل لـــه » .

وقال الحافظ بن حجر فى التهذيب « وأما أبو محمد بن حزم فانه نادى على نفسه بعدم الاطـــلاع فقال فى كتاب الفرائـــض محمد عيسى بن سورة مجهـــول ولا يقولن قائل : لعله ما عرف الترمذى ولا اضطلع على حفظه ولا على تصانيفه فان هذا الرجل قد أطلق هذه العبارة فى خلق من المشهورين من الثقات الحفاظ » وفى التهذيب عن نصر بن محمد الشيركوهى يقول : سمعت محمد ابن عيسى الترمذى يقول : قال لى محمد بن اسماعيل البخارى « ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بى » وذكره ابن حبان فى الثقات وقال فيه كان محمد ممن جمع وصنف وحفظ والامـــام الترمذى صاحب الجامع من الأئمة الستة الذين حرسوا سنة رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم وأصبحت كتبهم فى عالم السنة هى الأصول

المعتمدة فى الحديث ومن الذين نضر الله وجوههم لأنه سمع حديث رسول الله فأداه كما سمعه • كتاب الشمائل النبوية للترمذى •

ان مؤلفات الترمذى التى طبقت شهرتها الآفاق • واستحق بها الامامة هى كتاب الجامع للسنن ويعتبر كتاب العلل الصغرى ضمن كتاب الجامع كمدخل له وجزء منه وبيان لنهجــه •

والكتاب الثانى • كتاب الشمائل المحمدية ، وهما الـكتابان الموجودان • ومن الكتب التى للترمذى وفقدت وذكــرتها كتب الطبقات والتاريخ كتاب العلل الكبرى وكتاب التفسير • وكتــاب التاريخ، وكتاب الأسماء والكنى وكتاب الشمائل من الكتب النفيسة القيمة وذكر له بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى أكثر من عشرين شرحا ومختصرا • والنسخة التى اعتمد عليها هى طبعة القاهرة مصطفى الحلبى كتاب جمع الوسائـل فى شرح الشمائل لعــلم الرواية والدراية للامام الترمذى•وتقع فىجزءين بالحجم الكبير• الجزء الأول الى صحيفــة ٣٥٦ والثانى به ٢٤٠ صحيفـة شرح العلامة على بن سلطان محمد القارى الحنفى نزيل مكة وبهامشه شرح المحدث الشيخ عبد الرءوف المناوى المصرى المتوفى سنــة ١٠٠٣ هـ على متن الشمائــل •

وقد ابتدأ الامام الترمذى كتاب الشمائل بباب ما جاء فى خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال أبو عيسى أخبرنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن ربيعة بن عبد الــرحمن عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول : كان رسول الله صلى اللــه عليه

وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ولا بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين فتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء .

جامع الترمذى :

هو الكتاب الذى أصبح به الترمذى اماما فى الحديث وهو أشهر كتبه وأجلها ويسمى « جامع الترمذى » و «سنن الترمذى» وسماه الحاكم أبو عبد الله الخطيب البغدادى « الجامع الصحيح للترمذى » أو « صحيح الترمذى وقد وصفه الترمذى وسماه بالصحيح روى ابن كثير فى تاريخه عن الترمذى أنه قال : « صنفت هذا المسند الصحيح وعرضته على علماء الحجاز فرضوا به وعرضته على علماء العراق فرضوا به وعرضته على علماء خراسان فرضوا به ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبى ينطق » .

وقال المجد بن الأثير فى مقدمة جامع الأصول « وهذا كتابه الصحيح أحسن الكتب وأكثرها فائدة وأحسنها ترتيبا وأقلها تكرارا . وفيه ما ليس فى غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال وتبين أنواع الحديث من الصحيح والحسن والغريب. وفيه جرح وتعديل . وفى آخره كتاب العلل . وقد جمع فيه فوائد حسنة لا يخفى قدرها على من وقف عليها » .

شروط الترمــذى :

أن الشروط المعتبرة والمتفق عليها عند أئمــة الحديث ومنهم الامام الترمذى بالنسبة لصحة الحديث:الاسلام والعقل والصدق والحفظ وعدالة الرواة وعنايتهم بالحديث وعــدم التدليس ثم استنبط المجتهدون الشروط الخاصة بعد ذلك لكل امام من كتبهم أو أقوالهم • فقال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى فى شروط الأئمة الستة وأما أبو عيسى فكتابه وحده على أربعة أقسام : قسم صحيح مقطوع به وهو ما وافق فيه البخارى ومسلم ، وقسم على شرط الثلاثة « أبى داود والنسائى وابن ماجه » ، وقسم آخــر للضدية أبان علته ولم يغفله ، وقسم رابع أبان هو عنه وقال مــا أخرجت فى كتابى الا حديثا قد عمل به الفقهــاء •

والواقع أن رأي المقدسى فى شرط الترمذى وتفسيره على هذا الوجه اجتهاد محمود وان كان يحتاج الى المناقشة فهو غير مسلم على اطلاقه • فلا يفهم من قول الترمذى ما أخرجت فى كتابى الا حديثا قد عمل بهالفقهاء • انه يخرج كل حديث أحتج به محتج أو عمل بموجبه عامل سواء صح طريقه أو لم يصح • بل كان يفهم ذلك لو قال الترمذى بأنه يحتج بكل حديث أحتــج به الفقهاء • وفرق بين التعبيرين لجواز أنه ينتفى مما يحتج به الفقهاء مــا توافرت فيه شروط خاصة فى نظره • ثم ان هذا الشرط الذى قال به الترمــذى ليس بقسم خاص من كتابه كمــا يفهم من كــلام المقدسى ، وانما ينطق على كل ما أخرجه فى كتابه • والذى قال به

الترمذى فى آخر كتابه الجامع الصحيح « جميع ما فى هذا الكتاب من الحديث فهو معمول به » وقد أخذ بعض أهل العلم ما خلا حديثين : حديث ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر بالمدينة والمغرب والعشاء من غير خوف ولا سفر ، وحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اذا شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فى الرابعة فاقتلوه وبينا علة الحديثين جميعا فى الكتاب أ هـ .

وأن الامام الترمذى ببيانه درجة الحديث استحق أن يطلق على كتابه الجامع الصحيح فقد قال أحمد شاه ولى الله الدهلوى فى كتابه حجة الله البالغة : والصحة أن يشترط مؤلف الكتاب على نفسه ايراد ما صح أو حسن غير مقلوب و لاشاذ ولا ضعيف الا مع بيان حاله . فان ايراد الضعيف مع بيان حاله لا يقدح فى الكتاب ، وقد أنصف المقدسى وأبان ذلك بقوله وقد أزاح عن نفسه الكلام فانه شفى فى تصنيفه وتكلم على كل حديث بما يقتضيه .

الامــام النسائى

هو الامام الجليل : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على ابن بحــر بن سنان بن دينار النسائــى القاضى صاحب السنن الصغرى والكبرى والمحدث الشهــير •

ولد بنساء «من بلاد خراسان » سنة خمس عشرة ومائتــين ونشأ كغيره من أئمة الحديث محبا للعلم والعلماء نهما الى المعرفة والتحصيل • ورحل الى بلاد كثــيرة فى سبيل ذلك من أشهرها الحجاز والعراق والشام ومصر والجزيرة وسمــع من الكثيرين بهذه الأقطار وتعرف على مناهجها المختلفة فى دراســة الحديث واستطاع بمواهبه الطبيعية وجهوده الكسبية أن يصل الى درجة عالية من الحفظ والاتقان والفهم والمعرفة حتى لقد قيل : انــه أحفظ من مسلم بن الحجاج صاحب الصحيــح •

وقد شاء الله لمصر أن تنعم بصحبة هذا الامام وشاء له أن ينعم بالأقامة فيها فاستوطنها واستمر يمارس نشاطه العلمــى بهــا حتى قبيل وفاته •

شيــوخه وتلاميــذه :

ومن أشهر من أخذ عنه واستفاد منه من الشيوخ قتيبــة بن سعيد الذى ارتحل اليه فى سن الخامسة عشرة وأقام عنده ســنة وشهرين وشارك فى السماع منه أئمة الحديث كالبخارى ومسلم

وأبى داود • وسمع من الأئمة المشهورين كأبى كريب وسويد ابن نصر ومحمد بن النضر المروزى ومحمود بن غيلان وحمد بن بشار وهناد بن السرى ومحمد بن عبد الأعلى وأبو داود السجستانى والترمذى صاحب الجامع وغيرهم من كبار رجال الحديث •

أما من أخذ عنه العلم فكثيرون من أشهرهم أبو القاسم الطبرانى وأبو جعفر الطحاوى وابراهيم بن محمد بن صالح ابن سنان وأبو على الحسين بن محمد النيسابورى ومحمد بن معاوية بن الأحمر الأندلسى والحسن بن رشيق ومحمد بن عبد الله بن حيوية وحمزة الكنانى وغيرهم من مشاهير العلماء •

ملامح من شخصيته وثناء الأئمة عليه :

كان شخصية جذابة وكان معتنيا بصحته ومطالب جسمه الى جانب عنايته بخلقه ومطالب روحه وكان مجتهدا فى العبادة مكثرا من الطاعة حتى لقد قيل : كان يصوم يوما ويفطر يوما •

وقال الحسن بن مظفر الحافظ : سمعت مشايخنا بمصر يعترفون له بالتقدم والامامة ويصفون اجتهاده فى العبادة بالليل والنهار ومواظبته على الحج والجهاد •

لقد كانت عنايته بصحته ليستطيع اعفاف نسائه والقيام بحق الله عليه من العبادة واداء واجبه فى الجهاد • لقد كان شجاعا متمرسا بالحرب وأساليب القتال خرج مع أمير مصر غازيا فوصفوا

من شهامته وشجاعته واقامته السنن المـأثورة فى فداء المسلمين واحترازهم من مجالس الأمير الذى خرج معه الشىء الكثير .

لم تكن مطالب جسمه وبيته تدفعه الى التزلف الى الحـكام أو التساهل فى الحلال والحرام لقد شغل مناصب هامة فى الأمور الدنيوية بجانب مكانته الدينية فكان أمـيرا لحمص كمـا روى الطبرانى فى معجمه الأوسط قال : حدثنا أحمد بن شعيب الحاكم بحمص . . وفى ذلك ما يدلنا على ان خروجه للجهاد مع أمير مصر انما كان بسبب ما مارس من اساليب الحرب وتعرف من طـرق السياسة وأنه كان فى جهاده من كبار المقاتلين فجمع الى العـلم العمل والى الآخرة الدنيا وكان مثلا حيا للعلماء .

لذلك كثر الثناء من الأئمة عليه قال الحـاكم عن الدارقطنى أبوعبد الرحمن النسائى مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره وكان الدارقطنى يسمى كتابه : الصحيح . . وقال أبو على النيسابورى : للنسائى شرط فى الرجال أشد من شرط مسلم بن الحجاج وكان من أئمة المسلمين واذا لاحظنا أن أبا على هذا هو الذى قال : ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج وأثار ذلك الاتجاه المضاد فى الموازنة بين البخارى ومسلم أخذنا رأيه هنـا بشىء من الاحتياط وعذرناه بأن ذلك اجتهاد منه قـد يخطىء فيه وقد يصيب . . وقد يكون رأى منه ما لم ير غيره ـ وقال أيضا : هو الامام فى الحديث بلا مدافعة . ونقل أبو الحسن محمد بن مظفر الحافظ ثناء المشايخ بمصر عليـه وشهادتهم له

بالتقـــدم والامامة والاجتهاد فى العبادة • • وكان أبو بـــكر بن الحداد كثير الحديث ولم يحدث عن غير النسائى وقال : رضيت به حجة بينى وبين الله ، وقال منصور الفقيه وأحمد بن محمـــد ابن سلامة الطحاوى : أبو عبد الرحمن النسائى أمام من أئمــــة المسلمين •

وقال ابن يونس : كان النسائى اماما فى الحديث ثقة ثبتـــا حافظا ــ وسأل ابن طاهر سعد بن على الزنجانى عن رجل فوثقه فقال له : قد ضعفه النسائى : فقال : يا بنى ان لأبى عبد الرحمن شرطا فى الرجال أشد من شرط البخارى ومسلم أ هـ • ولعله لـــم يستعمل هذا المنهج فى تأليفه للسنن وأنه كان يظهر من معرفتـــه الوثيقة بالرجال خاصة لتلاميذه ، ما جعلهم يحكمون له بذلك •

وليس أدل على تحريه ودقته من تركه أحاديث ابن لهيعـــة حتى قال أحمد بن نصر الحافـــظ : من يصبر على ما يصبر عليـــه النسائى كان عنده حديث ابن لهيعة ترجمة يعنى عن قتيبة عنـــه فما صنفها ــ قال ابن حجر : لـــم يحدث به لا فى السنن ولا فى غـــيرها •

وكان يتحـــرى فى الالفاظ الى جانب تحريه فى الرجال فـــلا يتساهل فى وضع «حدثنا» مكان «أخبرنا» ونحو ذلك وليس أدل على ذلك من طريقة روايته عن الحارث بن مسكين ، وذلك أن الحارث كان يتولى القضـــاء بمصر وكان بينـــه وبين أبى عبـــد الرحمن

« النسائى » شىء لم يمكنه من حضور مجلســه فكان يستتر فى موضع ويسمع حيث لا يراه ، فلذلك تــورع وتحرى ولم يقــل « حدثنا أو أخبرنا » ولكن قال « الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع » وهذا فوق ما فيه من دلالة على دقة أمانته وكمــال تحريه فيه مزيد تواضعه وكمال حرصه على العلم وتقديم المصلحة العامة على كل ما سواها من الأمور .

وكان الى جانب ما ذكرناه فقيها ظاهر الاجتهــاد حتى لقد قال الدارقطنى فيه « وكان أفقه مشايخ عصره فى مصر وأعلمهم بالحديث والرجال » وقال الحاكم أبو عبد الله : أما كلام أبــى عبد الرحمن على فقه الحديث فأكثر من أن نذكــر ومن نظر فى كتابه « السنن » تحير فى حسن كــلامه .

وقــد كان له انتقاء للتراجم وانتقاء لمختاراته من الأحاديث تدل على وعى عميق وخبرة تامة فى الحديث رواية ودراية ومتانة فى النقد الداخلى « نقد المتن » والخارجى « نقد السند » وفهم واع بما يدل عليه الحديث .

وذكر ابن الأثير أنه كان شافعى المذهب وله مناسك ألفها على مذهب الامــام الشافعى ومن المعروف أن الانتساب الى مذهب معين لا يحرم المجتهد من فضــيلة الاجتهاد انما يحدد مجــال اجتهاده فى اطار اجتهاد امامــه . .

آثـــاره :

وترك النسائى آثارا خالدة وذكريات عطرة فى ميدان البحث والفكر وفى ميدان العمل والاجتهاد ومن أشهر مؤلفاتـــه :

١ ــ السنن الكبرى

٢ ــ السنن الصغرى « المجتبى » •

٣ ــ الخصائص

٤ ــ فضائل الصحابــة

٥ ــ المناســك •

ســنن النســائى :

ألف النسائى كتابين فى السنن أحدهما الــكبرى والآخــر الصغرى قال السيوطى : سنن النسائى الذى هو أحد الــكتب الستة أو الخمسة هى الصغرى دون الكبرى صرح بذلك التاج ابن السبكى وقال : هى التى يخرجون عليهــا الأطراف والرجال •• ورأيت بخط الحافظ أبى الفضل العراقى : ان النسائى لما صنف الكبرى « أى سننه » أهداها لأمير الرملة فقال له : كل ما فيهــا صحيح ؟ قال : لا ــ فقال : ميز لى الصحيح من غيره فصنف له الصغرى أ هـ .

وقد سمــاها « المجتبى من السنن » ورتبــه على الأبواب الفقهية كبقية كتب السنن واذا نسب الى النسائى حديث فانما يعنون روايته فى السنن الصغرى المسماة بالمجتبى وهو أقل السنن

بعد الصحيحين ضعيفا فهو مقـــدم على سنن أبى داود وسنن الترمذى لأن النسائى يمتاز عنهما بشدة تحريه فى الرجال حتى قيل : انه كان أحفظ من مسلم بن الحجاج . قال أحمد بن محبوب الرملى : سمعت أبا عبد الرحمن بن شعيب النسائى يقول : لما عزمت على جمع كتاب السنن استخرت الله تعالى فى الرواية عن شيوخ كان فى القلب منهم بعض الشىء فوقعت الخيرة على تركهم فنزلت فى جملة من الحديث كنت أعلو فيه عنهم أ هـ . وكان لا يرى أن يحدث بحديث ابن لهيعة مع أن أحمد قد أكثر من الرواية عنه وكان قاضى مصر ومن كبار حفاظها الا أنه اختلط فى آخر عمره . وهذا التحوط البالغ انما سار عليه فى تأليف أو استخراج سننـــه الصغرى من سننه الكبرى . واذا كان كتابه بهذه الدرجة . ولقد بلغ التحرى بالنسائى أن تحرج من التخريج عن رجال أخرج لهم الشيخان .

قال ابن حجــر :

كم من رجل أخرج له أبو داود والترمــذى تجنب النسائى اخراج حديثه بل تجنب النسائى اخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين » وقال الحافظ أحمد بن نصر شيخ الدارقطنى :

« من يصبر على ما يصبر عليه النسائى ، كان عنده حديث ابن لهيعــة ترجمــة فما حــدث عنه شىء » وبين ذلك ابن حجــر فقال « وكان عنده عاليا عن قتيبة عنه ولم يحدث به لا فى السنن

ولا فى غيرها » وفى هذا ما يدل على أن سننه الكبرى أيضا لاتخلو من تحر ودقة ولكن سننه الصغرى كانت غاية فى هاتين الناحيتين.

وروى محمد بن معاوية الأحمر عن النسائى قال : كتاب السنن كله صحيح وبعضه معلول الا أنه لم يبين علته والمنتخب المسمى بالمجتبى صحيح كله.

وقد ذكر ابن الصلاح فى مقدمته عن ابن منده أنه سمع محمد ابن سعد الباوردى يقول : « كان من مذهب أبى عبد الرحمن النسائى أن يخرج عن كل من لم يجمع على تركه » ثم قال : فمراده - والله أعلم - صنيعه فى السنن الكبرى . واذا نسب الى النسائى حديث فانما يعنون روايته فى السنن الصغرى وهى المجتبى الا ما كان من صنيع بعض المؤلفين فى الحديث كما نبه على ذلك صاحب « عون المعبود فى آخر أبو الفرج الجوزى بأن فيها عشرة أحاديث موضوعة فقد نازعه فى مختصره وقول المزى فى الأطراف : الحديث أخرجه النسائى . فالمراد به السنن الكبرى للنسائى وليس المراد السنن الصغرى الذى هو مروج الآن فى أقطار الأرض » . ثم قال : فالحديث الذى قال فيه المنذرى والمزى أخرجه النسائى وما وجدته فى السنن الصغرى فاعلم أنه فى الكبرى ولا تتحير لعدم وجدانه فان كل حديث فى الصغرى موجود فى الكبرى ولا عكس ويقول المزى فى كثير من المواضع أخرجه النسائى فى التفسير وليس فى

الصغرى تفسير . أ هـ . وفعل مثل ذلك السيوطى فى جامعه وغيره ممن فهرسوا كتب الحديث وجمعوه . والواقع أن سنن النسائى الصغرى فى منتهى الدقة ولا يكاد يوجد فيها موضوع وان قال أبو الفرج الجوزى بأن فيها عشر أحاديث موضوعة فقد نازعه فى ذلك السيوطى فى كتابه «التعقبات على الموضوعات» وعلى فرض التسليم بذلك فهذا عدد قليل جدا بالنسبة الى كتاب ككتاب السنن . . وقد اختلف الناس فى صحة كل ما فيه .

فقال الدارقطنى وابن منده وابن السكن وأبو على النيسابورى وأبو أحمد بن عدى : كل ما فى السنن صحيح ووافقوا فى ذلك النسائى وقال غيرهم بغير ذلك ـ كابن كثير فى كتابه « الباعث الحثيث » حيث قال : « وقول الحافظ أبى على بن السكن وكذا الخطيب البغدادى فى كتاب السنن للنسائى : أنه صحيح فيه نظر . . . وكذ االقول بأن له شرطا فى الرجال أشد من شرط مسلم غير مسلم (مقبول) فان فيه رجالا مجهولين اما عينا أو حالا وفيهم المجروح . . وفيه أحاديث ضعيفة ومعللة ومنكرة . ولعل المراد من الكل فى قول العلماء وقول النسائى كل ما فيها صحيح « معظمها » أو لعل ابن كثير يتحدث عن السنن الكبرى للنسائى ـ وعلى كل فهذا الخلاف مرجعه الى اختلاف الأنظار فى الجرح والتعديل والاختلاف فى شروط التصحيح والتحسين والتضعيف قوة وليونة .

الامـــام : ابن ماجـــه

الامـــام : أبو عبد اللـــه محمد بن يزيد بن ماجه الـــربعي القزويني •

ولد سنة تسع ومائتين من الهجـــرة •

وكشأن أئمة الحديث في ذلك العصر توجه بهمته الى مجالس العلم وأقبل على حلقاته يحصل ما يجد أمامه ويأتيهم كل ما يقدمه العلماء حتى اذا ما أنس في نفسه قوة على الرحيل هاجر في سبيل العلم الى كثير من الأقطار وعديد من البلاد فارتحل الى العراق والحجاز والشام ومصر والكوفة والبصرة وغيرها من الأمصار والأقطار وتعرف على مدارس الحديث المختلفة ، واستفاد من كل المناهج والنماذج حتى صار من أئمة الحديث المعدودين • وقـــد أتاحت له هذه الهمة العالية والعزيمة السامية أن يلتقى بعدد من الشيوخ في كل قطر وفي كل بـــلد رحل اليه ، فسمـــع من شيوخ البلاد كأبى بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وجبارة ابن المفلس وهشام بن عمار ومحمد بن رمح وداود بن رشيـــد وعلقمة بن عمرو الدارمى وأزهر بن مروان ومحمد بن بشار وعمرو ابن عثمان بن سعيد وغيرهم من كبار الأئمة والعلماء • وصح فيه قول أبو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلى القزوينى : ابن ماجـــه ثقة كبير متفق عليه محتج به له معرفة وحفظ ، ثم قال : كان عالما

بهذا الشأن صاحب تصانيف منها التاريخ والسنن وارتحـل الى العراقين والشام ومصر ، وصفه الامام الذهبى بأنه : الحـافظ الكبير المفسر صاحب السنن والتفسير ومحدث تلك الديار ومدحه الحافظ ابن كثير .

وقد ذكرنا مؤلفاته فى ثنايا التقديم لشخصيته وهى :

١ — كتاب السنن المتداول الآن .

٢ — تفسير حافل للقرآن الكريم كما قال ابن كثير .

٣ — تاريخ ممتاز أرخ فيه من عصر الصحابة الى عصره ولم يبق من هذه الآثار القيمة الا كتاب السنن .

ولم يقتصر النشاط العلمى لابن ماجه على التأليف بل تعداه الى الدرس والتعليم فدرس وأسمع وربى وهذب . ومن أشهر من روى عنه ابن سيبوية ومحمد بن عيسى الصفار واسحاق بن محمد وعلى بن ابراهيم بن سلمة القطان وأحمد بن ابراهيم وسليمان بن يزيد القزوينى وأحمد بن روح البغدادى وغيرهم من مشاهير الرواة .

وبعد حياة حافلة بالعلم والعمل اختاره اللـه الى جواره فى يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، وصلى عليه أخوه أبو بكر وتولى دفنه مع أخيه الآخر أبو عبد الله وابنه عبد الله بن محمد بن يزيد . رحمه الله على ما بذل فى سبيل البحث والتعليم .

سنن ابن ماجـه :

من الكتب المشهورة والهامة فى مجال الحديث النبوى هـذا الكتاب القيم « سنن بن ماجه » وقد عده الحافظ أبو الفضل بن طاهر المقدسى المتوفى سنة (٥٠٧) من الكتب الستة التى هى أصول كتب الحديث ، وقبل ابن طاهر هذا كان المتقدمون من المحدثين على عـد أصول كتب الحديث خمسة فقـط : الصحيحين وسنن النسائى وسنن أبى داود وجامع الترمذى، ووافقهم على ذلك كثير من محققى المتأخرين ، والسبب فى عدم اختيارهم سنن ابن ماجه أنه قد تفرد فيه باخراج أحاديث عن رجال متهمين بالكذب وسرقة الأحاديث وبعض تلك الأحاديث لا تعرف الا من جهتهم ،

أمـا سبب اختيار ابن طاهـر ومن وافقه عده من الـكتب الأصول فى الحديث ما فيه من عظيم النفع وجمال الترتيب وسعة الجمع وحسن الانتقاء ،

تقييم السنن :

لم يخلص سنن ابن ماجه ـــ كغيره من السنن الصحيـح أو المقبول ، لقد اشتمل على الصحيـح والحسن والضعيف ، بـل والمنكر والموضوع على قلة ، وهى أقل درجة من كتب السنن الأخرى لكثرة الضعف فيها حتى قال المزى : « ان كل ما انفرد به ابن ماجه عن الخمسة ضعيف »ولكن الحافظ ابن حجر تعقب هذا القول وقال: «انه ـــ أى ابن ماجه ـــ انفرد بأحاديث كثيرة

وهى صحيحه فالأولى حمل الضعيف على الترجيح أ هـ
يلزم من ضعف رجال السند أن يكون المتن (لفظ الحديث) ضعيفا .. لاحتمال ثبوته من طريق أخرى بسند صحيح ورجال ثقات .

وقال الذهبى : سنن ابن ماجه كتاب حسن لولا ماكدره من ذكر أحاديث واهية ليست بالكثيرة . وقال فى موضع آخر : « وانما غض من رتبة سننه — أى ابن ماجه — ما فى الكتاب من المناكير وقليل من الموضوعات » .

وقد انتقد ابن الجوزى بعض أحاديث فى سنن ابن ماجه وعدها من الموضوعات وعدتها كما ذكر السيوطى فى تعقيباته ثلاثون حديثا وقد نازع السيوطى فى « التعقيبات » فى هذا الحكم والحق أن ابن الجوزى ينبغى أن يسلم له الحكم على أكثر هذه الأحاديث بالوضع (ولعلها هى التى انتقدها أبو زرعة)وبعض الأحاديث التى انتقدها مما أجمع الحفاظ على وضعها غلطا مثل حديث « من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار» قال الحاكم: دخل ثابت بن موسى على شريك بن عبد الله القاضى والمستملى بين يديه وشريك يقول : حدثنا الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — ولم يذكر المتن — فلما نظر شريك الى ثابت بن موسى قال : « من كثرت صلاته بالليل حسن وجه بالنهار » وأراد مدح ثابت

بذلك لورعه وزهده . فظن ثابت أن هذا مما يرويه شريك بهـذا الاسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يحدث به عن شريك بهذا الاسناد . ولقد سرقه منه جماعة ضعفاء وحدثوا به عنه .. وقد روى ابن ماجه هذا الحديث فى سننه عن اسماعيل ابن محمد الطلحى عن ثابت بن موسى الزاهد عن شريك عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر مرفوعا . فالوضع ليس متعمدا ولكنه نتيجة سوء فهم أو ضعف تقدير ومع ذلك فقد استطاع خبراء الحديث استخراج الوضع ومعرفة سببه مما يدل على مدى دقتهم وحسمهم فى الحكم على الحديث .

وقد اشتملت سنن ابن ماجـه على أحاديث عالية (قليـلة الرجال) حتى صار بين ابن ماجـه وبين النبى صلى اللـه عليه وسلم فيها ثلاثـة رجال وهى ما تعرف بالثلاثيات قال الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقى وقد وفقه الله لطبع سنن ابن ماجه طبعا متقنا وعدها عدا حاسما وتخريجها تخريجا مناسبا مختصرا .

جملة أحاديثها ٤٣٤١ واحد وأربعون وثلثمائة وأربعة آلاف حديث منها ٣٠٠٢ اثنان وثـلاثة آلاف حديث أخرجها أصحاب الـكتب الخمسـة أو بعضهم وباقيها ١٣٣٩ تسعـة وثـلاثون وثلثمائة وألف هى زوائد ابن ماجه على ما جاء فى الـكتب الستة انفرد بها عنهم (وقد سبق أن ذلك من أسباب اختياره للمرتبـة السادسة) وهذه الزوائد ، منهـا :

٤٢٨ ثمانية وعشرون وأربعمائة حديث رجالها ثقات وهـى صحيحة الاسناد .

١٩٩ تسعة وتسعون ومائة حديث حسنة الاسناد .

٦١٣ ثلاثة عشر وستمائة حديث ضعيفة الاسنـاد .

٩٩ تسعة وتسعون حديثا واهيـة الاسناد .

وعدد كتب « السنن » سبعة وثلاثون كتابا عدا المقدمة وعدد أبوابه خمسة عشر وخمسمائة وألف باب .

ومن هذا يتبين لنا أن سنن ابن ماجه كتاب قيم جدير بمـا حكم له ابن طاهر وان نسبة الضعف أو السقوط فيه قليلة وأنـه من دواوين السنة القيمـة .

الخاتمة

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على صاحب السنه المطهره سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هادى العباد الى رب العباد وعلى آله وصحبه ومن والاه :

وبعد :

فقد انتهيت بتوفيق من الله وفضل منه من كتابى "السراج المنير فى تخريج احاديث البشير النذير".

وهو جهد متواضع اقدمه لمحبى السنه وعشاقها وطلاب العلم ، وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت لسد حاجه الباحثين فى هذا الموضوع حيث أن المكتبات الاسلاميه تكاد تكون خالية من مرجع وافى فى هذا الفن يستند الى قواعد علميه أصيله ميسره .

كما أسأله تعالى أن يجعله عملا خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به طلبة العلم عامة والمشتغلين بالحديث خاصه . انه سميع مجيب .

المؤلف

دكتور / محمود عمر هاشم